صفحات ملونة

* الكتاب: صفحات ملعونة

* تأليف: **محمد سيد الأكرت**

* مراجعة لغوية: قسم المراجعة بدار المنتدىٰ

* تصميم الغلاف: خالد رضوان

* إخراج داخلي: قسم التنسيق بدار المنتدىٰ

* رقم الإيداع: -------/ ------

* الترقيم الدولي: **978-977----------**

المدير العام: الأستاذ عزيز عثمان





فيسبوك: دار المنتدى للنشر والتوزيع

كل ما ورد في هذا العمل مسئولية مؤلفه، من حيث الآراء والأفكار والمعتقدات، وكونه أصيلًا له غير منقول، وأية خلافات قانونية بهذا الشأن لا تتحملها دار النشر.

(رواية)

صفحات ملعونة

محمد سيد الأكرت

إهداء

محمد حسبو؛ كنت ولا زِلت عونًا وسندًا

أدام الله صداقتنا يا صديقي

***

إلىٰ كل من كان سببـًا في خيرٍ ساقَهُ الله لي

جزاكم الله عني خير الجزاء

****

(من مذكرات أحمد صدقي)

أنا اسمي أحمد صدقي علي علي القط، من عائلة القط، عندي ٢٣ سنة، ساكن في شارع كعابيش المتفرع من شارع فيصل، أنا في كلية تاريخ وحضارة قسم تاريخ، في السنة الرابعه ليا، والدي مهندس معماري في شركة كبيرة جدا، عندنا عمارة مأجرينها للسكن، وكان من ضمن الناس اللي ساكنة عندنا راجل اسمه رشدي، وبنته وابنه وزوجته، قاعدين في الشقة، بقالهم أكتر من خمس شهور ومدفعوش الإيجار، والدي كلمه كذا مرة على الإيجار لكن الراجل كان دايما عنده أعذار، وأنا كنت شايف إن حالته تعبانه.

في يوم والدي قالي اطلعله وخليه يجيلي، والدي طبعا عايز يشوف حل للموضوع ده، وده حقه، فعلا ناديت لعم رشدي وقولتله كلم البشمهندس عايزك عنده في البيت، طبعا إحنا لينا بيت خاص بعيد عن السكان، والبيت قصاد العمارة على طول.

بعد نص ساعة لقيت عم رشدي كان بينادي، فتحتله الباب ودخل، بس لفت نظري حاجة هوا شايلها في إيده، فخمنت إنها حاجة لوالدي أو هيديله مقابل الخمس شهور، المهم قعد في الصالة، ووالدي خرج وأنا قاعد معاه، دخلت طبعا أجيبله حاجة يشربها، وجالي تليفون، المكالمة قعدت حوالي ربع ساعة معايا، وكان أخويا الصغير طلع العصير لعم رشدي، بعد ما خلصت المكالمة روحت علشان أشوف فيه ايه، لقيت والدي بيقوله:

بابا: لا يا أبو رامي... أنا الحاجات دي متدخلش بيتي أبدا ولا عمري عرفتلها طريق، وأنا مضمنش حاجة زي كده ممكن تعمل في بيتي وعيالي ايه، أنا أخري إني أصبر عليك لآخر الشهر ده وهتبقى كده عليك ٦ شهور، أكتر من كده مقدرش.

رشدي: ماشي يا بشمهندس، بس والله العظيم وحياة ولادي أنا مش لاقي أجيب حتى الدوا للواد، الواد ابني بقاله يومين سخن ومش عارف أجيبله أي حاجة.

بابا: ربنا يشفيه، بس قولي أنا أعمل ايه، أنا لو كل واحد هقوله خلاص متدفعش يبقى أنا وعيالي بقا نفتحها سبيل، ومش هنلاقي ناكل، ده أكل عيش برده.



والدي كان في نيته إنه يخليه يدفع ٣ شهور بس، ومكنش راضي يقوله كده، علشان لو قاله ٣ شهور بس، الراجل لو كان هيسعى يدفع ٦ شهور، وبقوا ٣ هييجي برده يقول أصلي مش قادر، بعدها قام علشان يمشي.

وقتها لفت نظري الكتاب اللي كان جايبه معاه، كتاب قديم، حجمه كبير جدا عن أي كتاب شوفته قبل كده، كتاب لونه أصفر، ومتخيط بخيط سميك، وباين عليه قديم جدا، أول ما عيني وقعت على الكتاب، حسيت برهبة، وقشعرة بتسري في جسمي كده، المهم عم رشدي حط الكتاب في حاجة زي شوال خيش كده، ولفه زي ما كان ملفوف وقام مشي، حاولت أسأل والدي على الكتاب لكن معرفش ليه مقدرتش، وحسيت إن والدي مش عايز يتكلم أصلا في الموضوع.

صليت المغرب، وبعد ما صليت، قولت لازم أعرف الكتاب ده بتاع ايه، وفعلا خرجت علشان أطلع لعم رشدي، وأنا طالع لقيت عم رشدي كان على القهوه، والكتاب جمبه، إنتظرت لما يخلص كوباية الشاي، وحجر الشيشة، ويطلع شقته وابقى أطلع وراه، لإني حسيت إنه مينفعش يطلع الكتاب بره كده قدام الناس، وفي نفس الوقت، خفت أحسن يكون الحج واقف في البلكونة ويشوفني، وبعد عشر دقايق، قام وهوا بيحاسب، بيطلع من جيبه فلوس كتير، لكن لما حققت كويس، أكتشفت إن كلها جنيهات فكة، المهم فضلت مستني لحد ما دخل مدخل العمارة، وروحت ماشي على طول وأنا بدعي ربنا إن والدي ميكونش واقف، أو يشوفني.

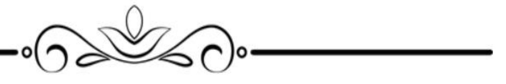
وأنا داخل وراه، لاحظت حاجة غريبة، حسيت كأن فيه هالة صفرا، بتلف جسم عم رشدي، وخاصة من الجانب اللي ناحيته الكتاب، إيده اليمين، ده غير إنعكاس الضوء منه على الحيطة رغم إن المدخل كان ضلمة كحل، أسرعت الخطى شوية علشان ألحقه قبل ما يطلع فوق، وناديت عليه:

أنا: عم رشدي.

إلتفت فجأة وبصلي، وقال:

رشدي: مين؟ أستاذ أحمد... تعالى.

أنا: شكرا يا عم رشدي، أنا بس كنت عايز أعرف منك حاجة يعني.



رشدي: عايز تعرف الكتاب ده ايه، صح؟

أنا مبقتش عارف أقول ايه، هوا عرف منين إني جي علشان الكتاب، طب ما ممكن أكون جي علشان حاجة بخصوص الإيجار.

أنا: آه يا عم رشدي.

رشدي: ده يا أحمد وباختصار شديد، كتاب شمس المعارف الكبرى لأحمد بن علي البوني، أو للدقة دي النسخة الأصلية الوحيدة الموجودة في مصر. !

شمس المعارف، أنا سمعت عن الكتاب ده كتير، وياما حاولت أوصله، أو أحمله من على النت، لكن كتير كان بيقول إن الكتاب مضروب، مبقتش عارف أقوله ايه، أقوله هاته؟ ولا أقوله طيب ماشي شكرا؟

أنا: طيب حضرتك كنت جايبه ليه معاك وإنت بتقابل البشمهندس؟

رشدي: أنا يابني مش معايا فلوس أدفع الإيجار المتأخر، والكتاب ده أنا عارف سعره عالي جدا، سعره للي يقدره يمكن أكتر من ٢٠ ألف جنيه، معرفش بس ممكن يساوي أكتر من كده، فقولت طالما مش معايا فلوس، يبقى أعمل مقايضة، إني أقعد سنة من غير ما أدفع إيجار في مقابل إن والدك ياخد الكتاب، لكن والدك رفض.

أنا أول ما سمعت سعر الكتاب، إنبهرت، ده غير إني من شهر أصلا كنت بدور على الكتاب ده أو كتاب مشابه ليه، معرفش ليه، هل علشان أحس إني بدرس تاريخ، طب ايه علاقة ده بالتاريخ، معرفش بس أنا وأصحابي كنا بندور على حاجة زي دي من زمان، خاصة إن أصحابي الأربعة في نفس التخصص وفي نفس السنة الدراسية معايا، لقيت نفسي بقول لعم رشدي :

أنا: طيب أنا عايز الكتاب ده يا عم رشدي.

رشدي: والله يا أستاذ أحمد إنت عارف أنا بحترمك أد ايه، ولو أنا قادر كنت اديتهولك من غير أي مقابل، بس إنت عارف أنا بستغنى عنه ليه، رغم إني أصلا عمري ما قرأت فيه، أنا ورثته عن أبويا، ولما سألت قالولي ده كتاب مهم جدا وكبير.



أنا: طيب تاخد كام وتسيبه؟

رشدي: أنا عايز أدفع ال ٦ شهور اللي عليا، وأقعد ٦ شهور كمان لحد ما ألاقي شغلانة تسترني أنا وعيالي، مش عايز أكتر من كده.

أممممم، إيجار الشهر ٥٠٠، يعني مطلوب حاليا إيجار ٦ شهور، يعني ٣٠٠٠ جنيه دلوقتي، وادفع إيجار ٦ شهور كمان، يعني كل شهر ٥٠٠ يعني ٦٠٠٠ جنيه، تمن الكتاب، مقارنة بقيمته ولا حاجة، لقيت نفسي بقوله فورا.

أنا: ماشي يا عم رشدي، هات الكتاب، وأنا هديك ال ٣٠٠٠ إيجار ال ٦ شهور، وعلى مدار ٦ شهور أنا هدفعلك الإيجار، ولا أقولك أنا هدي لوالدي الفلوس على إنك بتقابلني وتديهالي وملكش دعوة.

رشدي: ربنا يباركلك يابني، ويفرحك بنجاحك.

أخدت منه الكتاب، وأنا قلبي وكل حتة في جسمي بترقص، لكن مأخدتش بالي إنه فرط في الكتاب بسرعة من غير ما حتى يخوني أو يقول إني هنصب عليه.

مهتمتش وقتها غير إني أرن على الشلة واحكلهم بقى كل الحكاية ونشوف هنعمل ايه.

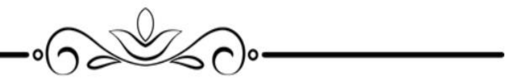
****

ألو... إية يا ريس، إنت فين، طيب أنا منتظرك الساعه ٨ على قهوة السلطانة، ياعم ما أنت بتيجي كل يوم إنت وراك حاجة.. تعالا بس وليك عندي مفأجاة، طب سلام.

دة كان ممدوح، ونفس الموضوع إتكرر مع شادي، وعلي، وإبراهيم.

والساعه ٨ كنا متجمعين على قهوة السلطانة اللي على المريوطية.

طبعا الكل كان جي وعايز يعرف ايه هيا المفأجاة اللي أنا محضرها ليهم، أول واحد سألني كان ممدوح:



ممدوح: ايه يا برنس فين المفأجاة؟ شايفك جي فاضي كده ومش شايف حاجة في إيدك.

أنا: ليه إنت مفكرني جايبلك دبدوب وأنا جي ولا ايه؟

شادي: الله... هوا مش ده برده واجب الحبيب لحبيبته ما تقول حاجة يا إبراهيم.

إبراهيم: والله أنا مليش دعوة بلاش أقول كلمة تزعل الناس مني، دي واحدة بتعاتب حبيبها أنا مليش دعوة.

ضحكنا كلنا طبعا، حتى ممدوح اللي الحفلة كانت عليه، لكن "علي" مظننش إنه ضحك، أكيد زعلان مع والده، أصلهم مش بيبطلوا خناقات، لكن بعدها "علي" قال:

علي: فيه ايه يا أحمد، خير.

أنا: احم.. تعرفوا أنا معايا ايه؟

كلهم في نفس واحد: ايه؟

روحت ماسك الفون، وفتحته، وقلبت في الصور لحد ما وصلت لصور أنا كنت خفيها علشان محدش يوصلها، ولفيت الفون علشان الكل يشوف، أول واحد مد إيده على الفون وبقوة كمان كان "علي".

علي: ايه ده يخرب بيتك، إنت بتتكلم بجد ولا دي صور من على النت؟

إبراهيم: ايه ما توروني يا جماعه فيه ايه.

ممدوح: شمس المعارف!، الكتاب ده فين، وجبته منين وإزاي؟

شادي: يابن...، ده إحنا بقالنا سنين بندور عليه، جبته منين؟

كان جوايا شعور بالفخر، والسعادة لإني عملت حاجة هما مقدروش يعملوها، رغم إن الموضوع كان صدفة غريبة بالنسبة ليا، حكيتلهم كل حاجة بالتفصيل، وبعد ما خلصت، شادي قال:



شادي: حلو يبقى يلا بينا نروح نشوف الكتاب، ونجرب بقى، ونقضيها فلوس ونسوان.

ممدوح: فلوس ونسوإن ايه الله يخرب بيتك، إنت مفكر إن الموضوع سهل كده.

علي: ده على أساس إنه مصيف هنخرجه سوا مع بعض، اللي أعرفه إن حاجة زي دي إستحالة تتم في جمع، يعني أكتر من واحد الموضوع ميتمش.

إبراهيم: تقصد إن كل واحد هيجرب مع نفسه، يا ليلة سودة، ده أنا اعملها على روحي من مجرد التفكير حتى في الموضوع.

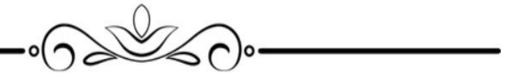
أنا: إنتوا عارفين يعني ايه كتاب زي ده، يعني إنت بتمتلك قوة جبارة، صحيح إحنا بقالنا فترة بندور، بس الموضوع عايز مخاطرة، ومخاطرة كبيرة كمان.

شادي: أيوة بس إحنا كنا بندور علشان نعرف أكتر عن التاريخ، إحنا من يوم ما قررنا إننا نعمل مجموعة أبحاث، تكشفلنا التاريخ الحقيقي، وتحط إيدينا على نقاط التزييف في التاريخ، وإحنا بندور على أي طريقة نتأكد بيها من معلوماتنا، ووصلنا للطريقة دي، وده طبعا بعد ما عرفنا إن أعمار الجن ممكن تتعدى آلاف السنين، وقلنا إننا لو وصلنا لحاجة تقدر تخلينا نستجوب جني، أو نسأله، هتوفر علينا مجهود كبير جدا.

علي: كل اللي إنت قولتله صحيح، وإحنا لسه عند كلامنا، أنا من يوم ما دخلت كلية التاريخ والحضارة، وأنا عارف ومتأكد إن مش كل اللي بقرأه صح، ومش واثق أصلا إن فيه حاجة صح مكتوبة، متأكد إننا متعرفناش على بعض من باب الصدفة، لا متأكد إننا اتعرفنا على بعض علشان نعمل تغيير، والتغيير علشان يتعمل محتاج مجهود كبير، فهل إنتوا هتقدروا تكملوا ولا فيه حد هيتراجع؟

أنا: نتراجع؟ أنت بتقول ايه، لا طبعا مستحيل، أنا الموضوع مسيطر على تفكيري لدرجة إني مستغرب، أنا عايز أقولكم إني بيجيلي أحلام يوميا بشوف نفسي في الحلم بحفر في مقابر، أو بقلب في مكتبة، وأحيانا بشوف كوابيس مرعبة.

إبراهيم: كوابيس؟ كوابيس زي ايه يا أحمد؟



أنا: زي إني مثلا بشوف نفسي بقول خلاص مش هدور على التاريخ الحقيقي، ولا أحاول اكشف التزييف اللي في التاريخ، فجأة ألاقي نفسي كأن في نار لفحت جسمي كله، وبتعذب، وأقعد أصرخ وأقول خلاص خلاص هدور هدور، واقوم من النوم جسمي كله غرقان ماية.

وانا بحكي الحلم كلهم كانوا منتبهين، لكن اللي انتبهوا اكتر "على، وابراهيم"، والاتنين في نفس الوقت قالوا:

"واحنا كمان بنشوف نفس الحلم"

بعدها إبراهيم قال:

إبراهيم: طيب أنا محكتش الحلم اللي انت قولتله ده لأي حد، ولا حتى علي حكي ليا حاجة.

علي: معنى كدة إننا في خطر مثلا؟

إبراهيم: معنى كدة إن دي علامة لينا إننا لازم نكمل، وأكيد لازم هنوصل لحاجة، وإلا مكناش شوفنا الأحلام دي بنفس الطريقة، الموضوع كبير جدا، وشكلنا هنوصل فيه لحاجة كبيرة أوي.

أنا: يااااااه تخيلوا نبقى احنا أول ناس تقوم بكشف زيف التاريخ، وأول بحث يكون عليه أسماءنا، ساعتها هنبقى في حتة تانية خالص، واحنا بنمتلك النسخة الأصلية من كتاب زي ده، تفتكروا ايه اللي ممكن نعمله؟

شادي: هنعمل كتير

الحماس ظهر في عيون كل واحد، وكأنهم حسوا إنهم امتلكوا قنبلة نووية، هتقدر تخلي العالم كله يخضع ليهم، وأنا كنت أول من حسوا الإحساس ده، النسخة الأصلية من كتاب شمس المعارف الكبرى، ده معناه إننا ممكن ندخل حرب مع قوى العالم العظمى.

خلاص الكل بقى عنده يقين بالقوة، وحاسس بيها، لكن النقطة اللي أثارها "علي" لما بيقول: "اللي اعرفه إن حاجة زي دي استحالة تتم في جمع، يعني أكتر من واحد الموضوع ميتمش"، خلت الكل يفكر في رعب التجربة، خاصة إن مفيش



حد مر بتجربة أصلا زي دي، كل اللي بنسمعه مجرد حكايات، وبحث، مجرد البحث، كل واحد كان عنده خلفية تختلف عن التاني في الموضوع ده، بس الحاجة اللي اجتمعنا عليها، أن الجن بما إنهم أجسام لطيفة، فدة معناه إنها متقدرش تأذي حد، لإنها مش مادية، ومكناش مصدقين إن الجن ممكن يضر حد، آه مؤمنين بوجودهم، ومؤمنين إنهم مخلوقات بشعة الخلقة، بس ميقدروش يأذونا أذى مادي، وده بصراحة كان مشجعنا على الفكرة، فكرة ايه؟

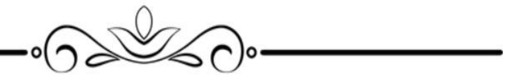
فكرة إن كل واحد لازم هيجرب مع نفسه، وأول واحد هيبدأ، هوا اللي وصل للكتاب الأول، وطبعا منستش أقولهم على تكلفة الكتاب، واتفقوا إنهم هيشاركوا معايا فيها، لإني طبعا دفعت كل اللي معايا لما دفعت الإيجار المتأخر عن عم رشدي.

إنتهى اليوم معاهم وأنا روحت، ودخلت على أوضتي مباشرة، قررت أقعد على اللاب شوية، واتصفح عن موضوع التحضير، وكيفيته، أول ما دخلت الأوضة حسيت بضوء غريب في الأوضة كأن فيه حد مولع شمعه، أنا عادة مبحبش أقعد في النور، متعود ديما أكون قاعد في الضلمة، بحس إني مرتاح كده، بحس إن عيني مش بتتأذي من النور، مادتش اهتمام للموضوع وقولت أنا مش عايز أدي الموضوع أكبر من حجمه علشان متراجعش ولو خطوة واحدة في الطريق اللي همشي فيه.

قعدت على كرسي مكتبي، مكتب صغير كده بذاكر عليه، فتحت اللاب، وبدأت أتصفح في جوجل عن "كيفية تحضير جني من كتاب شمس المعارف" ظهرت النتائج كتير قدامي، لكن فجأة إنتبهت إن الستارة بتتحرك، لفيت وشي للستارة، حاسس بحركة خفيفة جدا، رغم إني قافل الشبابيك كويس، قلت ممكن يكون الهوا، لسه هرجع أركز على شاشة اللاب، لمحت اللي واقف ورا الستارة، وأطراف أًصابع ظاهرة من تحت الستارة، وإنفاسه بدأت أحس بيها بتقرب مني!

****

قمت من مكاني علشان أشوف مين، رغم إني متردد جدا، حسيت كأن الشخص اللي واقف مش مستخبي، لا ده عايز يعرفني إنه موجود، عايز يخليني أحس بوجوده، قربت من الستارة ولسه أطراف الأصابع ظاهرة قدامي، شديت الستارة بسرعة بس كانت المفاجأة إن مفيش حد، رجعت الستارة مكانها تاني، ملقتش أي حد، القلق والخوف سيطروا عليا وقتها، لكن تجاهلت كل حاجة.



أنا سمعت قصص كتير عن تجارب الناس مع الكتاب، لكن ولا قصة أنا كنت مقتنع بيها، مكنش قدامي غير إن أخوض التجربة، وأنا مكنش عندي أي حاجة أخسرها، خاصة إني لسه طالب، كنت مؤمن جدا إن طول ما أنا خايف أخد خطوة في أي حاجة يبقى هفضل مكاني، ولو مشيت في طريقي ده، حتى لو فشلت، فأكيد أي طريق تاني هيكون بالنسبة ليا سهل إني أمشي فيه، علشان كده قررت إني أخوض التجربة.

بعد بحث طويل على الإنترنت ملقتش حل غير إني أدور بنفسي في الكتاب، وأبدأ أنا أجرب كل اللي موجود، بس الكتاب مليان كلام كتير، وأغلبه صعب فهمه، بس مش صعب تطبيقه، طلعت شقتي فوق، شقة لسه بتتشطب، فيها البلاط، والكهربا، بس فاضل النقاشة، والأجمل إن النجارة كانت راكبة في الشقة، دخلت أوضتي اللي كنت بقعد فيها أنا وأصحابي، وقت ما نكون عايزين ناخد راحتنا، قفلت الباب ورايا، وعلى ضوء شمعة فتحت الكتاب وأنا قاعد على حصيرة قديمة كانت فوق، بس الغريبة بقى، إني لما فتحت الكتاب، شوفت أغرب حاجة مستحيل أصدقها، الكتاب كله فاضي مفيهوش ولا صفحة مكتوبة، كل الورق أبيض، إستغربت واندهشت، واترعبت برده من فكرة إن يكون الكتاب فعلا ملعون وهيبدأ قصته معايا أنا، بس اللي شغل بالي وقتها، هوا إني قصتي ساعتها مش هتلحق توصل لحد علشان يعرفها، ولو وصلت هتبقى محرفة.

استمريت في تقليب الصفحات، يمكن ألاقي أي كلمة حتى، والغريبة إني فعلا لقيت صفحتين بس هما اللي مكتوبين، والأغرب بقى، إني أول مرة أشوفهم في الكتاب، والأشد غرابة هوا الكلام المكتوب داخل الصفحتين دول، الصفحتين مواجهين لبعض، أكيد دي طلاسم سحر، بس معرفش ليه حسيت إن الكلام كأنه مشروح، أو طريقة مشروحه، يعني طريقة سهلة التجربة، الكلام مكتوب جوا مستطيل، وخارج المستطيل شرح كيفية تنفيذ الطقوس، زي بالظبط كتب أصول الفقة النصي، بيكون مكتوب النص، وبيكون أسمه " متن "، ومن حواليه مكتوب شرح المتن، بدأت أقرأ الشرح وبعد نص ساعة تقريبا، كنت بدأت أنفذ المكتوب.

رسمت دايرة قطرها حوالي متر ونص، وبدأت أقسم الدايرة لسبعة أجزاء، وكل جزء كتبت فيه الآتي:

(أ هـ طـ م ف ش ذ)

(هشلشطيكوش ششلشليكيوش م ي ق ا س)

(د م ح ا د ب ع س ا ق ي م)

(جبرائيل سمسمائيل مسماعيل)

(أ هـ طـ م ف ش ذ)



(ل ج ع ل ا ة ع ا س ل ا)
(أ هـ ط ـ م ف ش ذ)

كل جزء من الدايرة كتبت فيه كل الكلام ده، وكان المخطوط بيقول إني لازم أكرر الكلام ده وأنا عاري تماما، وتم الأمر بالفعل، بعدها وقفت في منتصف الدايرة، جلسة القرفصاء، بصيت في الكتاب علشان أعرف الخطوة التانية ايه، وكان المطلوب إن لازم دم يسيل من جسم طالب الخادم، اللي هوا أنا، قمت تاني وأنا بدور على أي حاجة تكون حادة، وفعلا لقيت بقايا إزاز مكسور، أخدت قطعة ورجعت قعدت تاني في نص الدايرة، كان لازم أعرف ايه أول جزء من الدايرة إتكتب وده كان سهل لإني علمته بإني حطيت الشمعة ناحيته، ومن عنده بدأت أقفز في الدايرة وأنا بلفها زي القرد، وعمال أردد الكلام المكتوب في الدايرة، إستمريت على الوضع ده أكتر من نص ساعه تقريبا، وفجأة لقيت نفسي وقعت على الأرض مش حاسس بنفسي، وروحت في شبه غيبوبة، سمعت صوت نفسي وأنا بتكلم، إستغربت، لقيت حد شبهي جدا، واقف في الحمام، وعمال يصرخ، ويعيط، وفجأة سكنت حركته تماما وكأنه سمع صوت حد جي، فجأة إتفزع، وصرخ واختفى، بس قبلها كان بيبصلي كأنه بيلومني على اللي أنا عملته، بعدها بصيت على المكان اللي كان بيبص عليه، لقيت ح...

فجأة لقيت إيد بتمسح على راسي، لفترة بسيطة جدا حسيت إنها أمي، وكنت خلاص شبه إني هسلم واتطمن لكن فجأة الإيد دي قبضت على دماغي بقوة، حسيت بلهب بيلفح جسمي كله، وحسيت إن شعر راسي هيتحرق، فجأة سمعت صوت رخيم جدا بيقول:

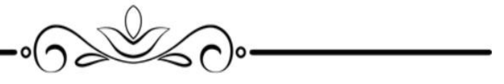
_ إنت شاب مطيع، شكرا لإنك ساعدتني

أنا: إنت مين؟

_ أنا؟ أنا المطلوب، أنا السيد.

إستوعبت إني لسه في الشقة عاري، ولسه في مكاني واقع على الارض، قمت مفزوع وبزحف لورا خايف، وعايز أهرب، لكن فجأة لقيت نفسي محبوس جوا الدايرة ومش قادر أخرج منها، إبتسم المجهول وقال:

_ قبل ما تخرج لازم تبر القسم، وإلا هتكون خلفت وعدك، إنت العبد وأنا السيد.



أنا: عبد ايه؟ وسيد ايه؟... أنا مش عبد لحد.

فجأة اهتزت جدران الأوضة من صوت ضحكته وهوا بيقول:

_ كان لازم تسأل، وتستغرب إنت ليه لقيت الكتاب فاضي، وكان لازم تعرف إنت بتردد ايه، وبتقسم على ايه.

أنا: يعني ايه الكتاب فاضي؟ وقسم ايه؟، أنا ما أقسمتش على حاجة، أنا كنت بحضر جن، علشان يساعدني أوصل لحقيقة التاريخ المزيف، واعرف الثغرات فين.

_ لازم تبقى عارف إن أنا هكون عادل معاك جدا، إنت تفيدني وأنا أفيدك، تعمل اللي أقولك عليه وتنفذه بدون أسئلة، وأنا هدلك على التاريخ، وهخليك تعيشه كمان، أظن مفيش عبد هيتعامل بالطريقة دي.

أنا: متقولش عبد... أنا مش عبد لحد.

فجاة صرخ فيا وقال:

_ إنت مش هتحدد مصيرك.

بعدها حسيت بنار بتكوي في صدري من جوا، وحسيت إن روحي خلاص هتطلع، سمعت صوته من جوايا بيقول:

_ السمع والطاعة أو العذاب.

بدون أي تفكير أو إرادة مني قلت:

أنا: السمع والطاعة.

كل ده وأنا لسه معرفش ملامح الشيطإن ده ايه، ولا شوفته، لكن قبل ما أفكر أسأله كان ظهرلي من العدم، أول ما شوفت هيئته صرخت، قلبي وقف، عيني هتخرج من مكانها من كتر الفزع، ومش هوصفه يكفي إن رؤيته تخليك شايف الدنيا من حواليك سودة، وإنت عارف إن فيه حواليك مخلوقات بالبشاعه دي، وممكن يكون تحت سريرك أو قاعد جمبك على سفرة الأكل، أو نايم جمبك على



السرير، أو واقف قدامك وباصص في عنيك وانت مش شايفه، لإن من رحمة ربنا إنه عملنا حجاب سترهم عن عيونا، لكن إحنا بغباءنا بنكشف الستار ده، يبقى لازم نتحمل العقاب، ويكفي عقاب إننا نشوفهم.

خرجت من دوامة الفزع وهوا بيقولي:

"אל תשאל על ההיסטוריה، אנחנו עושים את זה"

مفهمتش ولا كلمة من اللي قالها وقتها غير التاريخ، ونصنع، لكن حفظت الجملة، الجملة بالعبرية، ومكنش عندي القدرة على الإستغراب وقتها، هوا ليه قال الجملة بالعبرية، بعدها فضل يدور حواليا وكأنه بيوسوس ليا بشيء أنا مش فاهمه، بعدها سمعت الصوت من جوايا أنا:

_ أصحابك لازم يمشوا على نهجك وإلا هتصبهم اللعنة.

أنا: لعنة؟ لعنة ايه.

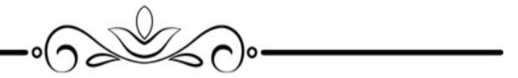
_ أنا وعدتك إنك لو نفذت كلامي هتكون في أمان وأظن إنك مش هتحب تشوف حد من أصحابك ميت.

أنا: ميت**!** وإنت اللي هتعمل كده؟

_ لازم أصحابك يتلوا القسم علشان تكونوا في مأمن من أي أذى، بس من غير أي تفاصيل، كل المطلوب إنك تبعت الكتاب كل يوم لواحد من أصحابك وأنا هحركك للباقي.

وافقت وأنا بهز راسي وحسيت إني مش قادر على الكلام، بعدها لقيت نفسي بروح في غيبوبة، مصحتش منها غير وأنا على سريري الصبح ولابس هدومي، إستغربت لما لقيت نفسي كده، مبقتش عارف هوا اللي حصل إمبارح ده كان حلم، لسه هصدق إنه كان حلم، لقيت وشم في كف إيدي مكتوب عليه كلام غريب، وفي ايدي التانية، مكتوب:

_ ردد القسم كل صباح.



بدأت أنفذ المطلوب، وأنا حاسس إني كل ما أقول القسم أفقد السيطرة على إرادتي، وكأني مسلوب الإرادة، بعدها لقيت تليفوني بيرن، بصيت في التليفون لقيته"ممدوح".

أنا: ألو.. ايه يا ممدوح؟

ممدوح: ايه يابني برن عليك من إمبارح بالليل مش بترد ليه؟

أنا: لا والله يا دوحة بس أنا جيت لقيت نفسي تعبان روحت نايم.

ممدوح: إنت مش قولت يابني إنك هتجرب، إنت خفت والا ايه؟

أنا: لا أجرب ايه، أنا مش هاقدر أجرب، أنا فكرت إمبارح كتير لكن ملقتش قدرة على إني أعمل حاجة زي دي.

وقتها بقيت مستغرب أنا كدبت عليه ليه، مش عارف، بس يمكن علشان أنا خفت أقوله على اللي حصل معايا وميعملش زي أنا ما عملت، ولا علشان مش عايز أكون أنا بس اللي واقع في الموضوع ده وعايز الكل يعمل زيي، مش عارف المهم إنه اتفق معايا وقتها إننا هنتقابل بالليل على نفس القهوة وهجيب معايا الكتاب، وهوا اللي هياخده مني، ومش عارف ايه سر الفرحة اللي سرت جوايا لما عرفت إنه هيجرب زيي.

اليوم عدا من غير حتى ما اخرج من أوضتي، وفي المعاد، خرجت ومعايا الكتاب، وأنا في الطريق رنيت على ممدوح وقولتله يرن على الشلة علشان نقعد ونتكلم، ونشوف وصلنا لايه، كله هيقول على اللي وصله، إلا أنا كنت متأكد إني مش ناوي أقول حاجة، غير لما الكل يخوض التجربة زيي.

****



(من مذكرات ممدوح سيد)

أنا ممدوح سيد أحمد.. من الهرم، عندي ٢٣ سنة، كلية التاريخ والحضارة الفرقة الرابعة، جامعة الأزهر، بدرس التاريخ وأنا عارف ومتأكد إنه كله كذب، وإن الموجود مجرد عناوين، حتى كمان العناوين محرفة، ومكنتش مرتاح، بقرأ التاريخ بس علشان أحل في ورقة الإمتحان، لكن أنا عايز أعرف التاريخ الحقيقي، مش المزيف، وخاصة التاريخ اليهودي، وتاريخ اللغة العبرية، كنت مهتم جدا بالقضية الفلسطينية، ومهتم بقضية القدس، وتهويد القدس، ومن هنا قررت أنا وأصحابي إننا هنحاول نوصل لأي طريقة تخلينا نعرف حقيقة التاريخ، بعد بحث كتير جدا، وصلنا للجن، بما إن أعمارهم كبيرة جدا، تفوق أعمار البشر بآلاف السنين، قررنا إننا نحضر جني ويساعدنا، لكن كل المحاولات كانت فاشلة، لحد ما وقع الكتاب في إيد "أحمد صدقي" زميلنا في الكلية، كتاب شمس المعارف اللي أنا هاخده منه دلوقتي وأروح أخوض التجربة وأكون أنا أول البادئين، أحمد قعد سلم علينا، وحط الكتاب قدامي، وبعدها انتبهنا للكلام:

شادي: ايه يا عم الخطير إنت خوفت تنفذ كلامك ولا ايه؟

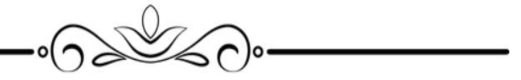
أحمد: اه خوفت، هكدب عليك وأقولك لأ... بس أنا لقيت نفسي مش هأقدر إنفذ إلا لما يكون فيه حد سبقني وقالي الخطوات.

إبراهيم: وتفتكر مين بقى الفدائي اللي هيقوم بتفجير نفسه الأول يا حلو؟

أنا: أنا يا إبراهيم، أنا كلمت أحمد وقولتله إن أنا اللي هبدأ طالما محدش عايز يبدأ، وهوا جي وجايب معاه الكتاب وأنا هاخده لما أروح.

خلصت كلامي وأنا مركز على أحمد حسيته غريب، عينه مش مريحاني، كأنه مرهق، بس إرهاق مش عادي، إيده بتترعش رغم إن الجو صيف، حاسه شارد، لأ... أنا حاسه كداب، ولو... برده مش هيمنعني عن إني أمشي في الطريق اللي قررت أمشيه حتى ولو همشيه لوحدي.

"علي " لاحظ إني مركز مع أحمد أوي، أنا عارف إن "علي" ديما بيركز كتير، وديما عارف إني لو سكت في قعدة يبقى فيه حاجة غامضة بتحصل، المهم "علي" قطع السكوت وقال:



علي: المهم بس يا رجالة نبدأ، والأهم من البداية بقى، هوا التسجيل، الكتابة يعني، لازم نسجل كل لحظة وكل كلمة بتتقال علشان التجربة دي يكون عليها شاهد، سواء نجحت أو فشلت، لأن أنا حاسس إن التجربة دي، فيه حاجة كبيرة هنعرفها، ويمكن تكون أكبر مننا كلنا.

شادي: أنا عن نفسي لسه مبدأتش لإن الأحداث لسه مبدأتش عندي، مع أول تجربة هبدأ أكتب، أظن إن أحمد كتب، ما تقولنا إنت كتبت ايه يا أحمد.

هنا بقى "علي" لاحظ إني إتعدلت على الكرسي وكأني عايز أعرف فعلا أحمد كتب ايه، علشان أعرف هوا مخبي ايه، لكن أحمد بص عليا وقال:

أحمد:هوا لسه فيه حاجة حصلت معايا علشان أكتبها، وبعدين هوا مش إحنا إتفقنا إن كل واحد هيكتب الأحداث من وجهة نظره ومش هنتطلع على اللي كتبه غير لما التجربة تنتهي علشان نصيغ المكتوب ويبقى زي بحث أو كتاب، أو حتى رواية، ده اتفقنا.

وقتها مقدرتش أنا أرد، لإن ده فعلا الإتفاق، أخدت الكتاب من على الترابيزة وقمت فجأة وقولت:

أنا: طيب أنا همشي أنا، وادعولي إني أوصل لحاجة، علشان نبدأ.

****

سيبتهم ومشيت وروحت البيت وأنا عايز أوصل بأسرع وقت، البيت مكنش بعيد، مسافة ١٥ دقيقة كنت في البيت، أنا قاعد في البيت لوحدي، والدي والدتي واخواتي سافروا النهاردة عند عمتي في الفيوم، أظن إن ده وقت مناسب جدا علشان أعمل اللي ناوي أعمله، فتحت باب الشقة ودخلت على المطبخ على طول، عملت إتنين عصير، ودخلت بيهم على أوضة المكتب بتاعتي، أول ما دخلت لقيته قاعد مستنيني وأول ما عينه وقعت عليا قالي:

_ عملت ايه يا ممدوح؟

أنا: كنت عارف إني هلاقيك هنا علشان كده عملت حسابي في إتنين عصير.



_ إيه؟ صعب عليا أدخل البيت ولا ايه؟

أنا: أكيد لا طبعا.. وإلا متبقاش ظابط في المخابرات العامة.

_ وبعدين معاك، أنا مش قولتلك الموضوع ده متتكلمش فيه حتى مع نفسك.

أنا: أنا آسف يا فندم.. بس أنا راجع مخنوق وحاسس إن ف...

_ ايه ؟ فيه ايه؟... كمل...

أنا: حاضر يا " هيثم " بيه هشرح لحضرتك كل حاجة بالتفصيل.

هيثم: تمام يا ممدوح.. بس أنا عايز أعرفك حاجة مهمة، إني مش بزعقلك علشان حب التسلط مننا زي ما بتقول، بس إنت لازم تعرف إننا مش بنلعب، لازم تكون حريص أكتر من كده، الموضوع أكبر مني ومنك، ايه يضمنلك إنك مش متراقب وإن مفيش حد زارع أجهزة تصنت عليك، ها..

أنا: آسف يا باشا مش هتتكرر، بس أنا عايز أقول لحضرتك حاجة.

هيثم: قول يا ممدوح متخافش.

أنا: لا أنا لازم أخاف.. الموضوع زي ما حضرتك قولت أكبر مني ومنك، جن وتحضير ومخابرات وحاجات أنا عمري ما كنت هكون موجود فيها لولا إني عارف حظي، فعلشان كده أرجوك بلاش تعقدها معايا أكتر من كده، ولو غلطت أديني بتعلم.

هيثم: ماشي يا ممدوح.. بس لازم تعرف إن الغلطة هنا متعرفش هتوصلك لفين، أو للدقة هتعمل فينا كلنا ايه، أحكيلي بقى اللي تم معاك النهاردة.

حكيت للرائد هيثم على كل حاجة تمت معايا في المقابلة، ده غير إن إديته الكتاب، ووضحتله شكوكي من ناحية " أحمد " وتصرفاته الغريبة وهيئته، كان بيسمع مني كل حاجة مهما كانت صغيرة، لدرجة إني عدت عليه الكلام أكتر من مرة، وتأكد تماما إن مفيش حاجة أنا نسيتها، بعدها أخد الكتاب وفتحه، وبدأ يقرأ فيه، بعد ربع ساعة تقريبا من الصمت، بصلي بفزع وقال:

هيثم: الكتاب ده...! ده مش كتاب شمس المعارف.

أنا: حضرتك بتقول ايه، أمال ده إيه؟

هيثم: الكتاب ده فيه حاجة غريبة، أنا قرأت في كتاب شمس المعارف، لكن لحد دلوقتي بحاول أوصل لحاجة تربط بين الشيء ده وكتاب شمس المعارف مش لاقي، فيه حاجات كتير محذوفة، وفيه حاجات أصلا مش موجودة في مكانها الطبيعي.

أنا: آآآآه تمام... واضح إني مش فاهم حاجة.

هيثم: ممدوح... اللي هقولك عليه تعمله بالحرف الواحد.

أنا: اتفضل يا هيثم بيه، وربنا يستر.

هيثم: عايزك تخلي أحمد يطلعك عند الراجل اللي اسمه رشدي ده بأي طريقة، وبأي حجة، أول لما هتروح، حاول تخلي تليفونك مفتوح على طول، وأنا هرن عليك، إعمل نفسك بتكلم واحد صاحبك، أو أي حد من البيت، وبعدها تمثل إنك قفلت بس أوعى تقفل المكالمة، فاهم أوعى تقفل سيب المكالمة مفتوحة، وبعد عشر دقايق إمشي.

أنا: طيب ليه ما أنا ممكن...

أنا: اللي أقولك عليه تعمله ومن غير نقاش، فاهم؟ أما نشوف أخرتها ايه.

****

أنا: ألو... أيوة يا أحمد.. إنت فين.

أحمد: في البيت.. خير.

أنا: كنت عايز أقابل الراجل اللي اسمه رشدي ده علشان فيه حاجات عايز أسأله فيها قبل ما أبدأ في اللي اتفقنا عليه.

أحمد: حاجات ايه وزفت يه، الراجل ملوش علاقة بالكتاب، وميعرفش عنه حاجة غير إنه مجرد بيبيع حاجة هوا مزنوق في فلوسها.

أنا: يعني ايه؟ إحنا كده مش هنعمل أي حاجة.

أحمد: يبقى شكلك مفتحتش الكتاب اصلا.

أنا: تقصد ايه يا أحمد.. تقصد إني خايف؟

أحمد: لا.. بس لازم تفتح الكتاب وتبدأ التحضير.

أنا: وإنت عرفت منين إني لسه مبدأتش؟

هنا ارتبك أحمد جدا ومعرفش يرد، حاول يكون رده مقنع لكن معرفش، كل ده طبعا والرائد هيثم قاعد جمبي بيسمع المكالمة.

فجأة حسيت بخرفشة في الصوت، وصوت أحمد إتغير وبقى مزعج جدا وهو بيقول:

أحمد: لازم تفتح الكتاب وتقرأ فيه علشان تعرف، وأهم حاجة لازم تكون لوحدك.

أنا: أيوة بس إنت مردتش عليا، إنت ايه اللي مخليك واثق إني مفتحتش الكتاب ومقرأتش فيه؟ إنت فيه حاجة مخبيها عليا يا أحمد؟

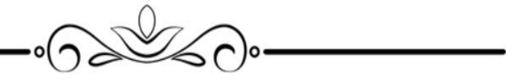
هنا بصلي الرائد هيثم وقالي بالإشارة إقفل معاه.

أنا: ماشي يا أحمد عموما لينا كلام تاني مع بعض لما نتقابل... سلام.

فجأة سألني الرائد هيثم وقالي:

هيثم: ايه اللي إنت شاكك فيه يا ممدوح؟

أنا: معرفش... بس حاسس إن أحمد مخبي علينا حاجة، وحاجة كبيرة كمان، ومش عارف سببها، ومش قادر افهم سر تعصبه لما بقوله إني عايز أقابل



الراجل اللي اسمه رشدي ده، ده غير إني مش قادر افهم برده عرف منين إني لسه مفتحتش الكتاب، وإني مبدأتش في أي حاجة.

طبعا أنا متأكد تماما من إن الرائد هيثم وصلته شكوكي دي من قبل أنا ما أفكر فيها، بس هوا بيسحبني ناحيته علشان يفهم تفكيري وصل لحد فين، وهل أنا إستوعبت كل ده ولا لأ.

الغريبة إنه مقاليش نوع الخدمة اللي أنا بقدمها للبلد، كل اللي قاله إنه ظابط في المخابرات، وإن فيه محاولة للتجسس على مصر من قبل مجموعة من عناصر أجهزة معينة، ايه هيا الأجهزة دي معرفش، الظاهر إني هعيد معاناة رأفت الهجان مع اللواء "محسن ممتاز، محمود عبدالعزيز ويوسف شعبان "، أيوة بس الموضوع مكنش فيه جن وعفاريت، دي أكتر حاجة أنا بترعب منها أصلا، طبعا من غير أي نقاش، أنا وافقت على التعاون، وطبعا مفيش أي رد تاني، بس اللي مش قادر افهمه أنا هساعد بايه، وايه علاقة شادي وأحمد وإبراهيم وعلي بالموضوع، دول طلبة، طبعا انتوا بتسألوا ليه مقولتش صحابي لإنهم أصلا مكنوش أصحابي أنا كنت طالب عادي في الكلية، عندي نفس الشكوك برده في موضوع التاريخ، وإيمان كامل بإن التاريخ كله أو جزء منه مزيف ومحرف، لحد ما ظهر هيثم بيه ده وقالي إني لازم أكون وسطهم وبقيت...

فجأة خبط على كتفي وقالي:

هيثم: سيبك من السرحان ده يا بطل، وقوم علشان عندك مهمة لازم تعملها.

أنا: مهمة! مهمة ايه دي يا باشا؟ متقوليش هسافر إسرائيل أرجوك لا.

هيثم: هههههههههههههههههه يابني كفاية بقا فرجة على رأفت الهجان، إسرائيل ايه اللي تروحها، لا متخافش، أنا عايزك تروح عند رشدي ده، ومن غير ما تعدي على "أحمد".

أنا: أيوة بس ده لو عرف هيزعل مني..

هيثم: لما أحمد يزعل، أحسن ما مصر كلها تزعل... ولا ايه؟

أنا: ياباشا بلاش جو الدراما ده أرجوك بتأثر جدا، وإنت عارفني مقدرش أتخلى عن نداء الوطن والواجب... بالمناسبة يا باشا أنا عايز كارت شحن.



هيثم: نداء الوطن... ماشي يا وطني.

أنا: ربنا يخليك يا باشا إنت ك...

هيثم: قوم يلا أعمل اللي قولتلك عليه... وبطل هبل.

قمت بسرعة طبعا، من المريويطة للطوابق مفيش ربع ساعة، ركبت العربية وأنا في الطريق بفكر، ياترى اللي أنا بعمله ده صح، ولا غلط، خايف أكون بأذي حد، خايف أكون بورط صحابي أو اللي المفروض إنهم صحابي في مشكلة، أنا طبعا مش هقول إن الوطنية بتجري في دمي وإني أضحي بنفسي علشان مصر، وإني أبيع روحي علشان مفيش نقطة دم تسيل، وجو الحرب والموسيقى التحفيزية هتنزل في الخلفية، والمشاهد يعيط، لا كده بقى إحنا في فيلم، بس حقيقي مقدرش أحس إن فيه حاجة هتأذي البلد واسكت، رغم إني أصلا مش عارف ايه هيا، ظابط من المخابرات قالي كده، أكيد لازم هصدقه ولا ايه، رأفت الهجان والشوال، و... ومين تاني، المهم كل دول مش أحسن مني.

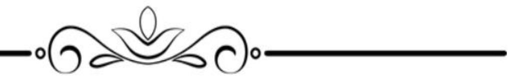
سرحت بقى يا ترى مين هيقوم بالدور بتاعي، أنا أعتقد كريم عبد العزيز فيه شبه مني، الغريب بقى، هوا ده الغريب في وسط اللي أنا مش فاهمه ده عقلي بيروح لحتت زي كده يا ترى دي تفاهه ولا ايه بالظبط، فجأة قلبي اتقبض لما افتكرت شكل أحمد وهوا بيبصلي وإحنا قاعدين على القهوة، حسيته غريب، كأن فيه كائن غريب جواه، كأنه مش هوا، والأغرب، نبرة صوته وهوا بيكلمني في التليفون، حسيت صوته أجش، صوت تخين، مش طبيعي، فجأة لقيت السواق بيسأل ويقول:

_ حد نازل كعابيش؟

_ أيوة يسطا...

نزلت من العربية ودخلت الشارع على طول، الساعة كانت حوالي ٩:٣٠ بالليل، قبل ما ادخل الشارع وقفت براقب الطريق خايف ليكون أحمد موجود أو حد من عيلته في الشارع يشوفني ويقول لأحمد.

أتأكدت تماما إن محدش منهم برة البيت، العمارة اللي قاعد فيها عم رشدي قصاد بيت أحمد مباشرة، دخلت على طول من باب العمارة، بس للحظة وقفت أبص



على بلكونة الأوضة بتاعت أحمد، معرفش ليه حسيت بحاجة غريبة، أو ضوء غريب المهم كملت على طول وطلعت بس كانت المشكلة إني مش عارف أصلا هوا قاعد في أنهي دور، المهم فضلت طالع وأبص على أبواب الشقق يمكن ألاقي لوحة مكتوب عليها الإسم، بالفعل كان كل شقة مكتوب عليها إسم اللي قاعد فيها، لحد ما وصلت للدور الخامس، الدور عبارة عن شقتين كل شقة في مواجهة التانية، الشقة اللي على اليمين مكتوب عليها دكتور / فؤاد عصمت، مفيش مشكلة، لكن الشقة اللي على الشمال، مش مكتوب عليها حاجة، والأغرب إن بابها كان مفتوح، كده بدأت أحتار، طب أدخل الشقة ولا أرجع من مكان ما جيت، لكن قررت إني أطلع وأكمل لحد آخر العمارة، واشوف الشقق كلها، لو مكتوب عليها، يبقى دي شقة عم رشدي، طلعت الدور السادس، شقة لمهندس، والتانية للحج فارس للمقاولات، الدور السابع وده كان آخر دور، دكتورة عبلة، والتانية محامي بالنقض، مكملتش قراءة، وكدة مش فاضل غير شقة واحدة، وهيا الشقة اللي لقتها من غير لوحة.

نزلت ببطئ شديد جدا، وأنا عمال أفكر، هل هدخل الشقة، طب هقوله ايه، ما أنا أصلا مش محضر حاجة، المهم قررت إني لازم أنادي عليه، وساعتها ربنا يحلها من عنده، مسكت الفون، واتصلت برقم الرائد هيثم، وسيبت المكالمة شغالة، حطيت الفون في جيبي، رنيت الجرس، وانتظرت دقيقة، لكن مسمعتش حركة، تدل على إن فيه حد هيخرج، والمشكلة إن الباب موارب، رنيت تاني، وانتظرت برده محدش فتح، خبطت على الباب، وبرده محدش فتح، هنا بقى الخوف إتملك مني، مبقتش عارف أعمل ايه، روحت مطلع الفون، وبصوت واطي قلت:

أنا: الباب مفتوح، وعمال أرن الجرس ومحدش بيرد، أعمل ايه؟

هيثم: ادخل الشقة.

أنا: نعم... لا مستحيل لو...

هيثم: بقولك أدخل الشقة ولو إتمسكت أنا هطلعك براءة أدخل بقولك.

حطيت الفون في جيبي وفتحت الباب براحة، وأنا داخل بنادي على عم رشدي، يمكن يرد، فضلت ماشي لحد ما وصلت لنص الصالة، ومحدش برده خرج،

بقيت مرعوب من فكرة إن حد يشوفني جوا الشقة، ساعتها هلبس قضية يعني هلبس قضية، طلعت الفون من جيبي وقلت:

أنا: أنا في نص الصالة وبرده مفيش أي حاجة، وباين إن مفيش حد هنا أنا همشي.

هيثم: أوعى تمشي من عندك، أدخل جوا أي أوضة مفتوحة قدامك، عايزك تطلعلي بنتيجة.

فضلت ماسك الفون في إيدي، وبدور على الأوضة اللي ممكن تكون مفتوحة، بالفعل كان فيه أوضة مفتوحة، باين عليها أوضة مكتب، بس مكتب ايه هوا عم رشدي ده كان شغال ايه أصلا؟ دخلت الأوضة وبرده بنادي على عم رشدي، أول ما فتحت الباب، لقيت أبشع حاجة ممكن أتصورها في حياتي، إتفزعت من المنظر اللي قدامي لدرجة إني كان هيغمى عليا وقتها، الرائد هيثم سامعه على الفون بيصرخ وبيقولي فيه ايه، بحاول بكل طاقتي إني أرد عليه، وهوا لسه عمال يصرخ في الفون.

هيثم: بقولك فيه ايه عندك يا ممدوح؟

أنا: ع عععععممم رشدي واقع على الأرض وعنيه خرجت من مكانها، وأديه الاتنين مم..مق.. مقطوعين، وعاري تماما.

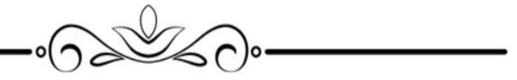
هيثم: إنت بتقول ايه؟!

ملقاش مني أي رد، أنا واقف مصدوم ومرعوب، مش عارف ومش قادر أفكر حتى إني أهرب أو أتصرف إزاي.

هيثم: طب أهدى يا ممدوح، وحاول ما تلمسش أي حاجة عندك، واعمل اللي هقولك عليه.

أنا: أنا س..سا... سامعك يا هيثم بيه.

هيثم: أدخل أوضة النوم كده، إتأكد إن مفيش حد غيره في البيت، وبعد كده أخرج من عندك بسرعة، خلي المكالمة شغالة يا ممدوح.



إتحركت وأنا مذعور، خايف أتقدم خطوة ألاقي حاجة تاني، ماشي في الشقة وأنا بتلفت حواليا زي المجنون، عديت على الحمام، وبعد كده المطبخ، ملقتش أي حاجة، بعد كده في آخر الطرقة كان في أوضتين، واحدة على اليمين والتانية على الشمال، الأوضة اللي على الشمال بابها كان مفتوح، دخلت وأنا بقدم خطوة وبرجع عشرة، أول ما دخلت عيني وقعت على مشهد أبشع وأفظع من اللي قبله، تقريبا دي مرات عم رشدي وعياله الإتنين، والتلاتة كانوا في حاله تثير الاشمئزاز، والرعب، أطرافهم كلها مقطوعة، والرقبة مفصولة عن الجسم، والبشاعه بقى، إن رقبة الطفل كانت على جسم أمه، ورقبة البنت كانت على جسم أخوها، ورقبة أمهم كانت على جسم بنتها، والدم سايح في الأوضة.

الغريب بقى، إني لقيت كلام بلغة غريبة مكتوب على الحيطة، كلام يشبه طلاسم السحر، وقتها مقدرتش أنتظر دقيقة واحدة في الشقة بعد اللي شوفته، جريت وأنا مرعوب أكتر من فكرة إن حد يشوفني وأروح أنا في داهية، نزلت من على السلم جري، وأنا بدعي ربنا إن مقابلش حد من سكان العمارة، نزلت الشارع، وبحاول أمشي براحة علشان ملفتش إنتباه حد، كل ده وأنا ناسي إن الرائد هيثم منتظر على الفون علشان يعرف أنا وصلت لإيه ولفين، لكن مش مهم، المهم إني أنجد نفسي من الورطة دي، وبعد كده أبقى أحكيله، وصلت على الطريق الرئيسي ركبت العربية ونزلت المريوطية هرم، ومن هناك أخدتها جري لحد البيت، دخلت شقتي، وفتحت باب المكتب على طول، لكن ملقتش الرائد هيثم.

مقدرتش أقف ثانية واحدة ودخلت على أوضة نومي، وانكمشت على السرير، وأنا مش قادر أمنع دموعي من إنها متنزلش، لكن مقدرتش، حسيت إني لازم أبكي، ايه اللي بيحصلي ده، وايه اللي أنا بمر بيه ده، يا ترى أنا ماشي صح، ولا بورط نفسي في حاجة أنا مش قدها، إجهشيت بالبكاء، ساعات بنبكي من شدة الضعف، وساعات بنبكي من قلة الحيلة، وساعات نبكي من الحيرة، بس أنا مش عارف أنا ببكي ليه، هل ضعف، معتقدش أنا متحطتش في مواجهة علشان أعرف إني قوي ولا ضعيف، طب قلة حيلة، أيوة بس ده ميخصنيش، ومش مفروض عليا أتصرف، حيرة؟ آه أكيد حيرة، محستش بنفسي وهوا النوم بيفرض سيطرته عليا، وأنا...

****



(من مذكرات الرائد هيثم)

أنا الرائد هيثم، ضابط بالمخابرات المصرية العامة، ممكن تعتبروا إن اسمي ده مش اسمي الحقيقي، إسم مستعار، إسم لا يعني لي أي شيء غير إني بحتاجه للتمويه فقط لا غير، لكن الحقيقي بقى، هوا كل كلمة هتتقال هنا، وهتتحكي، مش شرط إني أذكر أسماء الشخصيات الحقيقية، ولا إني أقول مواقع حقيقية برده، المهم إن الأحداث بالفعل حصلت، وأنا شايف إنه واجب عليا إني أوصل الرسالة، شايف إني بقيت مسئول عن العملية دي، علشان كان لازم أوصل لهدف معين، أو غرض، أو علشان إنتوا توصلوا معايا لنفس الرسالة.

ودي بداية القصة.

كنت قاعد في مكتبي براجع بعض الحاجات في عملية ما، يومها دخل عليا زميلي النقيب (سليم)، كان باين عليه قلقان من حاجة، سلم عليا، وبعدها قالي:

سليم: سيادتك إحنا جتلنا معلومات من العملاء بتوعنا، إن شركة "إيجيبتكرو" شركة تسويق منتجات صينية بتقوم ببعض الدعاية داخل جامعة الأزهر.

أنا: حلو وايه الغريب في كده؟

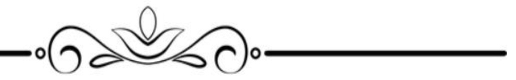
سليم: الغريب يا فندم إن الدعاية مُركزة بالأخص على كلية التاريخ والحضارة، ده غير إنهم مركزين أوي مع مجموعة شباب، ودي صورهم يا فندم.

أخدت منه الملف وظهر قدامي (أحمد، شادي، علي، إبراهيم)

أنا: تمام، كمل، إنت عايز تقول ايه؟

سليم: الموضوع بالنسبة لينا يا فندم كان غريب جدا، لكن بعد تحريات عن الشباب دي اكتشفنا إن الأربعة بيفكروا تفكير غريب شوية، وعندهم قناعة شديدة جدا بأن التاريخ كله مزيف، وعايزين يوصلوا لطريقة تخليهم يعرفوا التاريخ الحقيقي، أو زي ما بيقولوا التاريخ الغير مزيف.

أنا: كل ده يا سليم مفيهوش أي حاجة تدعو للشك.



سليم: إحنا برده قلنا كده يا فندم، لكن لما عرفنا ايه بالظبط اللي هما بيفكروا فيه، بدأنا إحنا كمان شكوكنا تتأكد، الولاد دول يا فندم عايزين يوصلوا لحقيقة التاريخ اليهودي، وللدقة يا فندم حقيقة وجود هيكل سليمان تحت القدس، وكانوا عايزين يعملوا بحث مفصل عن الموضوع ده.

أنا: سليم... أنا معنديش وقت أسمع منك كلام العيال ده، إنت عايز تقولي يعني إنهم عايزين يفضحوا اليهود بإن هيكل سليمان مش موجود تحت المسجد الأقصى طب وايه الجديد يعني؟ ماهما مفضوحين ومش فارق معاهم.

سليم: يا فندم مش قصدي، مهو بعد التحريات اللي تمت عن الشركة دي، إتضح فعلا إنها تنتمي لسبب ما إلى إسرائيل، أو ربما الموساد نفسه.

هنا بدأ الكلام ياخد مجرى تاني، طالما كان في الموضوع الموساد، فأكيد الموضوع أكبر من كلام عيال، إنتبهت لكلامه وسيبت كل حاجة في إيدي علشان أسمع منه كل تفصيله.

أنا: طب والتحريات وصلتكم لايه؟

سليم: وإحنا بنعمل تحرياتنا عن الولاد دول، إكتشفنا بالصدفة إن الولاد دول متراقبين من خلال الشركة دي، طبعا مكنش ينفع نتدخل في أي حاجة إلا لما نتأكد يا فندم، بعدها بفترة، موظف من موظفين الشركة، وكان إسمه (رشدي حسين المحمدي) راح قعد في شقة تبقى ملك لأبو أحمد صدقي، وصورته عند حضرتك في الملف، طبعا الموضوع كده إستحالة يكون صدفة.

أنا: طيب لما الموظف اللي إسمه رشدي ده راح قال هوا شغال فين ولا مقالش.

سليم: مش بقول لحضرتك شكوكنا كل يوم بتتأكد، للأسف يا فندم، مقالش هوا شغال فين، ولا حتى لمح، بل بالعكس، ده قال إنه مش لاقي شغل، وحاليا يا فندم هوا بقاله أكتر من ٣ شهور مدفعش الإيجار بحجة إنه مش معاه فلوس.

أنا: طيب من وجهة نظرك يا سليم، تفتكر ايه اللي هما عايزينه من طلاب جامعة، وليه الكلية دي بالذات؟

سليم: والله يا فندم لحد دلوقتي مش قادرين نوصل لأي معلومة، حتى العملاء بتوعنا مقدروش يوصلوا لحاجة داخل الشركة تثير الشك، بس الخيط اللي

ماسكين فيه هوا إن أحد موظفي الشركة من أسبوع يا فندم كان إتقابل على واحد من الشبكة اللي تم التحري عنها ووصلنا لمعلومات مؤكدة عن علاقتها بالموساد، وأظن يا فندم الشبكة دي كان هيصدر أمر باعتقال كل من هو مشكوك فيه بالتعامل معاهم لولا إن الموضوع إتأخر.

أنا: أظن إن التأخير ده كان في مصلحتنا.

سليم: أكيد طبعا يا فندم، بس لو تسمحلي أقول وجهة نظري في الموضوع.

أنا: قول يا سليم.

سليم: اللي أنا شايفه يا فندم إن الموضوع مفيهوش أي محاولة للتجنيد أو للجاسوسية.

أنا: ايه اللي خلاك تقول كده؟

سليم: لإن يا فندم لحد دلوقت مفيش أي محاولة لتجنيد أي حد من الشباب دول، ولا حتى تلميح، إحساسي بيقولي يا فندم إنهم عايزين يمنعوا حاجة، أو لو هتحصل تبقى على مزاجهم هما.

أنا: كلام منطقي، بس معتقدش إننا هنمشي ورا إحساسك يا سليم، ولا ايه؟

سليم: أكيد طبعا يا فندم.

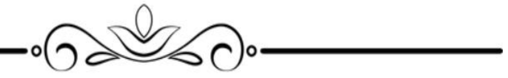
أنا: عمتا يا سليم إعمل تحرياتك، التحريات لازم تكون جدية أكتر من كده، وأنا هاعرض الموضوع على سيادة العميد، وأي تطور بلغني بيه.

سليم: تمام يا فندم... أي أوامر تانية.

أنا: شكرا... إتفضل.

****

بعد أسبوع بالظبط، تحرياتنا أكدت فعلا إن الموضوع خطير ومش مجرد صدفة، وكانت أول خطوة في العملية، هيا زرع واحد من طلبة الجامعة وسط



المجموعة دي، ووقع الاختيار على ممدوح، طالب في نفس الفرقة ونفس الكلية، وده أمر مش هيثير أي شكوك، ولا تساؤلات، ولما سألنا ممدوح عن التاريخ وحقيقته لقينا إنه عنده برده نفس شكوك أحمد وأصدقائه يعني متقبل الفكرة وهيقدر يندمج فيها معاهم، بعد فترة، كان ممدوح إتعرف عليهم، ووصل لفكرة البحث اللي هما بيفكروا فيه، وده اللي عرفته في تالت تقرير بعته ليا عن طريق واحد من العملاء بيتواصل معاه بسرية تامة، وكانت فكرة البحث كالآتي:

(سيادة الرائد هيثم، أتمنى يكون التقرير فيه كل المعلومات اللي تفيد حضرتك، وبأكد على حضرتك إن أنا أصلا مش بعرف أكتب تقرير، بس أنا هقولك على اللي فهمته من كلام أحمد وأصحابه، وبقول أحمد وأصحابه، لإن فكرة البحث هيا فكرة أحمد، وهوا اللي مهتم جدا إنه يعمله.

فكرة البحث هوا إن أحمد متشكك بطريقة كبيرة جدا، مش بس في التاريخ، لأ وفي حياته كمان، لما دخل كلية التاريخ والحضارة مدخلهاش علشان يدرس التاريخ الفرعوني أو الإسلامي؛ لا هوا داخل علشان عايز يوصل لحاجة معينة في دماغه، اللي هيا إن التاريخ كله مزيف، وإن كل حرف مكتوب في كتب التاريخ ده كذب في كذب، الموضوع في البداية معاه كان عن التاريخ العادي، التاريخ السياسي لمصر، من أول الفراعنة لحد وقتنا الحالي، لكن بعد كده تطوَّر، وده بسبب أحداث الإعتداء على القدس، وفلسطين، والمجازر اللي بتحصل هناك، وطبعا أكيد حضرتك عارف الإعتداءات دي من مين، الموضوع يثير غضب أي حد، لكن هوا فكر بطريقة تانية، وهوا إنه عايز يكشف زيف الحقيقة المزروعة في عقول العالم، حقيقة هيكل سليمان، حق إسرائيل في القدس، ويثبت بالتاريخ الحقيقي، والدلائل عدم أحقيتهم بالأرض دي، وإن الهيكل ده وَهْم هما عملوه، طبعا بعد بحث منه في كتب التاريخ، لقى إن كل الكتب بتقول مفيش هيكل، لكن مفيش أدلة حقيقية، مفيش أدلة كافية لدة، طبعا بعد طرح الفكرة على شادي وعلي وإبراهيم، كانت النتيجة اللي وصلوا ليها، إنهم هيستخدموا السحر، وده من خلال تحضير جني، يقدر يعرض ليهم التاريخ ده -رغم إني مش مقتنع بحاجة زي كده يا سيادة الرائد بس أنا بنقل لحضرتك كل كلمة قالوها- وبالفعل، هما حاليا بيدوروا على كتب السحر، اللي يقدروا من خلالها يحضروا الجن، ولحد دلوقتي مفيش أي حاجة وصلوا ليها، كل الكتب متحرفة ومفيش أي حاجة نفعت معاهم، وأنا طبعا بدور معاهم وده علشان ميكنش في شك من ناحيتي، علشان لما أتسئِل في حاجة أبقى على الأقل ملم بأي معلومة عن الموضوع، وأنا من خلال البحث على النت وكدة، سمعت عن كتاب إسمه شمس المعارف



الكبرى، قولتلهم عليه، بعد بحث في كل المكتبات وسور الأزبكية، ملقناش الكتاب، لكن كان متوفر على النت، وبرده مفيش أي حاجة نفعت، ولحد دلوقت مظهرش أي حاجة، لكن أحمد رن علينا، وبلغنا إنه لقى الطريقة، وإنه معاه مفاجأة، والميعاد النهاردة بالليل، هنتقابل في كافية اسمه قهوة السلطانة على المريوطية ...)

تحياتي.. ممدوح (رجل المستحيل)

****

_ أيوة يا سليم... أنا جي حالا.

دة كان إتصال من سليم، طلب مني إني آجي، لإن فيه معلومات خطيرة في العملية، خرجت من عند ممدوح، وصلت المكتب وبعدها دخل سليم على طول، قعد وطلبت إتنين قهوة مظبوط، وقبل ما يقعد سألته عن المعلومات الخطيرة اللي وصلوا ليها:

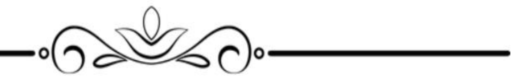
أنا: ايه المعلومات الخطيرة يا سليم؟

سليم: سيادتك العملاء بتوعنا كانوا بيراقبوا رشدي اللي ساكن في عمارة صدقي أبو أحمد، النهاردة يا فندم بس إتأكدنا إن الموضوع فعلا مش صغير.

أنا: أرجوك يا سليم من غير مقدمات، أنا عارف إن الموضوع مش صغير.

سليم: سيادتك النهاردة حوالي الساعة ٨م دخل تلاتة أغراب عن المنطقة، ومش من سكان العمارة أصلا، الساعة ٨:٣٠ بالظبط كانوا خارجين وباين عليهم إنهم مستعجلين أوي، أو متوترين، طبعا رجالتنا حاسوا إن الموضوع ليه علاقة بشقة رشدي، أمجد طلع هوا وكريم، أول ما طلعوا يا فندم، لقوا رشدي وبنته ومراته مدبوحين، وأطرافهم متقطعة، ده غير إن عيونهم تم إقتلاعها من مكانها، وكأن اللي عمل كده عايز يوصل رسالة ما، ودي يا فندم صور صورها أمجد بتليفونه.

فتحت الظرف، وطلعت منه الصور، أول ما شوفت المنظر، أنا حسيت إني عايز فعلا أرجع، منظر الجثث مرعب، لدرجة إني بشفق على ممدوح إزاي قدر يشوف ده ويتمالك نفسه، وأنا لسه ماسك الصور قلت لسليم:



أنا: طيب والرجالة بتوعنا قدروا يمشوا قبل ما حد يحس بيهم؟

سليم: إتطمن يا فندم، إحنا حريصين جدا إننا منظهرش في الصورة لأي سبب من الأسباب.

أنا: بس مش غريبة يا سليم؟

سليم: ايه يا فندم الغريب؟

أنا: عملية قتل أربع أفراد تتم في نص ساعة بس، دول لو بيقتلوا فراخ كانوا أخدوا وقت أكتر من كده.

سليم: غريب طبعا يا فندم بس حضرتك عارف إن لازم معلوماتنا تكون دقيقة جدا، وده اللي حصل فعلا دخلوا الساعة ٨م وخرجوا ٨:٣٠ بالظبط.

أنا: ماشي يا سليم... فيه حاجة تانية؟

سليم: فيه يا فندم المفاجأة الكبيرة.

أنا: ايه تاني، إنت شغال معايا إزاي يا سليم، متنقطنيش يا سليم وقول اللي عندك مرة واحدة أرجوك.

سليم: حاضر يا فندم، سيادتك المعلومات اللي جتلنا إن واحد من التلاتة اللي دخلوا العمارة، ده صديق قديم صورته عند حضرتك في الملف.

فجأة إنتبهت إن لسه فيه صورة جوا الملف، طلعت الصورة وأول ما عيني وقعت عليها، إتصدمت، وقلت:

أنا: ايه ده؟ مش ممكن! مستحيييل... إيزاك نوعام؟

سليم: ظابط الموساد الإسرائيلي المقتول على إيد سعادتك يا باشا.

****

إنك تقتل حد بإيدك، وتتأكد من موته، وبعدين تتفاجئ برجوعه للحياة تاني ده معناه إنك لازم تفقد الثقة في حاجة، إما في نفسك اللي أصبحت قدرتها أضعف

من إنها تقتل إنسان يستحق الموت، أو تفقد الثقة في السلاح، أو ممكن الرصاصة، يا ترى رصاصتي مكنتش قد المهمة، ولا تقريبا فيه تواطئ بين صانع السلاح، وبين إيزاك، دي حالتي أول ما شوفت صورة إيزاك ضمن المجموعة اللي دخلت العمارة علشان تقتل رشدي، لكن الغريب إن مكنش في أي علامة تدل على إن اللي نفذ الجريمة دي بشر، الصور اللي قدامي بتقول إن الفعل ده لازم يكون فعل شياطين، و ايه معنى الطلاسم الموجودة على الحائط دي، طيب لو كان اللي نفذ الجريمة دي هما عملاء الموساد، ف ايه معنى إنهم يكتبوا طلاسم على الحيطة، تمويه مثلا؟

الأمور اختلطت عليا، مبقتش عارف أفكر غير في حل واحد، وهوا إني أتصل "بخالد"، صديق قديم، على دراية كبيرة جدا بعلوم السحر، مسكت تليفوني وطلعت رقمه، واتصلت:

أنا: ألو... إزيك يا خالد.

خالد: كنت عارف إنك هتكلمني، بس إنت أتأخرت شوية يا هيثم.

أنا: يبقى كده أنا ماشي صح، طالما إنت أخدت خبر باللي بيحصل.

خالد: هاتلي الكتاب وتعالالي يا هيثم، وبعدين أنا معرفش أشوفك غير في المصايب وبس.

أنا: طالما قلت مصايب، فإنت أكيد عارف حجم الضغوط عليا أد ايه، وبعدين هيثم وخالد لو اجتمعوا في قعدة ودية، فأكيد إحنا قاعدين بعد نهاية العالم.

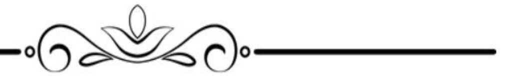
خالد: ونهاية العالم تستدعي بقى إننا نشرب قهوة عندي في البيت ولا ايه؟

أنا: وياترى نهاية العالم دي بقى هتبقى رقم كام؟

خالد: مشيها رقم ٦ إنت عارف كام مرة قالوا نهاية العالم وطلع الموضوع كذب.

أنا: أيوة بس المشاريب على حساب مين، إنت عارف أنا موظف حكومي.

خالد: المشاريب عليا أنا، وابعد الحكومة عننا الله يرضى عنك.



أنا: هههههههههه ماشي يا خالد سلام.

قفلت معاه مباشرة، ومن خلال المحادثة دي عرفت مكان المقابلة فين، والميعاد، إتصلت على "ممدوح" رد عليا بعد مرتين تقريبا، وصوته كان بيدل على إنه كان نايم، بعد ما اتطمنت عليه، طلبت منه إنه يقابلني على ناصية الشارع عندهم، ويكون معاه الكتاب، وبدون تأخير، بالفعل قابلني، أخدت منه الكتاب، ونبهت عليه إنه يلزم البيت، ويكون على إتصال بأصدقاء أحمد على طول، ويقعد معاهم لو طلبوا ده، أما بقى لو جاله إتصال من أحمد، فيتكلم عادي جدا، كإنه ميعرفش حاجة، سلمت عليه ومشيت.

الساعة كانت ١١ بالليل، رايح لخالد، هقابله في الاستراحة اللي على طريق المريوطية، الطريق أخد مني حوالي ساعة، من أول ما خرجت من المكتب، لحد ما قابلت ممدوح، ولحد ما وصلت لخالد.

كان قاعد في وسط الاستراحة، قدامه الشيشة، والنار، وكان بيعمل شاي على الفحم، أول ما شافني، قام فتح باب الاستراحة ودخلت بعربيتي، قفل الباب بعد ما دخلت بالعربية، نزلت سلمت عليه بحرارة، وبعدها أخد الشيشة، ودخل بيها على جوه وأنا وراه، قعدت في أوضة كانت مفروشة كويس، جاهزة لاستقبال الضيوف، بس أنا مش ضيف، لإن أنا اللي فرشها بإيدي أنا وهوا من سنة تقريبا، المكان ده مخصص ليا أنا وهوا بس نتقابل فيه، المكان مش غريب عليا طبعا، لإن وقت ما بحب أستجم باجي هنا، وهوا كمان، بس نادرا لما نتقابل.

طبعا عايزين تعرفوا ايه علاقة ظابط مخابرات، بواحد زي خالد، مشغول بعوالم الجن، والشعوذة، والسحر، العلاقة هوا أنا، آه أنا، أنا اللي في شغلي اتعودت دايما إن مفيش حاجة إسمها مستحيل، كل حاجة ممكنة، بالذات في شغلنا ده، أنا وخالد أصحاب من زمان أوي، كنت إتعرفت عليه في مسجد الحسين لما كنا بنروح نقضي هناك أيام في رمضان، كنت بحب جو موائد الرحمن، مش تسول مني ولا حاجة، بس كان الجو هناك شاعري، جو كله حب، الأجواء هناك بتبقى غاية في الروحانية، إتعرفت عليه، والعلاقة بقت قوية جدا، كل واحد ماشي في طريقه بس بنتقابل، عرفت منه إنه مهتم بالعوالم الخفية، وإنه على صلة كبيرة جدا بناس تعرف كتير جدا عن العالم ده، وقريب هيتعلم منهم كل حاجة، بعد فترة من الزمن، إتفاجئت بخالد بيقولي:

خالد: مبروك.



استغربت! مبروك على ايه؟

رد عليا بكل ثقة: على تعيينك في الجهاز.

وقتها بس عرفت إنه حاجة من الاتنين يا إما بيعرف فعلا في حاجة زي دي، أو جاسوس، وكان الإحتمال التاني أقرب ليا من الأول، بطبيعة شغلي طبعا، لكن مع الوقت كانت شكوكي بتتبدد، وبيتضح لي إنه مش جاسوس، في يوم من الأيام، لقيت خالد بيقولي:

خالد: عارف يا هيثم، أنا متأكد إن عندكم في الجهاز متعرفوش يعني ايه جن وسحر والكلام ده، صح؟

أنا: لو تقصد في التجسس فاحنا مفكرناش أبدا في اتجاه زي ده.

خالد: غريبة... رغم إن فيه أجهزة تانية استخدمت الموضوع ده في التجسس، ونجحت فيه، وفيه اللي فشل.

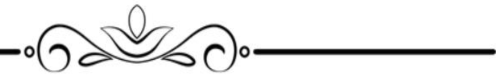
أنا: أظن إن لسه بدري علشان نخطو خطوة زي دي، وكمان لازم تبقى فاكر إننا عندنا دينا بيحرم حاجة زي كده.

****

داخل الأوضة اللي إحنا قاعدين فيها، كان فيه زي باب صغير في آخر الأوضة بيوصل لسرداب تحت الأوضة مباشرة، فجأة سمعت صوت متعود أسمعه كل ما آجي هنا الاستراحة، صوت زمجرة كده، وفيه حاجة زي ما يكون حوافر كلب أو حيوان ما بيحاول يخرج، الغريب إن كل مرة باجي فيها للمكان بسمع نفس الأصوات دي على طول، لكن مسألتوش، لإني حسيت إنه مش عايز يقول، لكن المرة دي لقتني بسأله:

أنا: مش هتقولي بقى ايه اللي ورا الباب ده؟

خالد: حاجة هنحتاجها في يوم من الأيام، ومتقلقش أنا مش جاسوس يا هيثم.



ضحكت أنا وهوا، وطبعا هوا مش بيزعل من شكوكي المستمرة لإنه عارف طبيعة شغلي ومقدر ده كويس جدا، بعدها لقيت إننا لازم ندخل في الموضوع على طول لإن الوقت مش في صالحنا.

أول ما قعدنا، طلعت الكتاب، أول عينه ما وقعت على الكتاب، ظهر على وشه ابستامة ساخرة كده، مسك الكتاب وفتحه، لكن حصلت حاجة غريبة جدا، الكتاب وهوا في إيده كانت صفحاته كلها فاضية مفيهاش ولا كلمة!

فجأة بصلي وقال:

خالد: طبعا إنت مستغرب إزاي الكتاب فاضي كده؟

أنا: أكيد طبعا، لإني فتحت الكتاب أكتر من مرة وقرأته، بس مفهمتش أي حاجة، اللي فهمته إن ده مش كتاب شمس المعارف.

خالد: هوا فعلا ده مش كتاب شمس المعارف، ولا هوا كتاب أصلا.

شكيت للحظة إن ممدوح ضحك عليا، وممكن يكون غير الكتاب، لكن هوا بصلي وقال:

خالد: متسرحش بدماغك لبعيد يا هيثم.

أنا: تقصد ايه؟

خالد: أقصد إن مش كل اللي هيمسك الكتاب، هيعرف إنه مش كتاب.

أنا: ما تجيب من الآخر يا عم خالد.

خالد: أقصد إن الكتاب ده أو الورق ده مطلسم، يعني اللي جواه ميظهرش غير لشخص معين، أو لحد عنده القدرة على قراءته، لإن أي حد طبيعي هيحصله إيهام بوجود كتاب كامل قدامه... لكن الحقيقة إن الكتاب كله مفيهوش غير صفحتين بس.

أنا: طيب ده معناه ايه؟



خالد: الصفحتين دول كل اللي فيهم طلاسم إستدعاء، والشخص اللي هينفذ اللي موجود فيهم، يبقى كده بيبيع نفسه، لكيان ما، أو بيسلم نفسه تسليم تام للكائن المقصود استدعائه.

أنا: تقصد إن ده إيهام، أو تضليل، أنا كده برده مش قادر افهم، طيب ليه يعملوا كده؟

خالد: اللي عمل كده عايز ينفذ حاجة، ويخليها تكون صادرة من الشخص نفسه، من غير ما يقحم نفسه في أي حاجة.

بدأت أفكر في كلامه، واربط ما بين كل ده، وما بين اللي حصل في شقة رشدي، وما بين سلوك أحمد الغريب، لكن مكنش فيه حل غير إني أحكي لخالد على كل حاجة، علشان يقدر يساعدني أكتر، وبالفعل، حكيت ليه على كل حاجة حصلت من أول ما عرفت لحد اللحظة اللي إحنا فيها حاليا، سألني بعدها عن أحمد.

أنا: لحد دلوقتي مخرجش من بيته.

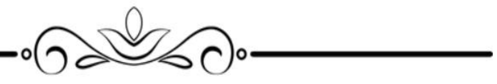
مردش عليا بعدها، وبدأ يهمس بكلام غير مفهوم بالنسبة ليا، إتعودت منه على كده، ولما سألته في مرة قالي إنه بيتواصل مع الخدمة اللي معاه، فجأة قطع الصمت صوت قوي جدا، الصوت مسموع لكن مش شايف مين اللي بيتكلم.

خالد: متقلقش يا هيثم، ده "مالك" قائد الخدمة بتاعتي، وصديقي من العالم الآخر.

خالد كان كلمني قبل كده عن مالك، لكن عمري ما كلمته ولا حتى حصل بينا أي تواصل، مكنتش حابب، وهوا محاولش في مرة إنه يفرض عليا حاجة زي كده، لكن اللي أعرفه ومتأكد منه إن خالد موكل حد من خدمته بتتبع أثري بحيث لو حصل حاجة يبقى عارف، مقدرش أجزم وأقول إلى أي مدى الخادم ده بيتدخل لحد فين في حياتي، وكتير كان بيشغلني فكرة إني متراقب حتى في أخص الخصوصيات، لكن في يوم خالد قالي:

"متقلقش يا هيثم مستحيل يشوف حاجة أنت مش عايزه يشوفها، بيتعامل معاك زي أي ضيف غريب مش مسموح ليه يتعدى الحد ده".

مالك: السلام عليكم.



أنا: وعليكم السلام.

خالد: تقدر يا مالك تعرف مين اللي كان موجود في شقة رشدي من حوالي خمس ساعات.

خالد نقل بصره من الفراغ ليا أنا مباشرة، وقال:

خالد: مالك مشي، هنعرف دلوقتي كل حاجة.

بعد دقيقة بالظبط، حسيت بسخونة في المكان، وأنفاس ثقيلة أوي، عرفت إن مالك رجع، سأله خالد وقاله:

خالد: عرفت؟

مالك: أحمد صدقي، كان موجود عند رشدي من الساعة ٧:٣٠ لحد الساعة ٨:٣٠ وبعدها حوالي الساعة ٩:٣٠ كان هناك ممدوح سيد أحمد، وبعدها كان شخصين، واحد إسمه أمجد، والتاني أكرم.

أنا: طيب ممدوح، وأكرم، وأمجد، دول أنا عارف إنهم كانوا موجودين فعلا هناك في الوقت ده، لكن أحمد دخل إزاي، ومحدش أصلا شافه وهوا داخل أو وهوا خارج، وإيزاك ؟؟؟؟

إنتبه خالد لكلامي، وبص لي وقال:

خالد: إنت قولتلي إن إيزاك ده إنت قتلته بإيدك من فترة صح؟

أنا: دي حاجة مش محتاجة شك.

خالد: مالك... تقدر تعرف من عمار المكان، مين اللي قتل رشدي.

مالك: أنا عرفت فعلا، أحمد صدقي.

أنا: إنت بتقول ايه، طب إزاي واحنا مراقبين المكان، وهوا مدخلش أصلا؟

خالد: أحمد قرأ الموجود في الكتاب، وده كفيل إنه يخليه يقدر يعمل أي حاجة، إنت متعرفش حجم اللي ممكن يعمله أحمد دلوقتي، اللي أنا مش قادر أفهمه،



طبيعة الكائن اللي تم استدعائه، أنا طلبت من الخدمة إنها تدخل عند أحمد البيت، لكن مش قادرين يدخلوا.

أنا: طيب إزاي أحمد عمل كده؟

خالد: مش أحمد بالظبط اللي عمل كده، طالما أحمد نفذ الموجود في الكتاب، يبقى الكائن متلبس بيه، فعمل كده بدون وعي منه... أما بالنسبة لإيزاك، أو الإتنين اللي كانوا معاه، فدول من الأصل أموات، ملهمش أي وجود، وإن اللي دخلوا دول، مدخلوش من أساسه، دي تهيؤات لرجالتك، إيهام، علشان لما إنت تعرف بالموضوع ده، تنصرف أفكارك وذهنك كله للنقطة دي، والدليل إن مالك بحث عن أي دليل عنهم ملقاش أصلا، ولما سأل عمار المنطقة، عن أغراب من الجان، قالوا فعلا إن فيه تلاتة من الجان الطيار كانوا موجودين للحظات.

أنا: كمان فيه حاجة لفتت نظري... لما سليم قالي على التحريات اللي وصلوا ليها، قالي إن التلاتة الأغراب دخلوا العمارة الساعة ٨م وخرجوا ٨:٣٠، يعني نص ساعة بس، النقطة دي لفتت إنتباهي إن إزاي عملية قتل بالوحشية دي تتم في نص ساعة بس، لكن مع ظهور أحمد في الصورة، وكلامك عن الكائن ده كده بقت الأمور نوعا ما منطقية.

خالد: بالظبط يا هيثم، مفيش عمل كامل، ومفيش جريمة كاملة زي ما بتقولوا أحيانا الدقة المتناهية دي بتؤدي إلى أخطاء وإحنا لازم نستغل ده.

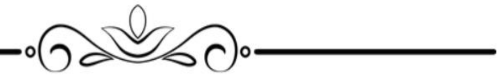
أنا: لحد دلوقتي أنا مش قادر أفهم ايه السر ورا ده كله، وليه أحمد قتل رشدي ومراته وعياله.

خالد: قريب هنعرف... المهم إنت ناوي على إية دلوقتي.

أنا: أكيد هاخد الكتاب علشان يكون مع ممدوح، مش عايزهم يحسوا بحاجة، لحد إنت ما توصل لحاجة وتبقى تبلغني.

خالد: تمام يا هيثم، لكن عايز أفهمك حاجة مهمة، الحارس اللي مكلف بحمايتك إسمه "عبد الله" أظن جه الوقت اللي نستخدمه فيه؟

أنا: طيب إية المطلوب مني دلوقتي؟



خالد: خد الخاتم ده، لما تحس إن فيه حاجة مش طبيعية أو احتجت أي حاجة أفرك الخاتم ده وقول اسم الحارس، ساعتها هوا هيتواصل معاك، بس وإنت بتكلمه حاول تأمن نفسك.

أنا: إزاي أأمن نفسي، وهأمن نفسي من ايه؟

خالد: ايه يا هيثم... إنت هتكلم حد مش ظاهر للي حواليك، عايزهم يقولوا عليك في الجهاز إنك مجنون وبتكلم نفسك... إستخدم سماعات كإنك بتكلم حد في التليفون.

أنا: لا متقلقش من النقطة دي، بس أنا مش فاهم هيكلمني إزاي.

فجأة سمعت صوت داخل عقلي بيقول: السلام عليكم.

حسيت برعشة خفيفة بتسري في جسمي، أول مرة حاجة زي كده تحصل معايا، "خالد" ابتسم ابتسامة خفيفة، وقالي: عرفت؟

فجأة تليفوني رن، كان سليم اللي بيتصل بيا، أول ما فتحت، لقيته بيقولي:

سليم: هيثم بيه... فيه حاجة حصلت ولازم تعرفها.

أنا: خير يا سليم إنطق بسرعة.

سليم: شادي، وعلي، وإبراهيم!

أنا: مالهم يا سليم.

سليم: إتقتلوا.

****

الأمور إتعقدت أكتر، طب إزاي وليه، "شادي وعلي وإبراهيم"، ورشدي وبنته وابنه ومراته، هل أحمد اللي عمل كده برده، ولا فيه طرف خفي؟

مشيت من عند خالد، وأنا دماغي بتفكر في مليون اتجاه، طيب وليه ممدوح متقتلش، أول حاجة عملتها، إتصلت بممدوح، اتطمنت إنه بخير، وروحتله على

البيت عنده، طبعا متخفي، لإن أكيد بيته متراقب، لما سألته عن شادي وعلي وإبراهيم، قالي إنهم كانوا هيتقابلوا النهاردة بس هوا مرحش، لأنه كان تعبان نفسيا من اللي شافه، فاعتذر ليهم، سألته مين اللي اتصل علشان تتقابلوا، قالي إن شادي بلغه إن أحمد هوا اللي أصر إنهم يتقابلوا النهاردة!

مكنش لسه يعرف باللي حصل، لكن أنا وقتها قولتله.

أنا: إنت عرفت باللي حصل يا ممدوح؟

ممدوح: ايه اللي حصل يا باشا؟

أنا: شادي وعلي وإبراهيم.

ممدوح: مالهم؟

أنا: اتقتلوا.

ممدوح: إنت بتقول ايه، وإزاي ده حصل، وامتى؟

أنا: إحنا لحد دلوقتي مش قادرين نعرف أحمد عمل كده إزاي؟

ممدوح: نعم؟ أحمد مين اللي عمل كده... وعمل ايه بالظبط؟

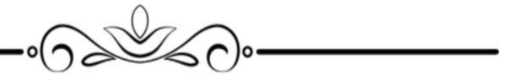
أنا: إهدى يا ممدوح، الكتاب اللي كان مع أحمد مش كتاب أصلا، واللي عمل كده، عايز يوصل لهدف معين من خلالكم.

ممدوح: من خلالنا، هوا إحنا بقى فاضل مننا حد علشان يوصلوا من خلالنا لحاجة.

أنا: عارف إنك زعلان على أصحابك.

ممدوح: أنا مش زعلان على حد، أنا كل اللي يهمني نفسي وبس، ماتوا الله يرحمهم، إنما أنا مش عايز أموت وأنا مش عارف أنا مُتْ ليه أصلا... أنا مبقتش عارف اللي أنا بعمله ده صح ولا غلط.

أنا: أهدى يا ممدوح علشان نعرف نتصرف، بطل الجبن اللي فيك ده شوية.



ممدوح: أنا مش جبان، ولو أنا كده مكنتش كملت في اللعبة الزفت دي، تقدر تقولي سيادتك مين ورا ده كله، ايه... أُمال إنتو مخابرات إزاي.. ول...

ممدوح كان معذور في انفعاله، لكن مكنش ينفع أسكت، لأنه بكدة هيعرض نفسه والعملية كلها للخطر، صرخت فيه وقولت:

أنا: قولتلك أخرس... وخلي بالك من كلامك، واعرف إنت بتتكلم مع مين.

ممدوح: ماشي يا هيثم بيه، بس بعد إذنك أنا برة اللعبة دي.

أنا: أستغفر الله العظيم، بص يا ممدوح أنا مقدر جدا اللي إنت فيه، وعارف إن صعب عليك تمر بحاجة زي دي، بس ده كله والله علشان مصلحة البلد، وكان ممكن في الأول تبقى برة اللعبة، لكن دلوقتي، مينفعش، لإن اللي عمل كده في أصحابك، هيعمل كده معاك... ومش عارفين، يا ترى أحمد هوا كمان اللي عمل كده ولا حد تاني.

ممدوح: المطلوب مني ايه يا هيثم بيه؟

أنا: هترن على أحمد دلوقتي، وتقوله إنك عايز تقابله، وتديله الكتاب، وتقوله إنك مش هتقدر تنفذ اللي فيه، لو قالك ليه، قوله لإن الكتاب لما فتحته لقيت فيه صفحتين بس، والباقي كان فاضي، وأنا خفت وحسيت إن الموضوع فيه خدعة.

ممدوح: طيب والكتاب؟

أنا: هتاخد معاك الكتاب، أنا خلاص عرفت اللي كنت عايز أعرفه.

ممدوح: طيب أنا ايه يضمنلي إنه مش هيقتلني زي ما قتل شادي وعلي وإبراهيم؟

أنا: متقلقش إحنا هنكون وراك، وهتبقى متأمن كويس.

ممدوح: طيب واللي ماتوا دول كانوا متأمنين برده، ولا ايه؟

أنا: كانوا متراقبين يا ممدوح، ومكنش فيه أي فكرة عن إنه يوصل بيه الحال إنه يقتلهم.

ممدوح: آآه... عموما يا هيثم بيه، أنا لو مت فده علشان بلدي، مش ليك ولا لأي حد.

أنا: متقلقش يا ممدوح، وبعدين إحنا على حق، وتأكد إن ربنا هينصرنا والله.

لأول مرة أحس إني عاجز، أول مرة تقع قدامي قضية بالشكل ده، بجد أنا حاسس بالعجز، وللأسف، لحد دلوقتي مفيش أي حاجة رسمية، ومفيش تقارير، ولا فيه أوامر مباشرة من القيادات، وده لإن العدو مش ظاهر قدمنا، مختفي، مفيش قدامي غير إني أطلب من ربنا العون.

****



(من مذكرات خالد المهدي)

أنا إسمي خالد محمد المهدي، معايا ثانوية أزهرية، مكملتش تعليم لإن الحالة المادية مكنتش تسمح إني أكمل، خاصة بعد وفاة والدي ووالدتي، وأنا كنت الإبن الوحيد ليهم، من قنا، جيت القاهرة وأنا عندي ١٩ سنة، واستقريت فيها، وبدأت أدور على شغل مناسب، لكن مكنش فيه شغل بقعد فيه أكتر من شهر، كنت ديما بتردد على مسجد الحسين، وجوامع كتير، إتعرفت فيها على الصوفيين، وعلى السلفيين والإخوان، واتعرفت على الدراويش، لكن أنا اتشديت للطريقة الصوفية، وبدأت أتردد على شيوخها، لحد ما بقيت متمكن، بعدها بدأت أميل لحاجات تانية، العوالم الغريبة والخفية، الروحانيات، والجن، والشياطين، وأسرارهم، بدأت أدرس على أيد ناس عظام في الأمور دي، وبدأت أشق طريقي الخاص بيا، لحد ما اتعرفت على "هيثم"، مفيش داعي أقول اتعرفت عليه إزاي، ومش مهم أساسا لكن المهم هوا اللي هيتقال واللي هيتحكي.

وقتها كان لسه ظابط في أمن الدولة، ولإنه ظابط شاطر، تم ترشيحه لجهاز المخابرات العامة، قبلها كنت مهتم جدا بمسلسلات المخابرات والتخابر، وقتها فكرت، هوا ليه أجهزة المخابرات متجندش الجن وتستخدمه في التخابر، والموضوع هيبقى سهل جدا، وأظن محدش هيعرف يكشف الجن، ممكن يدخل ويخرج من أي مكان، أجسامهم لطيفة، تقدر تمر من أي حاجز، وتنتقل إلى أي مكان بسرعة، وده هيكون أسهل، وأسرع من فكرة تجنيد جواسيس بشر.

بدأت فعلا أبحث في الموضوع ده، ومن خلال البحث، عرفت فعلا إن كان فيه تجارب سابقة في الموضوع ده، وخاصة من جهاز المخابرات الأمريكي (CIA)، وجهاز المخابرات الروسي(KGB)، والموساد الإسرائيلي، وإن الروس ليهم تجارب كتير جدا، بل إنهم تفوقوا وقدروا إنهم يوصلوا لنتائج مخيفة جدا في الموضوع ده، وكان فيه تعاون ما بين المخابرات الامريكية، والموساد.

وكان التعاون عبارة عن إن الموساد يعمل تحقيق في الموضوع ده ويجمعوا أكبر عدد من السحرة والعلماء الروحانيين الأكفاء، والموثوق في وطنيتهم، والحفاظ على سرية الموضوع، وكان من الموساد إنه وافق فعلا على الأمر، وبدأ في عمل تحريات مشددة جدا على كل من له صلة بموضوع السحر، والعلوم الروحانية، واستقر الأمر على الروحاني - يوري جيليرUriGeller- وده بعد ترشيح من الدكتور (إندريجا بوهاريتشAndrija Puharich)، وبدأ

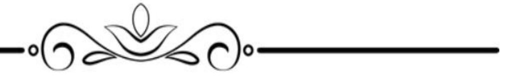


الموضوع ياخد خطوة جدية وقوية من خلال الأبحاث، والتجارب، وكان الموضوع ده ما بين سنة ١٩٥٢ وسنة ١٩٥٦ م، وطبعا منقدرش نتوقع الموضوع ده وصل لحد فين، أو التجربة نجحت ولا فشلت، لكن المؤكد إنهم يستحيل ييأسوا أو يملوا من تكرار التجربة.

سألت "مالك" وقتها، واكتشفت إنه على دراية بالموضوع لكن كان علمه محدود بل يكاد معدوم، لما سألته طيب ليه، قالي لأن زي ما عندكم جواسيس، وأسرار احنا كمان عندنا جواسيس وأسرار، وتأكد إن اللي هيقوم بمهمة زي كده، إستحالة هيختاروا جن مسلم يقوم بأي مهمة، بل بالعكس، هيختاروا كل ما ليس له علاقة بالإسلام، بل هيختاروا أعدائه، وقتها عرفت وتأكدت، إن العالم من حوالينا بيتغير، وبيتطور، وإحنا عايشين في غياهب الظلمات، السحر سلاح فتاك على مر العصور، لكن احنا هنا بنحاربه، وده طبعا أكيد وضروري لإن الدين الإسلامي بيحرم حاجة زي كده، لكن هل على مستوى الدولة ايه اللي المفروض يتم، هل نحاربهم بالأسلحة البدائية، ولا ناخد خطوة جدية في الموضوع، ونحاول على الأقل، لو مكناش هنستخدمه للتجسس، على الأقل للردع، بدأ من وقتها الموضوع يشغل بالي جدا، مشغول بعلاج المصابين آه، لكن في نفس الوقت، بدور، وعايز أوصل لخيط، يمكن أقدر أمنع حاجة.

لحد ما جالي هيثم، وحكالي على اللي حصل، وقتها أنا كنت عرفت إن فيه حاجة بتدور حوالين الولاد دول، وده حصل مصادفة؛ لإني بتردد على مسجد الحسين وجامع الأزهر كتير، وفي وقت الإمتحانات كان الطلبة بيقعدوا في جامع الأزهر للمذاكرة والمراجعة لحين وقت الإمتحان ما يبدأ، وكان من ضمنهم شادي وعلي وأحمد وإبراهيم، وقتها لاحظت حاجة غريبة في الأربعة دول إن فيه هالة بتختفي بمجرد دخولهم الجامع، ومالك وقتها مقدرش يحدد السبب، ولإني مهتم بعالم التخابر لاحظت كمان وجود مراقبة عليهم، وقتها حسيت إنها صدفة، لكن بعدها تأكدت فعلا، لكن مكنش فيه غير مجرد المراقبة فقط، الموضوع أخد مني اهتمام كبير، بس متوصلتش لحاجة معينة، لكن من خلال كلام هيثم، قدرت أجمع بعض المعلومات، اللي تقدر توصلنا للغرض اللي اتعمل علشانه ده كله، وليه الشباب دول بالذات.

بعد ما هيثم مشي من عندي، لقيت "مالك" اختفى عني، ومبقتش عارف أوصله، لا عن طريق التخاطر ولا عن طريق الاستدعاء، القلق قتلني وقتها، لكن مكنش فيه قدامي غير إني أنتظر، وفي وقت الإنتظار، فتحت تليفوني وبدأت أفك



طلاسم الصفحتين، طبعا أنا عارف طبيعة الكلام المكتوب وده من خلال قرأتي في كتب كتير متعلقة بالنوع ده من الطلاسم والتعاويذ، الصفحتين فخ، يعني اللي يقرأ الصفحتين، وينفذ اللي موجود فيهم، ده معناه إنه بيقدم نفسه قربان لكيان ما، وفي الحالة دي، يا إما طالب الجني بيموت فورا، أو بينفذ أوامر الكيان من غير أدنى سيطرة من الشخص على نفسه نهائيا.

اللي قدرت أعرفه من الطلاسم هوا اسم الكيان، إسمه "ساقيم"، الكيان ده أكيد مش كيان عادي، وأكيد اللي استخدمه عارف قوته كويس أوي، وأنا للأسف معلوماتي عنه قليلة جدا، بل معدومة، طرقت في دماغي فكرة إني لازم أقوم بفكرة خطيرة جدا، فكرة مجنونة، وهيا إني لازم استدعي الكيان ده بنفسي، وفعلا قررت إني لازم أخوض التجربة، حتى لو كانت النتيجة إني أخسر حياتي، بس المهم إني محسش ولو لثانية إني عاجز.

قمت من مكاني فورا، وفضيت مكان مناسب علشان أقدر ارسم عليه الطلاسم وإنفذ المطلوب، لكن في لحظة تردد بتجيلي، مالك لازم يكون موجود، على الأقل علشان لو حصل حاجة يقدر يتصرف، مش مهم أنا؛ المهم إن النتيجة توصل لهيثم، لكن مكنش فيه وقت، إحساس إن الوقت بيتسحب مننا خلاني مبقتش قادر أصبر، كملت اللي بعمله، بعد ما خلصت نقل الحاجات، كنست البلاط، وبدأت في التنفيذ.

رسمت دايرة قطرها حوالي متر ونص، وبدأت أقسم الدايرة لسبعة أجزاء، وكل جزء كتبت فيه الآتي:

(أ هـ طـ م ف ش ذ)
(هشلشطيكوش ششلشليكيوش م ي ق ا س)
(د م ح ا د ب ع س ا ق ي م)
(جبرائيل سمسمائيل مسماعيل)
(أ هـ طـ م ف ش)
(ل ج ع ل ا ة ع ا س ل ا)
(أ هـ طـ م ف ش ذ)

كل جزء من الدايرة كتبت فيه كل الكلام ده، وكان المخطوط بيقول إني لازم أكرر الكلام ده وأنا عاري تماما، وتم الأمر بالفعل، بعدها وقفت في منتصف الدايرة، جلسة القرفصاء، كنت عارف الخطوة الجاية ايه، "الدم"، دم طالب



الخادم، لازم يسيل في منتصف الدايرة، بمشرط صغير جرحت كف إيدي الشمال، لكن...

وقبل سيلان الدم على الدايرة، إنتبهت لحاجة، إني لو قمت بخطوة زي دي، ممكن مقدرش أسيطر على الكيان، خاصة إن معرفش حدود قدرته ولا قوته ايه، وده ممكن يكشفنا، وبكدة هعرض نفسي وكل اللي معايا للخطر، ده غير إن الموضوع مش موضوع شخصي، ده أمر يخص أمن دولة بكاملها، فكان لازم أصبر لحين وصول "مالك" وأقرر وقتها ايه اللي هيحصل.

****

كان لازم وقتها أبلغ هيثم بحاجة مهمة، وهيا إن ممكن يكون اللي بيتحرك وبيتراقب دلوقتي مش أحمد نفسه، ممكن يكون الكيان هو اللي بيتحرك من خلال التهيؤ بهيئة أحمد، وأحمد نفسه محبوس أو مقيد في مكان معزول، أو إن الكيان مسيطر على أحمد نفسه وأي تصرف بيقوم بيه خارج تماما عن إرادته، وده معناه إن اللي بيتعامل معاه مبقاش كائن بشري محدود القدرات، لا؛ ده كائن غريب، منعرفش مدى قوته، وايه اللي ممكن يعمله.

رنيت على هيثم، مردش من أول مرة، تاني مرة رد عليا:

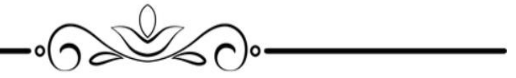
أنا: أيوة يا هيثم إنت فين؟

هيثم: خير يا خالد وصلت لحاجة؟

أنا: هتقدر تقابلني دلوقتي الموضوع خطير جدا.

هيثم: للأسف دلوقتي مش هينفع.

أنا: المدير ممكن يكون مش موجود من زمان، أو موجود ومش هوا اللي بيدير الشغل، واللي موجود مكانه دلوقتي حد تاني منعرفش عنه غير إسمه وبس، هوا اللي ماسك كل الشغل، وعايزين نعرف هوا مين علشان نعرف نتحاسب، وأنا مش قادر أوصله، والسكرتير بتاعي غايب بقاله مدة من ساعة ما مشيت من عندي، وأنا حاسس إن الموضوع بقى أخطر من الأول.



وصلت رسالتي لهيثم، وهوا فهم كل كلمة قولتها، وعرف أنا أقصد ايه، قفل معايا من غير ولا كلمة ودي عادته، وأنا فاهم إنه مش هيقدر يتجاوب معايا في الكلام أكتر من كده.

بعدها حاولت أتواصل مع "مالك"، قعدت على الأرض ومن قدام مني النار اللي كنت بعمل عليها شاي، غمضت عيني، وبدأت طقوس غريبة، طقوس يمكن لأول مرة هستخدمها مع "مالك"، طقوس تحضير، بالرغم من إني مش محتاج أحضره لإنه معايا، والمفروض إني لما بحتاجه بقول إسمه، ما بين جملة متفق عليها معاه، أول لما يسمعها في لمح البصر بيكون جمبي، لكن الموضوع دلوقتي اختلف، مفيش أي استجابة منه، وده فيه احتمالين، يا إما سامع الندا ومش هيقدر ييجي لإن فيه قوة تمنعه، أو الندا مش واصله لإن فيه قوة تمنع وصوله أو تشوش عليه، الموضوع زي أجهزة تشويش عندنا كده بس مختلف شوية، استغرق الموضوع أكتر من ساعة، فجأة النار بدأت تتحرك بسرعة وقاربت على إنها تنطفي، هواء الأوضة بقى ساخن، ودي علامة على قرب ظهور "مالك" قدامي، وفعلا النار إنطفت وظهر مالك قدامي مكان النار.

أنا: كنت فين يا مالك؟

مالك: أنا وعبد الرحمن كنا عند أحمد في انتظار خروجه، لإننا حاولنا ندخل البيت لكن مقدرناش، فيه قوة بتحجب عننا رؤية البيت.

أنا: ووصلتوا لحاجة؟

مالك: أيوة، في نص الشارع ظهر كائن في صورة أحمد، بالنسبة لأي بشري ده أحمد لكن في حقيقة الأمر ده مارد.

أنا: طيب عرفت نوعه يا مالك، ومن أي فصيلة، وقبيلته.

مالك: للأسف عبد الرحمن أول ما شافه إتفزع، وقرر ينسحب، واختفى ما بين بُعْد ثالث، ولما سألته عن ماهية الكائن قالي "لا قبل لنا بهذا الكائن"

أنا: وده اللي عرفته لما قرأت الطلسم الموجود داخل الصفحتين.

مالك: عبد الرحمن على وصول إحذر...!



هبت ريح شديدة جدا، ريح ساخنة، صوت حد بيلهث، لكن مش مرئي، مالك ظهر عليه علامات الإرتباك لإنه هوا اللي شايف عبد الرحمن، سألت مالك:

أنا: ماله عبد الرحمن؟

مالك: متقلقش، ده بسبب قدومه مباشرة من البُعْد الثالث، فلازم يندفع بقوة علشان ميتحبسش هناك.

عبد الرحمن: السلام عليكم، علمت بأمر الكائن، إسمه ساقيم، هذا الكائن هو من أقدم قادة الجان اليهودي، ذو قوة جبارة، لا قبل لكم بقوته، لو أردتم هزيمته فلن تستطيعوا إلا بطريقة واحدة.

عبد الرحمن، جني هندي، مسلم، صديق مالك، مبيعرفش يتكلم اللغة العامية المصرية، مالك سأله:

مالك: وما هي الطريقة؟

عبد الرحمن: إن يتم تحضيره في جسد أحد من البشر، فيقتل هو والبشري معا.

مالك مردش وإنتظر ردي، ساعتها أنا بصيت لمالك وطلبت منه يقرأ الطلاسم المكتوبة اللي كنت مصورها، فتحت تليفوني ووجهته ناحية مالك، وناحية الزاوية اللي كان بيبص فيها مالك، علشان عبد الرحمن يقرأ.

مالك قرأ الكلام ورد بسرعة:

مالك: الطلسم ده مش مكتوب بحبر من الأحبار العادية، ولا دم.

أنا: تقصد ايه؟

مالك: لو الطلسم إتكتب بحبر أو دم، فمنقدرش نغير في حقيقة النص، ممكن يتهيئ للقارئ إن النص إتغير، لكن حقيقة النص مش هتتغير، زي إن جني يتلبس في هيئة شخص؛ البشر العاديين بيشوفوا إنه هوا إنسان عادي، لكن بالنسبة للجان، وبالنسبة للبشر اللي عندهم القدرة على رؤية الجان بيعرفوا فورا إنه جني، لكن هنا بقى، الجن بس هوا اللي يقدر يفرق، ومش أي جان، لازم يكون عنده معرفة بعلوم الأحبار، النص ده مكتوب "بحبر حَي"، بيتغير حسب

أوامر كاتب الطلسم، يعني يظهر ليك إنت بنص، ولحد تاني بنص تاني، والجن الكُتَّاب بيقدروا يعرفوا نوع المادة اللي مكتوب بيها النص، وأنا لإني كنت في ديوان القبيلة عرفت.

أنا: تقصد إن النص بيتغير من شخص لشخص، النص اللي مكتوب قدامي ده نص قربان يعني اللي بيقرأه يا إما تسليم تام أو بيموت وخادم الطلسم بيتلبس جسمه، وأول من قرأ الطلسم ده أحمد، وده معناه إن أحمد يا إما مسجون أو مات، واللي عايش دلوقتي مش أحمد ده ساقيم.

عبد الرحمن: أحمد لم يمت، ألم تخبره يا مالك؟

مالك: بعد ظهور "ساقيم"، في سرعة البرق اختفت الهالة من حوالين البيت، قدرت أدخل، في أوضة أحمد حسيت بإنفاس بشرية، والمفأجاة إن أحمد كان مقيد بسلاسل مطلسمة، وفي شبه غيبوبة، وكان مرمي قدامه بعض الأكل.

أنا: معنى كده إن أحمد عايش، والكائن محتفظ بيه لحد ما تنتهي مهمته.

هيثم كان لازم ياخد خبر بالمعلومة، بس الحل اللي قاله عبد الرحمن صعب جدا إنه يتنفذ، يا ترى لو هيتنفذ مين هيكون الفدائي؟

****



(من مذكرات ممدوح سيد)

الرائد هيثم سلمني الكتاب واتصلت بأحمد علشان يقابلني وياخد الكتاب، وأبلغه إني معرفتش أنفذ المطلوب مني لإني خايف، إتفقت معاه إننا هنتقابل في قهوة (السلطانة) زي ما اتعودنا، الساعة كانت عشرة الصبح، مبقتش عارف أحزن على اللي ماتوا ولا أحزن على نفسي اللي دخلتها في دوامة أنا مليش فيها، ولا عمري كنت أتخيل إني في يوم هكون هنا، الرائد هيثم نفسه مش عارف مين اللي عمل كده في شادي وعلي وإبراهيم، ولا حتى في عم رشدي، وعياله ومراته، والمصيبة إنه بيقولي مش عارفين إذا كان أحمد اللي عمل كده ولا لأ، معنى كده إنه ممكن يكون أحمد فعلا اللي عمل كده، والكارثة بقى إني رايح أقابله، طول الطريق ماشي بدور على التأمين اللي وعدني بيه الرائد هيثم، لكن مش ملاحظ إن فيه حد ورايا، بطمن نفسي وبقول مهو أكيد مش هيكشفوا نفسهم ليا علشان لو فيه حد متابعني ميكشفش المراقبة، ما علينا، اللي ربنا كاتبه أكيد هشوفه، وصلت لقيت أحمد منتظرني على ترابيزة في آخر القهوة، وقاعد ساكت مفيش أي حركة منه، ولا حتى طلب حاجة، يمكن منتظر لما أوصل ويطلب، أول ما وقفت قدامه مديت إيدي علشان أسلم عليه، مد إيده ببطئ، أول ما مسكت إيده حسيت فيها بسخونة شديدة جدا، سألته بعدها:

أنا: ايه يابني مالك جسمك سخن ليه؟

أحمد: لا مفيش أنا بس كنت تعبان امبارح شوية وأخدت الدوا وبقيت أحسن.

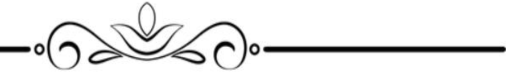
أنا: الحمد لله، المهم يا ريس علشان ما...

أحمد: ما نفذتش اللي في الكتاب ليه؟

أنا: أنت فيك ايه، ما تقولي مالك يمكن أقدر أساعد.

أحمد: أنا مليش، أنا تمام، قولي بقى منفذتش ليه المطلوب منك.

أنا مخنوق، وعايز أمشي، أنا كرهت الكائن اللي قاعد قدامي ده، ده مش أحمد، صحيح معرفوش من مدة كبيرة، بس مش ده أحمد، ده كائن مختلف تماما عن اللي عرفته، صرخت في وشه وقتها وقولت:



أنا: وانت مالك أنفذ ولا منفذش، وأنت منفذتش ليه لما أنت قلبك جامد أوي كده ومش بتخاف، ولا أنا كبش الفدا لأفكارك الوسخة، وشكك المستمر حتى في ملابسك الداخلية، إنت ايه؟ معندكش أي ذرة حزن على اللي راحوا، مسألتش نفسك ماتوا ليه، وبعدين إنت عرفت منين إني منفذتش اللي في الكتاب، لما تبقى صريح معايا أبقى أصارحك باللي عندي، من غير سلام.

رميت الكتاب في وشه وقمت مشيت، وهوا محركش ساكن وأنا بتكلم، كأني كنت بكلم جماد، حجر، بل بالعكس، أنا حسيت إن الحجر لين عن البني آدم اللي قدامي.

وأنا في الطريق، راجع البيت حسيت إني عايز أبكي، مخنوق، تعبان، زهقان، أنا ايه اللي خلاني أمشي في سكة زي دي؟ كان مالي ومال الجن والمخابرات، والتاريخ، وكان مالي أصلا بالتعليم من أساسه، ركبت العربية من المريوطية، أول ما ركبتها تليفوني رن، كان الرائد هيثم.

أول ما فتحت المكالمة لقيته بيقولي:

_ روح على البيت فورا، وابقى أقفل باب التلاجة كويس يا مهمل.

وقفل بعدها من غير ولا كلمة تانية.

كان متفق معايا على طريقة للتواصل لو مقدرناش نتكلم مباشرة، أو لو بنتكلم في الفون، معنى الجملة دي "اقفل باب التلاجة كويس"، معنى كده إن فيه رسالة ليا، والرسالة موجودة في غطاء التكييف.

****



(من مذكرات الرائد هيثم)

بعد ما وصلنا لخبر وفاة شادي وعلي وإبراهيم، روحت أنا وسليم على المشرحة علشان نعاين الجثث ونعرف ماتوا إزاي، رغم إني متأكد إننا هنلاقي الطريقة هيا نفسها الطريقة اللي مات بيها رشدي وأولاده، دخلت أنا وسليم على الدكتور "مصطفى"، وكانت قدامه الجثث التلاتة، الجثث كانت متغطية بملاية بيضاء، أول ما دخلنا رفع الملاية من على الجثث، المنظر كان مخيف، حسيت إن سليم خلاص مش قادر يكمل، وقرب ينهار، طلبت منه إنه يخرج برة، وأنا هكمل مع الدكتور مصطفى، وقعت عيني على الجثث التلاتة، كانت معالم الجثث غير معروفة تماما، الجثث تعرضت لنفس التعذيب، والطريقة هيا هيا، قطع الرؤوس وتبدلها، لكن فيه حاجة جديدة المرة دي، وهيا إن الجثث كانت محروقة، وشبه متفحمة، لما سألت الدكتور مصطفى يا ترى عرفت تحدد هما مين ؟ قالي:

مصطفى: للأسف لحد دلوقتي لأ، لكن فيه معلومات بتقول إنها لطلبة في جامعة الازهر.

أنا: لا يا دكتور بعيدا عن المعلومات دي كلها، إنت كطبيب شرعي تقدر تحدد مين دول ولا لأ؟

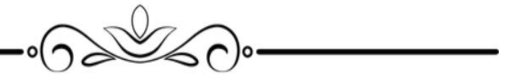
مصطفى: الجثث محروقة، والنار أكيد حضرتك عارف دمرت كل معالم الجثث، إلا بقى لو انتوا شاكين في حد معين إنهم يخصوهم فممكن نعمل تحليل DNA وبكدة نتأكد إذا كانت النتائج إيجابية ولا سلبية.

أنا: مش حضرتك بتقول إن الجثث شبه متفحمة...!

مصطفى: أيوة يا فندم، لكن من حسن الحظ فيه هنا جثة، جزء بسيط منها موصلتش النار ليه.

كشف مصطفى عن جثة كانت متفرقش عن غيرها كتير، لكن كان فيه في الإيد اليمين للجثة خاتم، والجلد من تحت الخاتم سليم، ومتأثرش.

خلاص أنا كده أخدت اللي أنا عايزه، قبل ما امشي أكدت على الدكتور مصطفى، إني مجتش هنا من أساسه ولا شافني ولا يعرف عني حاجة، وده لإنه



أكيد عارف طبيعة شغلي، وكان لازم يعرف لإني كتير كنت بدخل هنا واتعامل معاه، فأكيد علشان يطمن كان لازم يعرف أنا مين، وطبيعة شغلي ايه.

سلمت عليه ومشيت، وقابلت سليم واقف برة، ركبنا العربية، واحنا في الطريق، سألته:

أنا: إنتوا عرفتوا منين، إن اللي مات شادي وعلي وابراهيم؟

سليم: إحنا كنا بنراقبهم يا فندم، المفروض إنهم كانوا هيتقابلوا على قهوة السلطانة، لكن لقينا إن مسارهم اتغير، بس قبلها كان شادي بيتكلم في التليفون، وتقريبا كان بيكلم "أحمد"، بعدها غيروا طريقهم ودخلوا فندق مهجور، الفندق اسمه "..."، أحمد ظهر ودخل الفندق، فضلنا منتظرين خارج الفندق حوالي ساعتين يا فندم، لكن محدش ظهر.

أنا: تمام... كمل يا سليم.

سليم: بعد الساعتين قررنا إننا لازم ندخل، لإن ممكن أحمد يعمل حاجة زي ما عمل مع رشدي، لما دخلنا ملقناش حد نهائي، استغربنا، وقررنا إننا هنرجع، لكن فجأة لقينا فيه دخان، تتبعنا المصدر يا فندم، لقينا حمام سباحة فاضي من الماية تماما والدخان خارج منه، لقينا التلت جثث، وفيه محاولة لإخفائهم بورق الشجر والأغصان.

أنا: وبعدين عملتوا ايه؟

سليم: مفيش يا فندم، طلبت من أمجد إنه يبلغ عن الجثث وميظهرش بأي شكل في الصورة.

أنا: طيب إنتوا كنتوا مراقبين كل بوابات الفندق ده ولا جهة واحدة بس؟

سليم: في الحقيقة يا فندم، إحنا كنا موجودين بس عند البوابة اللي دخلوا منها.

أنا: ما أنا عارف إنك هتقولي كده، طالما قولت في الحقيقة يبقى هتقول كده، طيب كان فيه مخارج أو مداخل تانية غير البوابة دي يا سليم ولا هتقولي في الحقيقة برده.



سليم: لا يا فندم، قبل ما نمشي من المكان كان فيه كذا مكان للخروج خاصة إن الفندق متشمع من فترة كبيرة ومهجور وأبوابه الخلفية كلها مفتوحة.

أنا: مين كان معاك غير أمجد يا سليم؟

سليم: أنا وأمجد بس.. وحضرتك عارف إن أكرم واخد أجازة لإن مراته في المستشفى هتولد النهاردة.

أنا: آآآآآآآه يعني كانت لازم تولد في الأيام دي، طيب يا سليم أنا عايزك تكون أكثر دقة من كده، الموضوع يا سليم خطير لأقصى درجة ممكن تتخيلها، ومش عايزين أي غلطة فاهم؟

سليم: تمام يا فندم، بس أكيد حضرتك عارف أنا بقالي أد ايه مانمتش، ومن بعد أكرم ما أخد أجازة بقى فيه ضغط كبير عليا أنا وأمجد.

أنا: هتاخد أجازة يا سليم قريب بس العملية دي نخلص منها.

سليم: سيادتك إنت بتقولي هتاخد أجازة بس العملية دي نخلص منها بقالك ٨ شهور، بعد كل عملية بتقولي كده.

أنا: ههههههههههههههههه ماشي يا عم سليم إنت بتعد بقى.

سليم بادلني الضحك، وبعدها حل الصمت طول الطريق، أنا عارف إنه تعبان وأنا كمان بقيت مرهق جدا، ويمكن أكتر منه، لكن في شغلنا ده الأُمنية المستحيلة هيا النوم والراحة، ودول مستحيل يتحققوا إلا كل فترات متباعدة ويمكن لما نوصل لسن التقاعد وممكن تكون بالموت.

****



(من مذكرات خالد المهدي)

كنت لسه هتصل على هيثم أبلغه، وأكد إن أحمد لسه عايش بعد مالك ما أكدلي ده، لقيت هيثم بيتصل بيا، فتحت وأول ما قلت ألو لقيته بيقولي:

هيثم: جهز نفسك علشان هبعتلك مندوب ليا، عايزك تفهمه الشغل كويس وتاخد بالك منه لإنه لسه جديد.

أنا: طيب هشوفك أمتى، لإن فيه جديد في الشغل وعايزك تعرفه.

هيثم: أنا ضروري هقابلك، بس لازم أروح البيت آخد دوش لإني بقالي ٣ أيام مروحتش، مطبق في الشغل، والسواق اللي معايا تعب هيروح ساعتين ويبقى يرجع تاني.

وهوا بيقولي السواق عرفت إنه تقريبا ممكن يكون بيتكلم عن سليم، خطرت في بالي فكرة، بس طبعا مينفعش أطرح أفكار في التليفون، فقولتله:

أنا: إدي للسواق أجازة، بس من غير صاحب الشغل ما يعرف.

هيثم: مش فاهم... أجازة إزاي وأنا محتاجه، طيب لما نتقابل أفهم منك، هقابلك في نهاية العالم كمان ساعتين... سلام.

أنا: سلام.

قفلت معاه، وعرفت إني لازم هقابله في الاستراحة كمان ساعتين، قمت أخدت دوش أنا كمان، وصليت الصبح لإني مقدرتش أصلي الفجر حاضر، أنا عايش في الشقة لوحدي، مش متزوج، مفيش معايا في الشقة غير "مالك"، وده بصراحة بيهون عليا الوحدة اللي أنا عايش فيها، "مالك" لما بكون لوحدي بيظهرلي بصورة لطيفة ومحببة ليا، وبتعامل معاه زيه زي أي بشري عادي جدا.

مفيش جديد يذكر لحد دلوقتي، لكن أنا ومالك وعبد الرحمن، حاولنا نوصل لأي حل ممكن، لكن حلول كانت بعيدة، وصعبة، وفي نفس الوقت الممكن منها مش مُجْدِي، ومش هيحقق النتيجة اللي إحنا عايزينها، وكان فيه فكرة خطرت في

بالي وأنا بكلم هيثم، وقررت أعرضها عليه لما نتقابل، يمكن تفيد بأي شيء، لكن اللي شغل تفكيري أكتر، هوا الحل اللي قال عليه "عبدالرحمن" وفكرة تحضير الكيان في جسد حد وقتل الإتنين، فكرة أنا مش متقبلها إطلاقا، ومش عارف حتى لو تقبلتها مين اللي هينفذ؟

قررت أسيب كل حاجة لحد ما أقابل هيثم، ووقتها نبقى نقرر ايه اللي ممكن يحصل وكان لازم أتحرك على الاستراحة لإن هيثم بلغني إنه هيبعت حد، وأنا متوقع مين الحد ده، وتقريبا "ممدوح" وده لإن بقى فيه خطر على حياته ولازم يكون متوفر ليه حماية، مع إني مش قادر أفهم إحنا قادرين نحمي ولا محتاجين اللي يحمينا.

****



(من مذكرات ممدوح سيد)

لما روحت البيت، إتأكدت الأول إن مفيش حد دخل الشقة، وده طبعا اتعلمته من خلال التدريب والتعليمات اللي اتعلمتها من الرائد هيثم، بعد ما أتأكدت إن كل حاجة تمام، قفلت ستاير البيت كلها كويس، والشبابيك، وجريت فورا على التكييف، القطعة الداخلية اللي بتوزع الهواء داخل الأوضة، فتحت الغطاء بتاعها، وقلبت فيه كويس ملقتش حاجة، دورت في القطعة نفسها لقيت ورقة مطوية ومحشورة داخل مصفاة التكييف، قفلت الغطاء، ونزلت قرأت الورقة وكان مكتوب فيها عنوان مكان معين وتحت العنوان مكتوب:

"روح على العنوان ده فورا وبسرعة يا ممدوح، أول ما تروح هناك أقف مكانك واللي هناك عارف هيعمل ايه كويس، بعد ما تقرأ الورقة أحرقها فورا"

حرقت الورقة بعد ما حفظت العنوان، وغيرت هدومي، واتجهت مباشرة أركب أي عربية رايحة "سقارة" وفي الطريق هنزل قدام إستراحة بجوار فيلا "..."، وأول ما أروح أقف قدام الاستراحة وبس، على ما نزلت من البيت وروحت على موقف المريوطية، كنت أخدت حوالي ٢٠ دقيقة، ركبت العربية، وانتظرت لما حملت، أخدت حوالي ١٥ دقيقة برده على ما اتحركت، الطريق أخد حوالي ٢٥ دقيقة، ومش عارف هل الطريق طويل فعلا، ولا السواق تعبان في السواقة ولا ايه، ولا علشان أنا اللي قلقان؟

حقيقي أنا مبقتش فاهم حاجة، والغريب إني كل ما افتكر شادي وعلي وإبراهيم أحس بخوف وزعل وحزن وإرهاق، وتوتر، والغريب أكتر إني بشتاق لقعدتي معاهم، مكنتش متخيل إني هحبهم كده، كل ما اتخيل الطريقة اللي ماتوا بيها، أحس إني كنت مقصر جدا في حقهم، وإني مقدرتش أعمل حاجة، لكن بسأل نفسي هوا أنا كان ايه اللي في إيدي أعمله ومعملتوش، والسؤال اللي مش لاقي ليه إجابة، هوا يا ترى هاقدر بعد ما ماتوا أعمل حاجة ؟، سؤال محتاج إجابة، ومش عارف إذا كانت الإجابة عندي ولا لأ.

"على جمب يسطا"

أخدت بالي إني كان لازم أنزل قبل الإستراحة بمسافة ١٠٠ متر على الأقل، علشان أحاول أكشف أي مراقبة ورايا لو أنا متراقب، اتطمنت إن مفيش حد ورايا، وصلت قدام الاستراحة ووقفت، بعد دقيقة بالظبط لقيت باب الإستراحة

بيتفتح، لكن مفيش حد ظهر وراه، اترعبت جدا، وللحظة قررت إني أرجع، لكن حصل اللي عمري ما تخيلت إنه يحصل، سمعت صوت في ودني بيقولي:

_ أدخل يا ممدوح.

دخلت، والباب أتقفل لوحده، فجأة طلع شخص أول مرة أشوفه، سلم عليا بحرارة، ولقيته بيقولي:

_ هيثم كلمني عنك وهوا جي دلوقتي، تعالى ندخل جوا.

كل ده وأنا مردتش عليه بأي كلمة، رغم إن دي مش طبيعتي، أنا بحب أتكلم، وافتح حوارات مع الناس، لكن حسيت إني معنديش طاقة لأي حاجة حتى الكلام.

دخلت أنا وهوا على أوضة، ومن جوا الأوضة فيه باب صغير تاني، كأنه بيوصل لأوضة تانية، الأوضة كانت مفروشة بعناية شديدة، أول ما قعدت لقيته بيقولي:

_ أعرفك بنفسي، أنا خالد المهدي، صديق مقرب جدا لهيثم.

أنا: أهلا وسهلا، أنا... أظن مفيش داعي للتعريف.

خالد: هههههههه انت غني عن التعريف يا بطل.

أنا: بتتريق؟

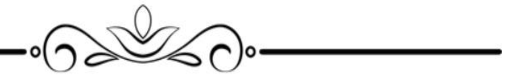
خالد: إطلاقا، أنا عارف إنك زعلان على أصحابك، وكلمة زعلان دي قليلة جدا، لكن متخليش الزعل ده ينسيك إن ليهم حق لازم يرجع ولا ايه؟

أنا: وأنا بقى اللي هرجعه؟

خالد: إنت محبط ليه كده ياعم؟ قولي الأول... انت أكلت ولا لسه؟

أنا: ما حضرتك لسه بتقول عارف إني زعلان.

خالد: ههههههههههه أنا هاعتبر دي نكتة، وهافهم إنك لسه مكلتش.



أنا: قبل الأكل والشرب، أنا عايز أفهم ايه اللي حصل برة على البوابة ده.

خالد ابتسم ابتسامة بسيطة كده، منكرش إنها مريحة مش مقلقة، وبعدها قالي:

خالد: اللي كلمك ده مالك، صديق من الجان، وعارف بكل صغيرة وكبيرة في الموضوع ده، وبيساعدنا كمان، ها عايز تعرف ايه كمان؟

أنا: أنا لسه عرفت حاجة.. أنا مبقتش فاهم ولا قادر أفهم.

خالد: بص يا ممدوح، اللي حصل ده أنا عارف إنه أكبر منك وصعب على حد في عمرك يفهمه، خاصة إنك شاب وباين عليك روش كمان، لكن الروشنة مستحيل تلغي الشهامة والرجولة والوطنية، أنا بكلمك بلغة شباب اليومين دول ويمكن أكون دقة قديمة، لإني أصلا صعيدي، ومتربي في الصعيد وكبرت هناك، وبعدها جيت على هنا، بس اللي عايزك تفهمه إنك متخليش اليأس يسيطر عليك، ولازم تعرف حاجة مهمة، إنك مش بتعمل كده علشان صحابك بس، لاااا.. ده علشان بلدك والله.

أنا: أنا...

خالد: انت ايه ياعم، مش جعان، أنا بصراحة ربنا جعان وعايز آكل، الحكمة اللي بتقول: العقل السليم في الكرش السليم دي حكمة ممتازة.

أنا: العقل السليم في الايه يا باشا؟ ده على أساس إنك عندك كرش.

خالد: ياعم متحبكهاش أوي كده، يلا أهو هيثم بيه جه هوا كمان.

دخل علينا هيثم بيه، أول ما دخل رمى جاكت البدلة، ونزل على الأكل على طول، وبدأ خالد وهيثم ياكلوا كإنهم مشافوش الأكل بقالهم عشر سنين، فجأة هيثم بيه بصلي وقالي:

هيثم: ايه يابني مش هتاكل، تعالى كل يا ممدوح وربنا هيكرمنا بإذن الله.

بدأت آكل أنا كمان، بعد فترة صمت قليلة، فجأة لقيت هيثم بيقول:



هيثم: تصدقوا بايه؟، أنا كل اللي بيحصل في العملية دي، بعيد تماما عن قواعد المخابرات، وحاسس إني طالع طلعة مافيا كمان شوية هههههههه.

هيثم وخالد ضحكوا، لكن مكنش عندي القدرة إني أبادلهم الضحك، لإني حاسس إن كل واحد ليه دور يقوم بيه، إلا أنا، حاسس إني عالة، ومحتاج اللي يحميني، خلصنا أكل، وخالد عمل الشاي، وحط قدام كل واحد كوباية الشاي بتاعته، بعدها خالد بدأ الكلام:

خالد: وصلت لحاجة يا هيثم؟

هيثم: قبل أي كلام، عايز بس أعرف ممدوح ماله كده مش عجبني.

أنا: يعني يا هيثم بيه مش عارف فيه ايه... صحابي...

هيثم: صحابك مماتوش يا ممدوح!

أنا: انت بتتكلم جد، وعرفت إزاي؟

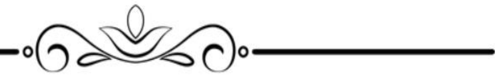
خالد: متأكد؟ ولا ده تخمين؟

هيثم: هوا مش تأكيد بنسبة ١٠٠% بس فيه علامات قوية على كده.

خالد: زي ايه؟

هيثم: سليم كان بيراقب أحمد واصحابه قبل ما يختفوا، وآخر مكان كانوا فيه فندق "..."، الفندق ده مهجور تماما بقاله فترة، بعد حوالي ساعتين، سليم قرر يدخل هوا وأمجد لإنهم قلقوا لأحمد يعمل حاجة، دخلوا لقوا تلت جثث في حمام السباحة اللي المفروض كان حمام سباحة، تلت جثث بس، ومفيش أي أثر لأحمد، أو مفيش أي أثر للرابع اللي كان معاهم، طبعا المكان مكنش متأمن كويس ودي نقطة فاتتهم، لكن لما روحت المشرحة ولقيت الجثث محروقة، سألت نفسي سؤال، ليه بعد ما عملوا فيهم كل ده حرقوهم، ما كان ممكن يكتفوا باللي اتعمل، إلا لو اللي عمل كده عايز يخفي حاجة؟

أنا: أنا مش فاهم يا هيثم بيه أرجوك وضح.



هيثم: أقصد إن اللي بيلعب اللعبة دي معملش ده كله علشان في الآخر يقتلهم، إلا بقى لو كان فاضي وعايز يلعب، أو عايز يضللنا ونحس إن الموضوع انتهى.

خالد: تقصد إن الجثث دي مش جثثهم، وأكيد النار ضيعت معالم الجثة، وعلشان تتأكد لازم طبعا DNA وده تقريبا صعب.

هيثم: بالظبط، اللي عمل كده عارف إننا مش هنقدر نحلل الDNA خصوصا إن احنا كده هنعرض العملية للفشل، ونكشف نفسنا على الاخر.

أنا: طيب وايه المشكلة إنكم تبعتوا تحللوا لأهاليهم علشان تتأكدوا.

هيثم: مش هتروح تقول لأم أو أب ابنك إحنا شاكين إنه مات وهيسكت، أكيد هيقلب الدنيا، وساعتها هتبقى انت اللي روحتله، عرفت منين إنهم أولادهم، واشمعنا دول بالذات، البلد فيها ١٠٠ مليون بني آدم اشمعنا دول، إلا بقى لو كانوا متراقبين، وساعتها مش هتقدر تقول حاجة، وهتعرض العملية كلها للخطر، ومش العملية بس، البلد كلها.

خالد: طيب والعمل دلوقتي؟

هيثم: العمل دلوقتي هوا إننا نصبر لحد ما أهاليهم تلاحظ غيابهم وهما يسألوا ويدوروا، ساعتها ممكن نلاقي حل، لكن لحد الوقت ده ما ييجي، هنتعامل على إن شادي وعلي وإبراهيم عايشين، ومماتوش، وإن اللي حصل ده لعبة.

خالد: تمام جدا.

أنا: طيب أنا دوري ايه في كل ده؟ أظن إني مليش أي دور، اللي كنت بقعد معاهم ومش موجودين، ولا حتى هاقدر أفيد بحاجة.

خالد: لا هتفيد وليك دور كبير كمان.

هيثم: بص يا ممدوح، إنت من ساعة ما دخلت في العملية دي وانت بقى ليك دور، حتى لو مش بتعمل حاجة، والقاعدة اللي المفروض تطبقها هيا إن كل حاجة لازم تعرفها في وقتها، مش معنى إننا قاعدين قعدة بلدي كده يبقى ننسى كل اللي إتعلمناه... لا... دي مدعاة إنك لازم تاخد بالك أكتر، لإنك للحظة لو نسيت أو غلطت ممكن تتسبب في خراب بلد أو تضيع نفسك واللي معاك.



أنا: تمام يا هيثم بيه، بس أنا فيه حاجة افتكرتها دلوقتي وكنت عايز أقولها.

هيثم: قول يا ممدوح.

أنا: هوا مش الشيخ خالد بيقول إنه معاه جن، طيب ليه ميخليش الجن اللي معاه يسأل عمار المكان اللي كان فيه أحمد وشادي وعلي وإبراهيم أكيد هيكونوا عارفين.

خالد وهيثم ابتسموا وبصولي هما الاتنين، خالد كان هيتكلم، لكن هيثم تولى الرد بالنيابة عنه وقال:

هيثم: عارف إن خالد هيقولك في البداية أنا مش شيخ هههههه، قولي يا خالد على طول، ثانيا يا ممدوح الكيان اللي حضره أحمد قوي جدا، وأكيد هيكون صرف عمار المكان قبلها، أو ممكن يكون عمار المكان نفسهم هربوا لما وصل أحمد، لإن أحمد اللي بيتحرك قدامنا ده مش أحمد، ده الكيان، وأحمد تقريبا مات.

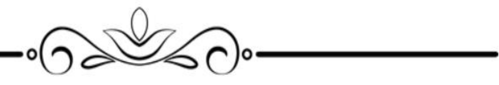
خالد: لأ... أحمد لسه عايش وهوا ده اللي كنت هقولك عليه، وأجلت الكلام لما قولت إنك هتيجي، مالك وعبد الرحمن دخلوا عنده البيت، لقوا أحمد مربوط بسلاسل مطلسمة تحت سريره، يعني الكائن بيتحرك بهيئة أحمد.

هيثم: وبعدين بقى، أنا نفسي مبقتش فاهم، العيال دي بتتجر لحاجة، وكدة أنا تأكدت إن الأربعة عايشين، لإنهم لو كانوا عايزين موتهم، كانوا قتلوهم، لكن هما عايزين العيال دي تعمل حاجة، ايه هيا مش قادر أوصلها.

أنا: كده أنا بس عرفت أحمد كان متغير ليه، يعني أحمد كده نفذ اللي موجود في الكتاب، بس إزاي مربوط في أوضته، طيب محدش دخل الأوضة عنده خالص، ولا حتى استغرب تصرفات أحمد، لإن أحمد فعلا غريب، غريب لدرجة ماتخفاش عن أي حد قريب منه.

خالد: لا مش للدرجة دي يا ممدوح، اللي خلاك حسيت بالتغيير ده لإنك كنت عارف أساس الموضوع، أو جواك دوافع الشك في أحمد، لكن للأسف، أحمد المزيف هوا أحمد الحقيقي لا يختلف عنه في شيء.

هيثم: اللي أنا بفكر فيه دلوقتي هوا إن الوقت بيتسرق مننا ولحد دلوقتي مش عارفين هما ناويين على ايه، علشان كده لازم نعطلهم شوية.



خالد: إزاي؟

هيثم: في أي جهاز مخابرات، لما بتحصل اعتقالات لشبكات التجسس، أو بيتم كشفها، النشاط بيتوقف تماما لفترة، من أي عميل، لإن الأجهزة في الوقت ده بتكون نشطة، فالأجهزة بتطلب من عملائها إنهم يتوقفوا تماما عن أي نشاط حتى ولو كان صغير، سواء الجهاز اللي تم كشف عملاؤه أو أي جهاز تاني.

أنا: حلو أوي يا باشا، أنا كده الحمد لله دخلت في نقطة اللافهم.

خالد: الله بقينا بنهزر أهو..

هيثم: مش اتطمن بقى إن اصحابه بخير، بص يا ممدوح، أصحابك دلوقتي بيتلعب بيهم من خلال جهاز مخابرات معين، والموضوع مش زي أي موضوع عدى عليا قبل كده، دلوقتي الموضوع فيه سحر وجن، والموضوع صعب جدا إننا نحتويه في قعدة، أو حتى نواجهه، لإن للأسف مفيش أي حاجة مادية، اللي ماسك خيوط اللعبة بعيد واحتمال كبير يكون مش جوا مصر، ده ممكن يكون بيحركها من دولة تانية أو احتمال وهوا في بيته، ولحد دلوقتي مفيش أي شيء رسمي، لإني مش لاقي حاجة أكتبها، هكتب ايه، هقول فيه جني بيتجسس علينا مثلا، هتحول على طول مستشفى أمراض عقلية.

أنا: وحتى لو سيادتك فهمت، هتعمل ايه يعني، أو حتى بقى معاك دليل، هتبلغ القيادة إزاي؟

هيثم: لا دي سيبها عليا متشغلش بالك إنت.

خالد: تمام، مقولتش برده هنعطلهم إزاي؟

هيثم: بص... متشغلش بالك بالنقطة دي، المهم إن الخطوة دي هتخلينا نأخرهم فترة مش كبيرة بس هتدينا وقت ومساحة أكبر شوية للتفكير، لإنهم سابقينا بمسافة كبيرة جدا، ولو معملناش حاجة وبسرعة، فأكيد في أي وقت هنبقى قدام كارثة مش هنقدر نحتويها.

****



(من مذكرات الرائد هيثم)

الأمور أصبحت أكتر تعقيدا من الأول، وكان لازم سيادة العميد ياخد خبر بكل ده، لإني مقدرش أقوم بأي حاجة من غير علم مدير الجهاز، لكن أنا وقتها مش عارف إزاي هقنعه بكل الأمور الخيالية دي، لحد دلوقتي مفيش ولا تقرير إتكتب، غير تقرير المراقبة، والتحركات المريبة، لكن إلى الآن ميعرفش أي حاجة عن علاقتي بخالد، وقصة الكتاب، والصفحات المعلونة اللي فيه، وقتها فكرت في حل، ممكن يكون خيالي، لكن مفيش غيره علشان يقتنع، فجأة أفتكرت إن خالد قالي خلي سليم ياخد أجازة، لكن مقدرتش أفهم منه أكتر وأجلنا الكلام لما نتقابل، وقتها سألته:

أنا: صحيح إنت طلبت مني إن سليم ياخد أجازة ليه؟

خالد: علشان العميد مش هيقتنع غير كده.

فجأة لقتني بضحك بشدة، لإن ده اللي كنت بفكر فيه، بعدها قولتله:

أنا: إنت متأكد إنك مش جاسوس، لو مش جاسوس تعالى اشتغل معانا هههه.

خالد: ده على أساس إني كده مش شغال معاك ههههههه.

أنا: لا بس تبقى رسمي بقى وتعلق دبورة ولا اتنين، ولا أقولك إنت تقسم الدبابير إنت ومالك، يبقى نقيب وملازم ههههههههه.

ضحكنا كلنا، حتى ممدوح، وبعدها خالد قال:

خالد: دلوقتي ممدوح لازم يكون معاه حد زي ضله، لإنه كده أكيد فيه خطر عليه.

أنا: طيب من ناحية المراقبة ودي مفيش منها مشكلة، ومن ناحية العالم الآخر بقى فأظن دي لعبتك أنت بقى.

خالد: لا صعب، لإنه هيتكشف، بل أحيانا مش هيقدر يدخل معاه البيت، وبكدة بنعرض كل حاجة إنها تتكشف لإنهم أكيد ليهم أعوإن تانية غير "ساقيم".



أنا: طيب الحل ايه؟

خالد بص على ممدوح وقال:

خالد: هوا فيه حل، بس هيبقى صعب عليك شوية يا ممدوح.

ممدوح: مفيش حاجة صعبة دلوقتي كله بقى ممكن.

أنا: بتفكر في ايه يا خالد؟

خالد: طريقة قديمة، كانوا بيستخدموها زمان، لما كانوا يحبوا يتخفوا من أي عدو، لما كان بعض الجان بيخرجوا عن قانون القبيلة، وبيتمردوا كان بيتم مطاردتهم، وتعرضهم لأشد أنواع التعذيب، أسوأ من عندنا كده، فكان المتمردين من الجان بيتعاونوا مع السحرة من البشر، ويعملوا عملية إندماج أو إنصهار، يعني الجني بيندمج مع البشري، العملية دي بتكون شاقة جدا على الجني أكتر بكتير من البشري، بيكون زي ما تحاول تحشر نفسك في إزازة كده، ساعتها البشري والجني بيكونوا واحد، وبيكون الجسد البشري "مضيف" وبيحتوي الجني، ساعتها الجني يعتبر اختفى من الوجود ومحدش بيقدر يحدد وجوده أو مكانه ولا حتى يتم استدعاءه بالقوة عن طريق التحضير، لإنه مش هوا المتحكم، ومبقاش طيف، ده بقى جسم مادي، حد فهم حاجة؟

لحظة من الصمت حلت على المكان، لكن بعدها ممدوح كسر الصمت ده بسؤال:

ممدوح: طيب مدى صعوبة التجربة دي أد ايه، ولما بتنتهي المهمة دي بيحصل انفصال إزاي، وفيه حاجة كمان، إزاي يدخل جوا جسمي، طيب وحالات اللبس اللي بنسمع عنها ونشوفها دي وبيتكلم على لسانه ده ايه، مش كدة بقى مندمج جوا جسمه برده؟

خالد: مدى صعوبة التجربة دي بيتحدد على حسب قوتك إنت ومدى قبولك لدخول الجني داخل جسمك، بالنسبة بقى لموضوع الانفصال ده بيكون عن طريق الدم، إن الجني بيتركز في منطقة معينة من جسمك، ممكن رجلك، إيدك، وبيتكون دم شبيه بالحبر الأسود، وبيتم جرح المنطقة دي بأي أداة حادة، الدم بيسيل، وساعتها الألم أظن يحتمل يعني.



أنا: طيب وحالات اللبس؟

خالد: لا دي مش حالات لبس، وللدقة مفيش حالات لبس أصلا، ولا الجني بيدخل جسم الشخص زي ما الناس فاكرة، الإنسان مننا ليه هالة، الهالة دي بتضعف وبتقوى على حسب قوة إيمان الشخص، حتى تلاقي الإنسان اللي مش بيصلي وقريب من ربنا أوي، تلاقي السحر متملك منه جدا وبيأثر عليه تأثير قوي، لكن اللي بيصلي التأثير بيكون أقل شوية، وأوقات بيبطل السحر بسبب قوة إيمان الشخص وتعلقه بربنا، فالجني بيأثر على هالة الشخص المراد سحره، أو أذيته بأي شكل من الأشكال، يعني تقدروا تقولوا كده إن التأثير ده بيكون من بعيد لبعيد، عن طريق ضرب الصدور، أو اللعب بإشارات المخ فتبدأ عملية التخيلات والتهيؤات للشخص المسحور أو اللي بنقول عليه إحنا ملبوس.

أنا: منكم نستفيد ياعم خالد، طيب ايه اللي المفروض يحصل دلوقتي بقى؟

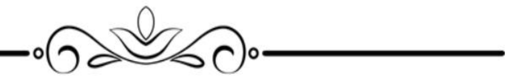
خالد: ننفذ دلوقتي!

ممدوح ظهر عليه القلق، منكرش إن أنا كمان قلقان، وبصراحة لو أنا مكانه أكيد هيبان عليا القلق، بس اللي مطمني إني عارف خالد أكيد مش هيفكر يأذي ممدوح، بس الفكرة نفسها مرعبة، مكنش قدامي غير إني أطمن ممدوح، بصيت عليه وطأطأت براسي علامة على إنه ميخافش، خالد قام دخل أوضة صغيرة داخل الأوضة اللي إحنا قاعدين فيها، غاب حوالي خمس دقايق وخرج، وقف ساكت شوية وبعد كده بص على ممدوح وقاله:

خالد: يلا بينا يا دوحة.

ممدوح حاول يضحك أو يبتسم حتى لكنه مقدرش، دخلنا كلنا الأوضة، الأوضة مساحتها حوالي ٢ متر في ٣ متر، فاضية تماما، مكنش فيها أي شيء، لكن كان مرسوم على البلاط دايرة ومقسمة ٣ أقسام، مكتوب فيها بعض العبارات الغير مفهومة تماما، وفي نص الدايرة مشرط، وطبق أبيض فاضي.

ممدوح لحد دلوقتي مش فاهم هيعمل ايه، وبدأ القلق يظهر عليه أكتر، لكن خالد محاولش يطمنه ولا حتى يخوفه من التجربة، أنا فاهم خالد، وعارف إنه متأكد إن التجربة صعبة، لكن مش مميتة، كل اللي عمله إنه بدأ يشرح لممدوح هيعمل ايه، لإنه مش هيكون موجود معاه، وقال:



خالد: بص يا ممدوح، الدايرة دي إنت هتقعد فيها، هتقرأ اللي موجود في الورقة دي كويس وبطريقة صحيحة.

وقرأها عليه كذا مرة، علشان يتأكد إنه هيقولها صح، لإن أي كلمة غلط مش هيتم المراد، وبعد كده قال:

خالد: بعد ما تقرأ اللي في الورقة دي ٧ مرات هتقوم تقف ومش هتخرج برة الدايرة، لا.. هتقف جواها، وبالمشرط ده تجرح كف إيدك، أي إيد بقى، مش هتفرق، ولازم الدم يسيل على كل جزء بالترتيب، أنا معلملك الأجزاء بالأرقام أهو (١-٢-٣) ورقم أربعة بقى إن الدم يسيل في نص الدايرة، ولازم تتأكد وانت بتعمل كده، تردد إسم الجني اللي هيندمج معاك.

لقيت نفسي بسأله على طول:

أنا: طيب اسمه ايه الجني؟

خالد: إسمه " عبد الله "!

إزاي؟ هوا مش المفروض عبد الله ده الحارس اللي معايا، معلقتش، ومتكلمتش علشان مزودش قلق ممدوح، خالد عاد على ممدوح الخطوات تاني علشان يتأكد إنه فهم كويس اللي هيعمله، لكن قبل ما نخرج خالد بص على ممدوح وقاله:

خالد: خد بالك إن كل ده هتعمله وإنت عريان يا ممدوح.

ممدوح: نعم**!** عريان يعني ايه، إنت عمال تقولي في مصايب وجني هيدخل وهيطلع، واجرح إيدي، ومعرفش ايه، وساكت، لكن تقولي أقلع لاااا، وألف لاااا.

خالد: يابني إنت مجنون، هوا أنا بقولك أقلع علشان**!**

بسرعة رحت سكت خالد وقولتله يطلع برة، لإني عارف خالد لما بيتعصب، خالد طلع برة من سكات، وأنا كلمت ممدوح:

أنا: بص يا ممدوح أنا عارف إن إنت تعبت، وإن كل ده صعب عليك، بس أنا عايز أطمنك إن محدش هيشوف حاجة من اللي إنت هتعملها جوا دي، ولا حد



هيعرف عنها أي حاجة ولا حتى الجني هيقول عنها، لإنه ممنوع من إنه يقول حاجة زي دي، وخالد أنا واثق فيه جدا.

ممدوح: معلش يا هيثم بيه، حضرتك واثق فيه لكن أنا وصلت لمرحلة مقدرش أثق في حد فيها.

أنا: يابني أفهم، إنت طالما دخلت في اللعبة دي فلازم تعمل اللي يتطلب منك ده لو عايز تخرج منها سليم، إنت معندكش رفاهية الاختيار، الاختيار ده كان وقت ما عرضنا عليك في الأول، ساعتها كان قدامك تقول مش هدخل، لكن دلوقتي مينفعش تقول مش هكمل.

ممدوح: تمام يا هيثم بيه، بس أضمن منين إن دي مش لعبة ومفيش كاميرات صغيرة محطوطة هنا.

أنا: هههههههههههه يابني إنت أهبل ولا عبيط، أنا هاعمل ايه لما أشوفك بلبوص ولا عريان، وبعدين إنت مقشف، مش ذوقي خالص.

ممدوح ضحك، وفهم قصدي، كويس إني قدرت أضحكه، علشان توتره يخف شوية، بعد ما تأكدت إنه خلاص هينفذ، قررت أخرج لخالد، وافهم منه، عواقب التجربة دي، وهتخلص في أد ايه.

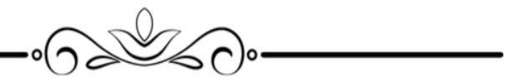
قفلت الباب ورايا، وقعدت أنا وخالد اللي كان قدامه الشيشة، عمال ينفخ في دخانها بعصبية، قعدت على الكرسي المقابل ليه، وسألته:

أنا: مالك؟

خالد: مفيش، بس الواد ده قفلني منه، أنا هاعمل ايه بط...

أنا: إيييييه وبعدين يا عمنا إنت هتهبل ف الكلام ولا ايه، الواد من حقه يقول كده، إنت بس اللي قولتها بطريقة مش لطيفة، مكنش لازم الشو ده، كنت قولتها في نص الكلام عادي، لكن إنت أجلتها للآخر لما تخرج، فكرته بحمدي الوزير.

خالد: هههههههههههه وربنا ما أقصد حاجة بس أنا حسيته هيتحرج فقولت أقولها وأنا خارج علشان مسببلوش إحراج، خاصة إنه مش ناقص توتر وقلق.



أنا: ماشي يا أبو قلب حنين قولي بقى، الواد هيحصله حاجة؟ ولا الموضوع هينتهي إزاي؟ فهمني.

خالد: يا هيثم إنت لولا بتثق فيا مكنتش خليت الموضوع يتم من أصله، وعموما إتطمن زي ما قولتلكم بالظبط، بس فيه حاجة بسيطة محبتش أقولها علشان هوا ميقلقش.

أنا: ايه هيا يا خالد؟

خالد: إنه بعد الموضوع ده هيكون عنده القدرة إنه يشوف حاجات.

أنا: حاجات زي ايه يعني ما تخلص يا خالد.

خالد: الجن يا هيثم، وبأشكالهم الحقيقية كمان.

أنا: طيب وايه مدى صعوبة الموضوع ده يا خالد؟ وبصراحة من غير لف ودوران.

خالد: مش موضوع صعوبة، أشكال الجن الحقيقية مرعبة فعلا، في الأول هيتفزع، لكن بعد كده هيتعود زيي كده.

لسه هسأله هوا هيخلص إمتى، لقيت سليم بيرن عليا، رديت عليه فورا:

أنا: ألو، أيوة يا سليم.

سليم: بقولك يا معلم إنت قدامك كتير على ما تيجي المحل، أصلي كنت عايزك في حاجة مهمة.

أنا: فيه حاجة في البضاعة؟

سليم: أيوة يا معلم، فيه حاجة قديمة ولسه عرفينها دلوقتي حالا، حاجة كنا بندور عليها، ولقيناها في المخزن القديم.

قفلت من غير أي كلمة، وشردت بذهني وسألت يا ترى سليم وصل لايه، خالد لما لقاني شردت سألني وقال:



_ فيه حاجة جديدة ولا ايه؟

أنا: سليم بيقول إنه وصل لحاجة ولازم أروح المكتب علشان أفهم.

خالد: طبعا كنت عايز تسأل ليه "عبد الله" اللي هيكون مع ممدوح طيب وإنت؟ صح؟

أنا: أكيد يا خالد، إنت عارف إني لازم أفهم كل حاجة.

خالد: هوا إنت مش عايز تقنع العميد بكل اللي بيحصل ده يا هيثم؟

أنا: أكيد.

خالد: حلو أوي، إنت روح لسليم وخلص، وشوف هتروح للعميد إمتا ونروح سوا.

أنا: تروح ايه؟ هوا أنا رايح عند جوز خالتي هاخدك معايا، ده لو حصل فيها محاكمة ليا.

خالد: ياعم خلاص متخافش، شوف إنت عايز تعمل ايه وكلمني.

أنا: أنا هوصل المكتب دلوقتي أشوف سليم، وهقوله على موضوع الأجازة، وبعد كدة هتلاقي رسالة محتواها كالآتي (السلام عليكم إزيك يا خالد يارب تكون بخير).

خالد: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته أنا بخير الحمد لله إنت عامل ايه.

أنا: هوا برغم إني عارف إنك بتهزر، بس إنت هتبعتلي نفس الرد دة، وبعدها هتطلع تقابلني في الكافية اللي بنتقابل فيه، علشان نتفق على اللي هيتم مع العميد.

خالد: طب ما نتفق هنا، ايه لزمتها الشحططة دي؟

أنا: مش هينفع طبعا، لأن كلامي مع العميد متوقف على اللي هيبلغني بيه "سليم"، وبعدين يا خالد من إمتى وانت بتعترض على حاجة تخص شغلي؟

خالد: يا صديقي مش اعتراض، كل ما في الموضوع إن ممدوح بعد ما يطلع هيكون تأثير الموضوع دة صعب شوية عليه، فأكيد مش هقدر أسيبه، فأنا خايف تكلمني في وقت مقدرش أجي في الميعاد، أو مجيش أصلا.

أنا: متقلقش إن شاء الله خير، ولو مقدرتش تيجي متبعتش الرد وأنا هفهم إنك مش هتقدر تيجي وهتصرف.

خالد: تمام... ربنا معانا.

أنا: طمني على ممدوح لما يخرج يا خالد.

خالد: متقلقش كل خير إن شاء الله.

أنا: سلام.

مشيت من عند خالد وكانت الساعة ٣ قبل العصر، روحت فورا على المكتب علشان أعرف ايه الجديد اللي عند سليم، ولازم يبلغني بيه.

****



(من مذكرات خالد المهدي)

"هيثم" مشي من عندي وأنا انتظرت "ممدوح" يخرج من الأوضة، قعدت أفكر في الخطوة اللي جاية، لأن اللي جي أصعب من اللي فات، الأمور كل شوية بتتعقد أكتر، وكان لازم نسبق بخطوة، أو على الأقل نكون على خط موازي، لأن لحد دلوقتي احنا متأخرين كتير جدا، سواء على الجانب المخابراتي، أو حتى الجانب الخفي من الموضوع، مش عارفين لحد دلوقتي ايه الهدف من العملية دي، ولا عارفين نوصل حتى لطبيعة الكائن الغريب ده.

ودلوقتي فيه كذا خطوة لازم نقوم بيها، أولا تأمين "ممدوح" قدر المستطاع، سواء على الجانب الأمني من ناحية جهاز المخابرات، أو من جانب العالم الآخر، والأهم بقى؛ اقناع العميد نبيل بكل اللي بيحصل، ودي خطوة في قمة الأهمية، لأن اقناع عميد في جهاز المخابرات بإن فيه جني مجند في عملية تجسس على مصر ده أمر في غاية الصعوبة، ده غير إنه حتى لو اقتنع احنا مش عارفين مصير العملية، هل هتتوقف، ولا هتكون عملية غير رسمية، ولا هتكون إزاي؟

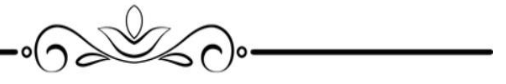
بعد حوالي ٣٠ دقيقة، خرج "ممدوح" من الأوضة، فضلت قاعد زي ما أنا، وهوا بيتقدم بخطوات ثقيلة، وباين عليه القلق، والخوف، وعيونه رايحة جاية في كل مكان، بتتحرك بسرعة رهيبة، وكل شوية يتفزع، أنا فاهم سبب خوفه ده، وأنا قولت لهيثم إن ده طبيعي، ممدوح دلوقتي شايف مالك، "مالك" بيتحرك بسرعة رهيبة جدا، وبيتنقل بين أركان الأوضة، عيون ممدوح بتتحرك في نفس اتجاه مالك، ده كمان يقدر يشوف أي جني من عمار أي مكان، ويكشف التخفي البسيط لأي جني متشكل في أي هيئة مادية.

فجأة صرخ فيا وقال:

- أنا ايه اللي بيحصلي ده؟

أنا: اهدى يا ممدوح مفيش أي حاجة بتحصلك، إنت شوية وهتتعود على كل حاجة، متقلقش.

ممدوح برعب: مين الكائن اللي شبه القرد ده؟



قربت من "ممدوح" وقعدته جمبي، وقولتله:

- متقلقش، ده مالك، صديقي من العالم الآخر، وعمره ما يفكر يأذيك.

جسمه بيرتشع بشدة، وده طبيعي، التجربة نفسها قاسية لحد كبير، ومش أي حد بيقدر يتحمل التجربة، لكن أنا كنت عارف إنه هيقدر يتحمل، فجأة لقيته بيقولي:

-أنا جعان.

دة طبيعي، لأن بعد التجربة دي الشخص بيكون جسمه حرق جزء كبير جدا من السعرات الحرارية، ونسبة السكر بتقل جدا في الجسم، حتى لو كان واكل قبلها خروف، قمت جبتله الأكل، كان بياكل زي ما يكون ماشفش الأكل بقاله سنين، على الرغم من أننا من شوية كنا بنتحايل عليه علشان ياكل، المهم أنا سيبته ياكل، ومسكت تليفوني، كان لازم وقتها أرن على "هيثم" وأطمنه أن الأمر تم بنجاح، رنيت مردش من أول مرة، لكن رد من تاني مرة.

أنا: ايه يا معلم، كله تمام، والموضوع خلص خلاص.

هيثم: تمام.

وقفل بعدها "هيثم" من غير ولا كلمة تانية، وده طبيعي وأنا متعود على كده، ممدوح خلص أكل، أو للدقة خلص على الأكل كله، وعلشان أحسسه أن الموضوع سهل جدا، قولتله قوم بقى أعملنا أتنين شاي من إيدك الحلوة دي،

لقيته لسه حاسس بقلق وخوف، قمت عملت أنا الشاي، وبدأت أتكلم معاه عادي جدا، وأكلمه عن حياتي، ودراستي اللي مكملتهاش، وازاي وصلت لهنا، وهو بدأ مع الوقت يسترخي، ويتكلم معايا عادي، وبدأ يتعامل مع الأمر على أنه عادي، بل بالعكس، بدأ يتواصل مع "عبد الله" كأنه واحد صاحبه، فجأة ممدوح سألني وقال:

ممدوح: طيب بعد الموضوع ده هيكون ليا دور؟

أنا: بص يا ممدوح، في الوقت الحالي صعب جدا كل واحد يعرف دوره ايه، لازم الأول نعرف هما بيفكروا في ايه علشان كل واحد يعرف دوره كويس أوي، وميكونش فيه أي مجال للخطأ.



ممدوح: طب إزاي؟

أنا: إزاي ايه؟

ممدوح: إزاي أنت معاك خدمة من الجان، وبتعرف في أمور السحر ولحد دلوقتي مش عارفين نوصل لأي حاجة؟

أنا: الموضوع مش زي ما انت فاكر، زي ما فيه قوي فيه الأقوى، والكائن اللي بنتعامل معاه ده قوي جدا، وبعدين أنا أعرف في علوم السحر آه، بس فيه علوم تانية كتير جدا منعرفش عنها غير القليل، أو منعرفش عنها حاجة أصلا.

ممدوح: ده غير طبعا إن الموضوع متشابك، مخابرات على جن، على سحر، على بلاوي سودة.

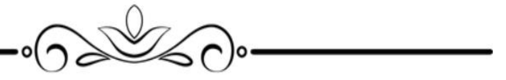
أنا: بالظبط كده الله ينور عليك، الموضوع مش أشخاص، الموضوع يخص دولة كاملة، يعني دلوقتي أمن الدولة دي مرتبط بكل خطوة إنت هتقوم بيها، فلازم تكون كل خطوة محسوبة كويس جدا، وإلا ساعتها بقى هنخسر نفسنا ونضيع بلدنا.

ممدوح: طيب فيه حاجة.

أنا: حاجة ايه يا ممدوح؟

ممدوح: "هيثم" بيه قال إن مفيش حاجة رسمي، يعني دلوقتي شغال من تحت التربيزة، هيتصرف إزاي دلوقتي، وأنا كل خبرتي عن المخابرات أفلام ومسلسلات وبس.

أنا: متقلقش من النقطة دي، مش شرط علشان تحمي البلد تكون كل حاجة رسمي، لأ، أوقات أصلا أجهزة المخابرات بتقوم بعمليات غير رسمية أصلا، علشان تقدر تنفذ المطلوب منها على أكمل وجه، زي مثلا إنهم يبعتوا فرقة تقوم بتدمير شيء معين، الدولة بتكون على علم، بس مفيش أي ورقة رسمية أو تصريح رسمي، ولما الموضوع بيتكشف، الدولة بتتنصل من الموضوع تماما، وممكن تقول إن الظابط ده منشق عن الجهاز من مدة، وتطلع تقارير مزيفة بإنه مريض نفسي أو إن ملفه كله مليان تجاوزات.



ممدوح: أمممم، طيب إحنا هنعمل ايه دلوقتي؟

أنا: إحنا هنقعد ناكل ونشرب، ونشيش لحد ما نشوف "هيثم" هيقول ايه.

ممدوح: ايه الروقان اللي انت فيه ده؟

فجأة ممدوح ضحك، لما لقى "عبد الله" بيهمس في ودنه وبيقوله:

"إنت لسه شوفت حاجة، ده احنا هنخربها دلوقتي"

ضحكت أنا كمان لما عرفت "ممدوح" بيضحك ليه، بعدها سألني وقال:

- إنت إزاي بقى معاك خدمة من الجن يا شيخ خالد؟

أنا: أولا متقوليش يا شيخ خالد، قولي يا خالد وبس اتفقنا؟

ممدوح: اتفقنا... مع إني مش عارف إنت ليه مش بتحب حد يقولك يا شيخ.

أنا: لقب شيخ ده مش لأي حد، ومش أي حد تقوله يا شيخ، كلمة "شيخ" في نظري كبيرة جدا، تطلق على اللي بيمتلك العلم اللي يؤهله إنه يلقب بالشيخ، إنما احنا دلوقتي أي عيل نجري عليه ونقوله يا شيخ، وده مش صحيح.

ضحك "ممدوح" على طريقتي في التعبير، وبعدها قال:

- طيب يا عم خالد، جاوب بقى على سؤالي.

أنا: بص يا ممدوح، إنك تحصل على خدمة من الجان دي ليها "٣" طرق، أول طريق وهوا إنك تسعى للحاجة دي وتحصل عليها من خلال البحث والتدقيق في كتب السحر البسيطة، زي إنك ممكن تحضر جني مسلم بطرق بسيطة، وطبعا مش بالبساطة اللي انت متخيلها، بس هيا طريقة مفيهاش شرك بالله، ولا إنك ترتكب فعل كفر، فهمت؟

ممدوح: تمام... والطريقة التانية؟



أنا: الطريقة التانية وهيا إنك تبقى عايز تكون أحد أعوان إبليس، يعني باختصار شديد إنت بتبيع نفسك للشيطان، وبتعمل كل ما يرضيه، ودي طريقة بنسميها "العُمدَة".

ممدوح: العمدة؟

أنا: أيوة العمدة، دي طريقة بتكون من أولها لآخرها كفر وشرك بالله سبحانه وتعالى، يعني الساحر اللي بيكون عايز يبقى ليه قوة وسطوة وأوامره كلها تتنفذ، بيقوم بعمل خطوات معينة في أوقات محددة، بيعرفها من خلال كتب السحر الأسود، ولما بتتنفذ بدقة بيتم مراده.

ممدوح: ممكن أعرفها الخطوات دي؟

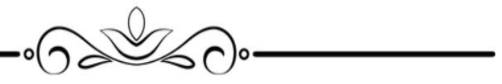
أنا: طبعا أكيد مش علشان تطبقها يا ممدوح؟

ممدوح: أكيد طبعا، بس ده من باب العلم بالشيء مش أكتر.

أنا: ماشي... بص يا ممدوح، الساحر بيجيب أي حاجة نجسة، قطعة من القماش عليها دم حيض، أو جلد كلب، أو جلد خنزير، وبيقوم كاتب عليها آيات قرآنية مع مجموعة من الطلاسم، وبيمضي باسمه تحتها، وبيروح بعدها في مكان لا يسكنه أي إنسان، مكان مهجور، وبتكون ليلة قمرية، بعدها بيرسم دايرة على الأرض، ويقسمها لسبع أجزاء، وبيقلع هدومه كلها، وبيقعد زي القرد، وبيبدأ يردد الطلاسم دي، طبعا طلاسم كلها تعظيم وتبجيل للشيطان، وإعلان الكفر، وخروجه من ملة الإسلام، أو أي ملة تانية، بيقعد يردد ويتنطط في الدايرة لحد ما يقع، ويغمى عليه، بيكرر الموضوع ده لمدة ٣ ليالي متواصلة، وفي آخر ليلة بعد ما بيغمى عليه ويفوق، بيقوم يلاقي إن العقد اللي كان كاتبه مختوم بختم معين، بيعرف ساعتها إن طقوسه اتقبلت، بس علشان الطقوس تكتمل، بيتحددله ميعاد معين ييجي فيه، وده بيكون موجود في الختم، وبييجي في الميعاد ولازم يكون معاه بنت عذراء، أو واحدة من المحارم، يعني واحدة محرم عليه إنه يتجوزها، أمه، أخته، خالته، عمته، أي حد المهم إنها تكون محرمة عليه.

ممدوح: إشمعنا؟

أنا: جيلك في الكلام أهو متستعجلش.



ممدوح: تمام... كمل.

أنا: لأن الشيطان عايز ابن آدم يوصل لأحط درجات الانحطاط، ويرتكب في الوقت ده أكبر قدر من الكبائر اللي تؤهله إنه يكون من أعوان الشيطان الأكبر، وأظن مش هيكون فيه أعظم من الشرك بالله، والزنا بالمحارم، ولو ده حصل، فهنا الشياطين بتتأكد من نية الشخص، وسواد قلبه، وإن خلاص الإنسان ده مفقود فيه الأمل في إنه يتوب، أو إنه يرجع لربنا تاني.

ممدوح: أعوذ بالله أعوذ بالله.

خالد: والغريبة بقى إنه لما بييجي في الوقت ده، ممكن يروح يلاقي ناس كتيرة جدا، يعني ممكن يلاقي حوالي عشرة أو عشرين شخص، وكلهم جايين لنفس الغرض، وكل واحد جي ومعاه واحدة، الواحدة دي بقى لو عذراء، إبليس بنفسه اللي بيمارس معاها العلاقة المحرمة دي، بيزني بيها يعني، طيب لو مش عذراء، طالب العقد هوا اللي بيمارس معاها، وبيكون زنى جماعي، وأوقات بيتطلب منهم إنهم يزنوا زنى جماعي، يعني اتنين مع واحدة، وكلهم طبعا مكشوفين قدام بعض، ومفيش أدنى شعور بالخجل أو بالكسوف.

بعدها بيتم ختم العقود، بختم نهائي، وبيكون الساحر تحت إيده مجموعة كبيرة جدا جدا من خدام الجان، وأحيانا قبائل كاملة، وبيكون ليه حق العقاب لو جني خرج عن طاعته، أو بيعالج حد مسحور ليه السلطة إنه يقتله، ووقتها قبيلة الجني المقتول مبتقدرش تعمل معاه حاجة.

ممدوح: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، هيا الناس دي ضميرهم راح فين لما بيعملوا كل ده.

أنا: دول بيتولدوا من غير ضمير يا ممدوح.

بعد صمت دام لعشر دقايق، ممدوح سألني عن الطريقة التالتة.

ممدوح: طيب والطريقة التالتة؟

أنا: الطريقة التالتة بقى دي بتكون عن طريق شيخ، بتكون زي موضوع الإجازة كده في أحكام التجويد، لازم بتتلقاها على إيد حد من المشايخ، وعن طريقه بتبدأ تتهيئ إنك تكون صاحب خدمة، بيكون شيخك حصل على الخدمة دي بدون



طلب، هيا جتله كده من عند ربنا، وبيكون ليه باع طويل جدا في العالم ده، بل أوقات بيكون أقوى بكتير من اللي حصل عليها بطريق محرم وغير شرعي، وكل شيخ لازم بيكون ليه تابع، والتابع من بعد منه بيكون ليه تابع، يثق فيه ويسلمه الراية من بعد منه.

انتهى الحوار اللي كان بيني وبين" ممدوح" وبعدها طال السكوت فترة طويلة محدش بيتكلم، وبدأت أحس إن ممدوح كأنه دايخ أو تايه وده طبيعي لأن جسمه لسه بيتأقلم على الوضع الجديد، والموضوع هيستمر معاه فترة بسيطة وبعد كده هيبقى طبيعي، لكن اللي شغل بالي هوا موضوع هيثم والعميد "نبيل" كل حاجة لازم تتم بدقة متناهية.

الساعة دلوقتي ٤:٠٠ العصر، المفروض "هيثم" هيكلم العميد النهاردة، وهيشوف رد فعله، والمفروض بناءا على رد العميد "نبيل" هنبدأ نتحرك، وأنا متأكد من إن "هيثم" قلقان جدا من رد فعل العميد، وده طبعا حقه، لأن اللي هيتكلم فيه صعب جدا يصدقه حد، وكلامه بيهدد شغله، وحياته المهنية كلها، بس مفيش مفر، ومفيش حل تاني، غير إنه لازم يكلم العميد، وربنا يستر بقى وتأتي الرياح بما تشتهي السفن.

****



(من مذكرات الرائد هيثم)

وصلت المكتب لقيت "سليم" في انتظاري، طلبت اتنين قهوة، وسألته فورا.

أنا: ها يا سليم ايه الجديد اللي انت عايز تبلغني بيه.

سليم: من حوالي ٩ شهور بالظبط يا فندم كان فيه طيارة جاية من روما عليها فوج سياحي، الفوج ده كان مكون من ٣٠ فرد بالظبط، وطبعا يا فندم حضرتك عارف الإجراءات اللي بتم مع أي فوج بينزل مصر، تمت المراقبة بالفعل على ال ٣٠ فرد، لكن لاحظنا حاجة غريبة جدا.

أنا: ايه يا سليم؟

سليم: فيه سائح من السياح اسمه "جون كارسون _ john carson" السائح ده إنضم للفوج لمدة ١٤ يوم متواصلة من غير انقطاع، وبعدها الفوج رجع، لكن هوا مرجعش معاهم، واختفى تماما يا فندم.

أنا: أه فاكر إنك قولتلي الموضوع ده، ها وبعدين ؟

سليم: اختفى أثره تماما يا فندم ومقدرناش نعرف مكانه، ولا قدرنا نحدد هل هوا خرج من البلد، ولا لسه موجود فيها، لحد ما ظهر يا فندم النهاردة.

أنا: يبقى أكيد اتقابل على حد من الشبكات اللي عنينا عليها صح؟

سليم: بالظبط يا فندم، شركة "إيجيبتكرو" أكيد حضرتك عارف إننا مراقبينها من فترة، بعد ما اكتشفنا إنها على علاقة بالشبكة اللي كان هيصدر أمر باعتقالها واتوقف، النهاردة "جون كارسون" كان بيتقابل على موظف من الشركة دي، وبيسلمه أوراق كمان، طبعا لما وصلني الأمر، طلبت من الراجل بتاعنا يوقف مراقبة على الشركة، ويتابع جون.

أنا: كويس إنك عملت كدة، كده كده الشركة تحت عنينا، إنما ابن الهرمة ده لازم نعرف بيروح فين وبييجي منين، وايه طبيعة مهمته هنا، تمام كمل وبعدين.



سليم: لحد دلوقتي الراجل بتاعنا ماشي وراه زي ضله، وكل شوية المراقبة بتتغير، واتطمن يا فندم، المراقبة على مستوى عالي جدا المرة دي واستحالة يزوغ منهم.

أنا: تمام يا سليم، المهم بقا، أنت كنت قولتلي إنك عايز أجازة صح؟

سليم طبعا أول ما سمع مني كلمة أجازة، حسيته كأنه هيقوم يرقص في المكتب، لكن بعدها رجعت ملامحه طبيعية وإن كان ظهر عليه الحزن، لإنه فكر إني بتريق عليه، أو ناوي على تريقة، بصلي وقال:

سليم: أكيد يا فندم نفسي في أجازة، بس أنا شايف إنه مستحيل.

أنا: لا يا سيدي مش مستحيل ولا حاجة، إنت معاك أجازة لمدة ٤٨ ساعة بالظبط.

سليم: ايه الرضا ده كله يا فندم، مهو حضرتك يا بتشتغلني، أو بتتكلم جد والتانية دي مستحيل.

أنا: هههههه طب ايه رأيك بقى إن الأجازة دي من ضمن الشغل برده.

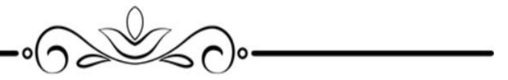
سليم: أنا قولت كده برده يا فندم أكيد بتهزر.

أنا: يابني إنت هتاخد أجازتك فعلا، ٤٨ ساعة، بس خد بالك إني ممكن ألغي في أي وقت، علشان الأمور تمشي طبيعي.

سليم: أنا مش فاهم حاجة يا فندم، هيا أجازة ولا شغل، هوا انا هراقب مراتي في البيت يا باشا ولا ايه؟

أنا: ههههههههههههههههه يابني أفهم، أجازتك دي جزء من خطة، وانت هتتعامل طبيعي جدا، إنت فعلا في أجازة، وهفهمك كل حاجة بعدين، بس يارب تصدق.

سليم: أصدق..! سيادتك ناوي على ايه بالظبط؟



أنا: ناوي على كارثة، الكارثة دي يا تحل كل اللي احنا فيه ده، يا إما مش هتشوفني في الجهاز تاني.

سليم: أنا كده بدأت أقلق أكتر، يعني أعمل ايه دلوقتي؟

أنا: تاخد أجازتك.

سليم: تمام، طب فيه حاجة مطلوبة مني وأنا في الأجازة يا فندم؟

أنا: المطلوب منك إنك متعرفش أي مخلوق إنك في أجازة، وتتعامل طبيعي جدا، إنك جي الشغل بكرة، ولو جيت بعد اليومين ولقيت حد بيقولك انت عملت كذا إمبارح، أو أي شيء يدل على إنك كنت موجود طول اليومين اللي فاتوا، أوعى تستغرب أو تندهش، أو تحاول تثبت عكس ده، تمام.

سليم: مستغربش أو اندهش، لما أكون واخد أجازة ٤٨ ساعة وآجي ألاقي نفسي كنت موجود طول اليومين في الجهاز!

أنا: هوا فيه حاجة في شغلنا مستحيل؟

سليم: لا.. ب...

أنا: سليم... خلاص سمعت التعليمات، وهتنفذ ولا نلغي الأجازة؟

سليم: لا لا لا يا باشا اللي تؤمر بيه، ألحق أنا بقى استمتع باليومين الأجازة.

أنا: التعليمات تتنفذ بالحرف، أي غلطة هتبوظ كل اللي بنعمله.

سليم: متقلقش يا باشا.

أنا: قبل ما تمشي ابعت صورة صاحبنا جون كارسون، لحبايبنا بره يمكن يكون حد منهم شافه أو يعرف عنه أي معلومة، وأكد عليهم إنهم يتعبوا شوية في البحث، وبلغهم بره أي معلومات تيجي توصلني فورا... فوراااا.

سليم: تمام سيادتك يا فندم.



سليم خرج من عندي، وأنا سرحت في اللي ممكن يحصل بعد كلامي مع العميد "نبيل"، يا ترى لو مصدقش ايه اللي ممكن يحصل، هل هيتم تحويلي فعلا لمستشفى أمراض عقلية، أو طبيب نفسي يشوف لو بعاني نفسيا من حاجة.

العميد "نبيل" طول عمري أعرف عنه إنه عنيد، بيحب شغله لدرجة العشق، مستحيل تلاقي في ملفه المهني غلطة، أو حتى في حياته، منضبط لدرجة إنك هتحس معاه إن حياتك ملهاش معنى، ملخبطة، بلا هدف، دقيق جدا جدا، أعتقد؛ بل متأكد إني من يوم ما اشتغلت معاه، ملقتش حاجة اسمها صعب أو مستحيل، مشوفتوش مرة قلقان من حاجة، أو مهزوز، شوفت كتير من القيادات بيكونوا قلقانين وهما بيقابلوا رتبة أعلى منهم، لكن هوا؛ بحسه إنسان من صخر، متماسك لأقصى درجة ممكن يتخيلها إنسان.

لكن الأسوء من كدة بقى؛ إنه واقعي جدا، كل حاجة عنده بالورقة والقلم، كل حاجة مادية، شيء مادي هوا السبب في أي حاجة بتحصل، لا يؤمن إطلاقا بما وراء الطبيعة، والكلام في الموضوع ده معاه مرفوض تماما.

****

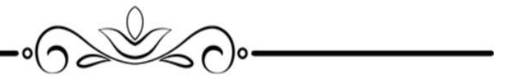
في يوم من الأيام جمعني بالعميد "نبيل" حوار بسيط انتهى بنظرة حادة جدا خلتني ققفلت الموضوع فورا، في يوم كنت بعرض عليه تقارير خاصة بعملية من العمليات، ولقيت إن فيه فرصة إني أتكلم معاه شوية في الموضوع ده، لإني كنت عرفت خالد، وكان فات على معرفتي بخالد مدة طويلة، فقولت أكلمه يمكن في يوم من الأيام تحصل أي حاجة تخص الأمور دي.

أنا: سيادتك مؤمن فعلا إن فيه أجهزة بتستخدم الجن في التخابر؟

العميد: جن ايه يا هيثم اللي هيتجسس علينا، إنت بتصدق يا بني في المواضيع دي.

أنا: مش قصدي يا فندم، بس أكيد سيادتك عارف إن الأجهزة دلوقتي مبقاش عندها مستحيل، وإن كان فيه إشاعات بمحاولات سابقة لعدة أجهزة.

العميد: أديك قولت.. إشاعات، وبعدين لو الموضوع دة حقيقي المفروض نروح نجيب دجال في الجهاز، ونجيبله بخور.



أنا: مش قصدي يا فندم، بس لو الموضوع ده حقيقي احنا سيادتك ممكن نواجهه إزاي؟

نظرة حادة من العميد، بعدها قال:

العميد: موضوع ايه اللي بجد يا هيثم، أنت النهارده مش طبيعي، فيه ايه يا حضرة الظابط، إنت في جهاز محترم، جهاز على أعلى مستوى من الدقة، والكفاءة، وبتتكلم في جن وعفاريت.

أنا: آسف يا فندم إني أتكلمت في حاجة زي كدة.

العميد: اتفضل على مكتبك.

****

كل ما أفتكر الحوار اللي دار بيني وبينه، أتردد في إني أعرض الأمر تاني عليه، كل شوية بسأل نفسي أسئلة أنا مش عارف إجابة ليها.

يا ترى لو عرف علاقتي بخالد هيعمل ايه؟

يا ترى لو عرف إن خالد عارف إني في الجهاز هل هيحولني للتحقيق بتهمة تسريب معلومات، طب إزاي وأنا أصلا مقولتش لخالد حاجة؟

يا ترى لو عرف إن خالد عارف بالعملية الأخيرة، وإني كلمته عنه -العميد نبيل- هيكون رد فعله ايه؟

والمصيبة الأكبر إني عملت كل ده إيمانا مني بالعالم الآخر، والجن، مؤمن بحاجة هوا آخر إنسان ممكن يؤمن بيها، مؤكد هيضربني رصاصة في مكتبه على الفور بتهمة الجنون، والخيانة، والشعوذة، لكن الأمر يستحق المجازفة، خصوصا إني متأكد وشوفت بعيني، أمر لا يحتمل التأخير أو التردد، لابد من المخاطرة، علشان كده أخدت ميعاد من سيادة العميد "نبيل" كمان ساعة، والشيء المطمئن إن المقابلة في البيت عند سيادته، على الأقل لو ثار عليا، ميكونش قدام زمايلي في الجهاز.

المفروض قبل ما أقابل العميد، هقابل خالد الأول، علشان نتفق على الطريقة اللي هنقنع بيها العميد، طريقة تقنعه ويكون في صفنا، وتخليه يستجيب للأمر، ويقتنع ويصدق إن الأمر فعلا مش عادي، ومظهرش قبل كدة على الساحة.

في رسالة قصيرة، بعت النص المتفق عليه بيني وبين خالد في آخر مرة (السلام عليكم إزيك يا خالد يارب تكون بخير)، بعد دقيقة بالظبط الرد من خالد وصلني في رسالة (وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته أنا بخير الحمد لله إنت عامل ايه)، خرجت من المكتب، وأنا في طريقي لتنفيذ تاني خطوة من خطوات اقناع العميد، خطوة ممكن توصلني لطريق النجاح في إنهاء العملية دي، وده اللي برجوه من ربنا، أو طريق تاني، وهوا إن حياتي المهنية كظابط مخابرات، أو ظابط شرطة أساسا تنتهي تماما.

****



(من مذكرات ممدوح سيد)

خالد مشي علشان هيقبال الرائد هيثم، وأنا روحت على البيت، لأن والدي ووالدتي رجعوا من الفيوم النهاردة، روحت البيت وأنا عارف ايه اللي هيحصل، أول ما دخلت قولت:

"سلامو عليكم، حمد الله بالسلامة"

بابا: وعليكم السلام يا بيه.

أول ما قال يا بيه، أنا توقعت الباقي، طبعا والدتي قاعدة عارفة اللي هيحصل بعدها، قولت لنفسي أدخل على أوضتي قبل ما محاضرة المديح في "محمود" ابن عمتي تبدأ، لكن ملحقتش طبعا، بابا بدأ المحاضرة بدري أوي.

بابا: إنما أنت طول الوقت خارج داخل كدة يعني، كل ما أكلمك تقولي أنا برة، أومال أنت بتذاكر إمتا؟

أنا: بذاكر يا حج وم...

بابا: هيا فين المذاكرة دي يا بيه، كل سنة تقدير محمود ابن عمتك امتياز، وانت فرحان بالجيد جدا.

"محمود" مفيش مشكلة معاه، ولا بكرهه، ولا عمري هكرهه، مشكلتي مع والدي، اللي دايما مُصِر إنه يقارني بيه، حياتي كلها متوقفة على أي حاجة بيعملها محمود، محمود نجح أنجح زيه، محمود أكل آكل زيه، محمود دخل الحمام أدخل زيه، محمود مات أموت زيه، نفسي والدي يحس إني ليا كياني وليا حياتي، مش كل حاجة محمود، علشان كدة أنا مقدرتش أسكت، وبصوت كله غضب رديت:

أنا: مش كل شوية محمود ابن عمتك، أنا زهقت، كل شوية محمود.. محمود، هوا أنا مبعملش حاجة حلوة خالص تفتكرها ليا.

بابا: عملت ايه يا فاشل، بص على تقديراتك كل سنة وانت تعرف، وبص على تقديراته، وحس على دمك شوية بدل ما انت كل شوية صايع برة.



أنا: أنا أول مرة أعرف إن جيد جدا دي بتاعت الفشلة والصايعين، وبعدين محمود اللي حضرتك كل شوية تقارني بيه ده في كلية أسهل من كليتي، ولعلمك بقى أنا أحسن من محمود ابن أختك ده مليون مرة، عمل ايه محمود في حياته علشان كل ما تشوفني تقولي محمود وتقارني بيه.

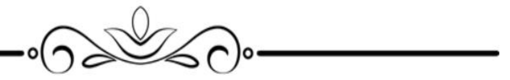
للحظة كنت خلاص هصرخ وأقول على كل حاجة، وهحكي كل اللي حصل، وسبب خروجي كل شوية، لكن "عبد الله" همس في ودني " إوعى تعمل كدة كل حاجة هتضيع".

والدي طبعا ثار عليا بسبب إن صوتي كان عالي، ويعتبر شبه طردني من البيت، لما بيقول:

"أنت تغور من وشي، وتشوفلك حتة تانية تنام فيها"

طبعا أنا متعود على الكلام دة، علشان كده أخدت بعضي ودخلت على أوضتي، وماما طبعا متقدرش تتكلم في وجود بابا، وإلا هيا كمان هتدخل المفرمة، دخلت أوضتي، وقفلت على نفسي الباب، وحسيت إني لازم أبكي، راحتي في دموعي، بس ايه فايدة البكى، والحال مستحيل يتغير، أنا تعبان، وكل اللي بيحصل ده أكبر مني، فجأة لقتني بمسك الموبايل، وبفتح صفحة الفيس وبكتب منشور، معرفش ليه عملت كدة بس حسيت إني هرتاح لو كتبت حاجة، دخلت على الصفحة وبدأت أكتب:

"سيفهمون كلماتك، ويحفظونها عن ظهر قلب، ستكون مرشدهم وقت الأزمات، سيؤمنون بكل مبادئك، سيعذرونك وقت الغضب، ويقولون لقد كان ذلك لمصلحتنا، سيدركون كم كنت على حق دائما، سيقولون كم أخطأنا عندما كذبناك، سينعتوا أنفسهم بالأغبياء وأنت سيد الأذكياء، ستكون حديثهم لوقت طويل، ولن يذكروك إلا بكل خير، كيف كنت حنونا، طيب القلب، ودودا، متسامحا، كريما، نقي القلب، صدوق اللسان، محبا للخير لكل الخلق، حرفيا يا صديقي ستتجلى صورتك الملائكية في أذهانهم ووجدانهم، ستصبح ناصع البياض في أعيونهم، لا تشوبك شائبة، أنت ملاكهم المنزه عن كل عيب، لن يدركوا ذلك إلا بعد فوات الأوان، أنت مُلْهِم لكل من فيهم، أنت كبير كبيرهم، وأمير صغيرهم، تاجا على رؤوس الجميع لا ينزلونه أبدا، ستظل أبد الدهر تتربع على عروش قلوبهم، لا ينافسك في الحب إنس ولا جان، أنت حبيبهم ونسيهم، وأنت الداء والدواء، لو أردت كل ذلك يا صديقي فعليك فقط أن



تموت، عندها ستتحول كل جدالاتك ونقاشاتك إلى أمور مُسَلَّم بها لا تقبل جدالا أو نقاشا، فقط؛ مُتْ يا صديقي الأمر بسيط"

خلصت ودوست نشر، بعدها لقيت عبد الله بيسألني:

عبد الله: ايه ياعم الكلام الجامد ده، مكنتش أعرف إنك ليك في الخواطر.

أنا: إنت متعرفش حاجة خالص أساسا.

عبد الله: الله بقى، وليه الغلط ده؟

أنا: إنت فين من ده كله يا عبد الله؟

عبد الله: أنا موجود يا ممدوح.

طبعا الصوت جي من داخل وداني، كأني لابس هاند فري، والصوت محبب بصراحة مش مزعج ولا حاجة.

أنا: طب معملتش حاجة ليه؟

عبد الله: حاجة زي ايه يا ممدوح؟

أنا: أيوة يعني كنت خلتني أختفي، وأعدي من قدامه وميشوفنيش على الأقل مكنش حصل اللي حصل ده.

عبد الله: تختفي، إنت فكرتك عن الجن جبتها منين يا ممدوح؟

أنا: جبتها منين... تقصد ايه؟

عبد الله: أيوة يعني مين فهمك إننا بنعمل كده، أكيد وانت قاعد مع أصحابك قعدتوا تفتحوا في علب وتكدبوا على بعض.

أنا: نفتح علب هههههههههه، أنت جبت الكلام ده منين؟

عبد الله: يابني إحنا بنبقا قاعدين نسمعكوا وأنتوا بتتكلموا عننا، بنستغرب وبنبص لبعضنا على كمية الكدب دي، مفيش الكلام ده عندنا خالص، كل ده في الهجايص.

أنا: وكمان في الهجايص! هههههههههههههه إنت متأكد إنك جني يا عبدالله مش من شبرا مثلا.

عبد الله: عشين جنيه يا باشا.

أنا: ليه؟

عبد الله: على شوية الضحك دول.

أنا: حاضر هكرمشلك ورقة ب خمسين متزعلش هههههههههههههه.

عبد الله: متزعلش من والدك، والمفروض إنه بيعمل ده كله لمصلحتك، بس ممكن تكون طريقته غلط، وبعدين بعد الاندماج اللي حصل بيني وبينك المفروض بتحس بمشاعر اللي قدامك، يعني هيظهر عليه علامات هتبقى واضحة ليك، وتقدر تحس بمشاعره ناحيتك، علشان تعرف ده شعور حب ولا كره، ولا غضب.

أنا: ده بجد؟ يعني لو بكلم حد هحس بمشاعره؟

عبد الله: أكيد، بس لازم إنت تركز، وتستشعر ده.

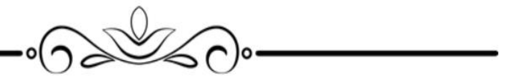
أنا: تمام.

عبد الله: طيب مش هتقوم تصالح والدك.

أنا: إنت هتشتغل مصلح اجتماعي بقى.

عبد الله: المفروض إني معاك في كل حاجة لحين ما ننفصل.

أنا: ننفصل؟



عبد الله: أيوة، الاندماج مش بيكون دائم، ده بيتم لغرض معين، لما بينتهي الغرض خلاص.

أنا: يعني لما نخلص أنت هتمشي ومش هعرف أكلمك تاني.

عبد الله: ياعم قوم صالح أبوك، ومتقلقش أنا هبقى أشقر عليك كل شوية.

أنا: تشقر عليا؟ إنت متأكد إنك جني يا عبد الله، مش خالتي نبوية بتاعت الكرشة.

عبد الله: لا أنا جني مش خالتك نبوية بتاعت الكرشة اللي قاعدة في أول شارع المستشفى.

أنا: وكمان عرفت هيا فين، ده أنت جيتلي مصلحة.

عبد الله: طب يلا علشان مينفعش تسيب الحج كده.

أنا: يلا ايه، أنا لو طلعت دلوقتي هتحصل مجزرة.

عبد الله: لا متقلقش، سيب الموضوع ده عليا.

فجأة لقيت نفسي بتحرك، كأني مشدود أو مسحوب، سألت عبد الله وقتها ايه اللي بيحصلي ده، قالي متقلقش، خرجت وروحت داخل على بابا في الأوضة، لقيته قاعد بيقرأ في كتاب، مبقتش عارف أقول ايه، ولا أبدأ إزاي، دايما لما بنتخانق نقعد باليوم والاتنين منتكلمش، وبعد كده الكلام بييجي لوحده، لكن دي أول مرة أجرب أعتذر، حاسس إن الموضوع تقيل عليا، مش تكبر، بس حاسس بأن فيه حاجة تقيلة على قلبي، فجأة لقتني بقرب من بابا وبمسك إيده بحب عليها وبقوله حقك عليا، بابا نفسه استغرب إني عملت كده، لقيته بكل هدوء بيقولي:

بابا: وانت ياعم متزعلش، ومش هقولك محمود ابن عمتك تاني.

ضحكت، لسه هقوله أوعدك هجيب تقدير أعلى السنة الجاية لقيته بيقولي:

بابا: مش هقولك محمود ابن عمتك، هقولك عماد ابن خالتك ينفع ولا أغيره.

أبويا بيهزر معايا هوا فيه ايه، يا ترى عبد الله ليه دخل في الموضوع.



أنا: إنت تقول اللي أنت عايزه يا حج ههههه.

أستأذنت من بابا وقولتله أستأذنك هروح أوضتي أذاكر بقى ودخلت على أوضتي على طول، حسيت براحة غريبة، إني ولأول مرة أعتذر لبابا على حاجة، وأول مرة ألاقي المعاملة دي من بابا، لقيت عبد الله بيقولي فجأة:

عبد الله: أول ما دخلت الشقة، كان فيه جني، موكل بسحر، تواصلت مع مالك، وبعت صديق مقرب ليه، اسمه عبد الرحمن، وقامت معركة من شوية لو كنت رفعت الحجاب وشوفتها كنت هتصرخ زي الستات دلوقتي.

أنا: أنت بتقول ايه، عمل!

عبد الله: أيوة عمل، سحر يا ممدوح عمرك ما سمعت عن السحر؟

أنا: لا سمعت بس مش متوقع إن فيه حد يعملنا سحر، إحنا عمرنا ما أذينا حد.

عبد الله: مش شرط يا ممدوح إنك تأذي حد علشان يعملك سحر، جنس البشر عندكم ممكن يكره لأتفه الأسباب، ممكن يكرهك علشان أنت في حالك، أو بيكرهك علشان شايفك أحسن منه، أو علشان شايفك مرتاح البال وهوا تعبان في حياته، أو بيحبك فعايزك معاه بأي وسيلة، حلال أو حرام.

أنا: طب وليه إنتوا بتوافقوا تساعدوا الناس دي طالما إنها حرام؟

عبد الله: عندنا زي عندكم برده، زي ما فيه الصالح، فيه الطالح، فيه المسلم واليهودي، والكافر اللي ملوش ملة.

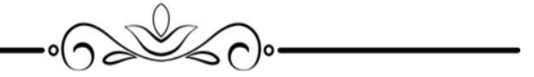
أنا: طيب والعمل ده كان معمول لمين في البيت يا عبد الله؟

عبد الله: عايز تعرف أكتر؟

أنا: أكيد.

عبد الله: جهز نفسك.

أنا: لايه؟



فجأة حسيت كأن فيه غمامة سودة على عنيا، وبدأت الرؤية تبقى مشوشة، شوية بدأت الرؤية توضح بس فيه زي فلتر أصفر مخلي الألوان كلها تميل للون الأصفر، فجأة عيني وقعت على كائن شبه القرد عينه مشقوقة بالطول، وجسمه كله مليان شعر، اتفزعت، وشهقت من المنظر اللي قدامي على الرغم من إني شوفت الكائن ده قبل كده عند خالد، بس لسه متعودتش على الأشكال المخيفة دي.

فجأة عبد الله قال: متخافش، ده من عمار المكان، مش هيأذيك.

أنا: ايه اللي بيحصلي ده يا عبد الله؟

عبد الله: مفيش حاجة أنا رفعت الحجاب عن عينك علشان تقدر تشوف.

أنا: حجاب ايه؟

عبد الله: حجاب الرؤية يا ممدوح، إنت طول الوقت عايش حواليك ناس مننا ممكن يكون جمبك على سريرك أو فوق المكتب أو في الحمام، أو في ركن الأوضة، في أي مكان، بس إنت مش شايفهم علشان فيه حجاب مانع عنك رؤيتهم، الحجاب ممكن ترفعه بنفسك من خلال إنك تطلب ده بطرق معينة، أو إن حد منهم يسمحلك إنك تشوفه.

بصوت مليان قلق وخوف وغضب قلت:

أنا: طب مش كنت تعرفني قبلها، مش فجأة كده.

عبد الله: كنت هتبقى قلقان أكتر، وهتخاف، إنت دلوقتي شايف الأوضة بتاعتك بعيني أنا، والمشهد ده هتتعود عليه بعد كده وهيبقى طبيعي.

بعدها بدأت أتأمل في الأوضة وأبص في كل الأركان، شوفت واحد فوق السرير بتاعي بالظبط، والتاني فوق الدولاب، والتالت كان على كرسي الكمبيوتر، عبد الله بدأ يتكلم على لساني، كأن عبد الله أصلا مش ظاهر، أو الجني مش شايفه، أو مش حاسس بوجوده، كأن أنا اللي بتكلم بالظبط، سأل اللي كان قاعد على كرسي الكمبيوتر.

عبد الله: اسمك ايه؟



الجني: مينا

أنا سامع وشايف كل حاجة بالتفصيل، وإن كنت حاسس بالخوف شوية، معقولة طول العمر ده كله الكائنات دي موجودة في أوضتي وجمب مني ومش حاسس، ستار رقيق جدا بيفصل بينا وبينهم، سبحان الخالق، والإنسان بجهله بينزع الستار ده علشان يشوف أهوال، عبد الله بيكمل كلامه مع الجني على لساني.

عبد الله: بقالك أد ايه في البيت ده يا مينا؟

الجني: عشرين سنة.

عبد الله: تعرف مين اللي كان عامل العمل لأبويا؟

الجني اتردد شوية، لكن عبد الله قال على لساني:

عبد الله: أتكلم ومتخافش ليك الأمان.

الجني: انتصار جارتكم.

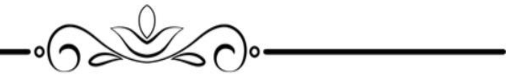
الست دي دايما فيه بينا وبينهم مشاكل فعلا، لكن إنها توصل بيها الدرجة للسحر والأعمال، ده مستحيل يتسكت عليها.

عبد الله: طيب ايه السبب؟

الجني: جوزها كان مسافر وهيا كانت بتخونه مع واحد صاحبه، ولما أبوك عرف وحذرها، وقالها إن كده حرام ولازم تراعي ربنا في جوزك وأولادك، طبعا مكنتش تحب إن حد يعرف السر، فقالتله ماشي، ومبقاش ييجي هنا، بس هيا عايزة بأي طريقة إنكم تمشوا من هنا، لأن بقى خطر عليها إنكم تكونوا موجودين قصادها في الشقة، فعملت العمل علشان تكرهكم في الشقة، وتسيبوها وتمشوا.

عبد الله: طيب عملت العمل عند مين؟

الجني: الأعور.



الأعور ده راجل الناس كلها فاهمه إنه شيخ، وإنه بتاع ربنا، وإنه بيعالج بالقرآن، وياما ناس راحت وانخدعت بكلامه، والغريب إن كل طلباته مجابة، لو طلب ملايين سمعا وطاعة يا شيخنا، راسم لنفسه هالة قوية جدا، كل اللي يشوفه يبقى عايز يحب على إيده، الناس بتتمسح فيه كأنه ولي من أولياء الله الصالحين، لكن الحقيقة إنه دجال، لكن الناس بتحب اللي يضحك عليها وتآمن له.

عبد الله سأل الجني عن ديانته وبعدها اتأكد منه إنه عايش في البيت لكن ملوش أي علاقة بأهل البيت، وحذر كل اللي موجودين من المساس بأي حد في البيت، وإلا هتكون العواقب وخيمة، والعقاب عسير، طبعا كل ده عبد الله بيقوله على لساني، لكن بقيت مستغرب إزاي مش حاسين بوجود عبد الله معايا على الرغم من إنهم جن زي بعض، سألت عبد الله عن الموضوع ده رد عليا وقال:

عبد الله: مش خالد قالك إن بعد الإندماج مستحيل حد يعرف أصلا إني موجود، والمفروض إني هنا لحمايتك، وأديني بحميك بأمر الله.

بعدها سألت عبد الله، هل موضوع السحر ده كان ليه علاقة بالخلافات اللي بيني وبين بابا، رد عليا وقال:

عبد الله: العلاقة بينك وبين أبوك كانت طبيعية لحد فترة معينة، أكيد بعد فترة حسيت بتغيير في المعاملة صح؟

أنا: العلاقة بيني وبين بابا كانت نوعا ما كويسة، لكن من وقت ما دخلت الجامعة وأنا بقيت بحس إنه بيكرهني، ومش طايق ليا كلمة.

عبد الله: بالظبط يا ممدوح، السحر لما بيتعمل مش بيبقى معمول بحاجة معينة، هوا سحر وخلاص، ممكن بالخراب، بالمرض، بالجنون، بأي حاجة، والحمد لله إن الأمور موصلتش لحاجة كبيرة يعني، بس لو كان الموضوع طول أكتر من كده كانت الأمور هتسوء أكتر وأكتر.

أنا: أنا لازم أعرف بابا بالموضوع بتاع انتصار ده، علشان ياخد باله.

عبد الله: عرفت إزاي؟

أنا: عرفت ايه؟



عبد الله: أيوة قدرت تعرف موضوع السحر إزاي؟

وقتها معرفتش أرد كأني بلعت لساني، هوا كمل وقال:

عبد الله: يا ممدوح أنا هنا علشان مهمة لازم أقوم بيها، ولازم أقوم بيها على أكمل وجه، لأن فيه ناس أنا خايف على حياتهم لو حصلت أي غلطة صغيرة حياتهم هتكون التمن، فمش معنى إني ساعدتك في حاجة خارج الموضوع إنك تنسى السبب الأساسي لوجودي معاك.

أنا: تقصد "مالك"؟

عبد الله: مالك وخالد وعبد الرحمن، وكتير إنت متعرفش عنهم حاجة.

أنا: طيب أعمل ايه، أنا خايف تكرر الموضوع تاني.

عبد الله: متقلقش، الجني لما أخد العلقة التمام، هيخاف يرجع تاني، ولو الساحر أصر، الجني ممكن يموت نفسه ولا إنه يرجع تاني.

أنا: أشمعنا يعني انتوا مسيطرين أوي ولا ايه؟

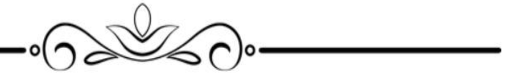
عبد الله: بالظبط يا ممدوح، قبيلة عبد الرحمن مشهورة جدا في محاربة الجن الفجار، الخارجين عن طاعة ملوك القبائل، وعقابهم عسير، علشان كده الجني هيحاول يختفي لفترة، ده لو لحق أصلا.

أنا: طيب فهمني اللي المفروض عليا أعمله.

عبد الله: تكون طبيعي جدا، وأوعى حد يحس أو يعرف بالعلاقة اللي بيني وبينك، وإلا كل حاجة هتضيع يا ممدوح.

بعدها قعدت أكلم عبد الله عن العالم بتاعهم، فضل يحكيلي قصص من أيام المماليك، وقتها سألته عن عمره قالي إن عمره ٥٥٠ سنة، شرحلي إزاي الموضوع ده، واليوم عندهم بكام يوم من عندنا.

الساعه عدت ١٢ ولقيت عبد الله، بيستأذن إنه هيصلي، أكيد هيصلي قيام الليل، اللي فهمته إنه متدين، وإنه مواظب على الصلاة، والصوم والحج، وقتها حسيت



إن عيب أوي أنا كمان مصليش، قومت اتوضيت، وصليت أربع ركعات، وبعدها روحت في نوم عميق، وفي الحلم شوفت عبد الله بصوره حلوة، صورة شخص شديد البياض وشعره أسود جدا، لابس جلباب أبيض، داخل عليا وبيصحيني، قوم صلي الفجر، قومت من النوم، على صوت عبد الله وهوا بيهمس في ودني وبيقول:

-قوم صلي الفجر.

فجر! أنا عمري ما صليت الفجر، أنا نادرا لما بصلي أساسا، قومت أتوضيت وصليت، وقعدت على المصلية، حسيت براحة غريبة جدا، أول مرة أحس الشعور ده، شعور إنك صاحي تعبد ربنا وكل الناس نايمه ده شعور مش قادر أوصفه، إحساس بالرضا عن النفس لا يوصف، إحساس بالإنجاز، فجأة سمعت صوت عبد الله بيقرأ قرءان، صوته كأنه زي صوت الشيخ "سعد الغامدي" والدي دايما بيحب يسمعه على طول، هوا والشيخ عبد الباسط والمنشاوي، صوت عبد الله مريح جدا، بيلمس حاجة جوايا، أول مرة في حياتي أحس الإحساس ده وأنا بسمع القرآن، أول مرة أنام مرتاح من غير كوابيس، نوم عميق، مصحتش غير على صوت "مالك" و"عبد الله".

****



(من مذكرات خالد المهدي)

بعد ما "هيثم" كلمني علشان أقابله، خرجت من الاستراحة على طول، وروحت على الكافية، وطبعا معايا "مالك"، وصلت الكافيه، لقيت هيثم داخل الكافيه قدامي، مشيت ببطئ شويه، وانتظرت لما قعد على الكرسي، ودخلت، وتظاهرت بإني قابلته فجأة، سلم عليا بحرارة شديدة، وبصراحة بستغرب من كمية الاتقان دي في تمثيله كأنه فعلا مشافنيش من سنين، قعدت، وطلب اتنين قهوة على الريحة، وبعدها دخل في الموضوع على طول وقال:

هيثم: المقابلة بعد ساعة من دلوقتي مع العميد.

أنا: طيب سليم قالك حاجة جديدة؟

هيثم: هقولك كل حاجة لما نتقابل في الاستراحة، بس اللي أنا عايزك تفهمه دلوقتي إني رايح أكلم العميد، إنت هتكون بعيد تماما لحد ما أبلغك عن طريق "مالك" بإنك تدخل.

أنا: يا هيثم أنا مش عايزك تقلق خالص من ناحيتي، أنا فاهم ومقدر كويس جدا خطورة موقفك، ومستحيل هعمل حاجة من غير ما تكون عارف بيها.

هيثم: تمام يا خالد وده أنا واثق منه، المهم دلوقتي إني لو كلمت العميد ومقتنعش بأن الموضوع مش عادي هتعمل ايه إنت ومالك؟

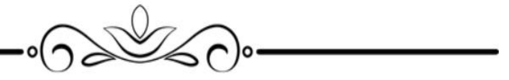
فجأة مالك همس في ودني وقال:

"الجرسون"

انتظرت لما حط القهوة، ومشي وبعدها قلت:

أنا: أنا عايزك يا هيثم تثق فيا أكتر في النقطة دي، ومتقلقش أنا عارف أنا ومالك هنعمل ايه كويس.

هيثم: طيب مش تفهمني علشان أكون أنا التاني فاهم.



أنا: الموضوع مش محتاج فهم، إنت ومالك هتدخلوا عند العميد، وقبل أي حاجة ما تحصل مالك هيكلمك، زي كده.

مالك همس في ودن هيثم، بالسلام، طبعا هيثم كان جرب الموضوع ده قبل كده، علشان كده مظهرش عليه أي رد فعل، بعدها قال:

هيثم: تمام يا خالد، على بركة الله، وربنا يستر بقى ومقعدش أنا وانت في زنزانة واحدة، أو ألاقي نفسي برة الخدمة بعد ده كله.

أنا: إن شاء الله خير متقلقش، احنا مبنعملش حاجة غلط، وكل ده علشان البلد.

هيثم: ربنا معانا، المهم لو فيه صورة معايا لشخص، هل ممكن مالك أو حد من رجالتك يقدر يعرف مكانه أو هوا فين؟

هيثم طلع صورة من جيبه، بطريقة متلفتش الانتباه، وحطها قدامي، وبعدها قال:

هيثم: ده واحد اسمه "جون كارسون– John Carson" كل اللي عايزه منك إنك تحاول تعرفلي عنه أي معلومة، ولما نتقابل تاني هقولك كل حاجة.

أنا: تمام يا هيثم، هحاول بكل الطرق إني أعرف عنه أي حاجة حتى ولو صغيرة.

هيثم: كان فيه حاجة عايزها منك برده.

أنا: ايه هيا؟

هيثم: عايزك تكتب اللي بيحصل ده.

أنا: أكتب**!** أكتب ايه مش فاهم؟

هيثم: ركز معايا يا خالد شوية أرجوك، أنا أعصابي تعبانة، تكتب كل اللي حصل من وجهة نظرك، اللي حصل بالظبط، بس طبعا مع تغيير الأماكن والأسماء، وكل حاجة تدل علينا.

خالد: طيب ليه برده؟



هيثم: هفهمك كل حاجه بعدين.

أنا: أيوة بس أنا مبعرفش أحكي يا هيثم.

هيثم: أكتب أنت بس وملكش دعوة برده أنا هتصرف.

أنا: تمام، مالك هيكون معاك زي ما اتفقنا، وهيدخل عند العميد.

هيثم: تمام، بس أول ما يسمع الجملة دي يتدخل (كده سيادتك مسيبتليش أي فرصة تانية) لكن قبلها لأ، ماشي يا خالد.

أنا: أكد عليه يا مالك.

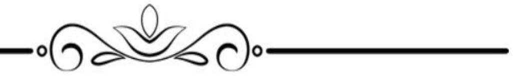
مالك همس في ودن هيثم: تمام.

هيثم: بس خد بالك؛ أنا ثقتي في مالك مبنية على ثقتي فيك يا خالد.

قال الجملة دي وقام على طول، مشي وسابني أنا أحاسب، ودي مش عادته، بس أنا مقدر إنه قلقان، بل مرعوب، لأول مرة بشوف فيها هيثم مضطرب بالشكل ده، وده لأنه مضغوط جدا، مستقبله مهدد، واستمرار حياته المهنية هيتحدد مصيرها بعد دقايق، يا إما يكمل مشواره، أو...

قعدت أنا بعدها أتأمل في صورة اللي اسمه جو ده وبعد كده حاسبت ومشيت، ماشي في الطريق وأنا ذهني شارد، وأنا بفكر في أصعب حاجة اتطلبت مني لحد دلوقتي، الكتابة... الكتابة اللي بيني وبينها حاجز، سور عالي مش عارفله آخر، حاولت أعدي السور ده مقدرتش.

كنت فكرت قبل كده أكتب مذكراتي، وده بما إني ليا تجارب كتير في العالم الآخر، يمكن في يوم من الأيام تتعمل فيلم رعب، أو حتى أكشن، بدأت وكتبت حوالي عشرين صفحة، بعدها قلت أما أجرب أقرأ اللي أنا كتبته، بعد ما وصلت لتاني صفحة حسيت باشمئزاز، وقلت ايه العك ده، ده لو اتعملت فيلم فأكيد كوميدي هابط كمان، قمت مقطع كل اللي كتبته، قبل ما تقع في إيد حد واتحبس بتهمة الإساءة للغة العربية، والحمد لله محدش شاف الجريمة اللي كنت عاملها في حق الكتابة، إلا "مالك" وطبعا، مالك من المتمكنين من اللغة العربية بطريقة عجيبة، ودة لأنه محب جدا للغة القرآن الكريم.



ودلوقت... وفي وسط كل اللي إحنا فيه ده، هيثم جي طالب مني أكتب، طب إزاي؟ لسه هعيد التجربة القاسية دي تاني، والمصيبة لو هينشرها، أو هيبعتها لمخرج، هبقى أنا مسخرة الفيلم كله، ويطلعوا واحد أهبل يقوم بالدور بتاعي.

وصلت الاستراحة، دخلت، وأول ما وصلت، دخلت على الأوضة، ومن جوا الأوضة فيه باب صغير، فتحته، لقيته قاعد بيبص بكل حقد، وعايز يقوم ينهش في لحمي، لكن أنا عامل حسابي، جبتله لحمة، ورميتها قدامه نهش فيها بكل شراسة، وتخيلت لو أنا مكان حتة اللحمة دي، كان زماني سايح في دمي، قفلت الأوضة تاني عليه، وقعدت جهزت الشيشة، وقعدت أشرب حجر، وبدأت أفكر هبدأ كتابة إزاي ومنين.

****



(من مذكرات الرائد هيثم)

وأنا في طريقي رايح للعميد "نبيل" دار في دماغي مليون سيناريو عن اللي ممكن يحصل بعد ما أقول للعميد على كل اللي حصل واللي بفكر فيه، لكن مفيش ولا سيناريو يدعو للتفاؤل، كلها بتؤدي لجملة واحدة بتتردد دايما في عقلي "إنت اتجننت يا حضرة الظابط ولا ايه" ولو وصلت لكده وبس يبقى ده فضل من ربنا عليا، أنا من شدة اقتناعي بوجهة نظر العميد في الموضوع ده بدأت أشك إن كل ده مجرد خيال وعقلي بيلاعبني، وإن مفيش أي حاجة من دي حصلت، لكن برجع وأقول مستحيل، طيب وكل اللي حواليا برده بيتخيلوا، مفيش مفر من إني أجازف.

وصلت للمنطقة اللي فيها فيلا العميد، وقفت شوية بالعربية أرتب أفكاري، اللي أنا أصلا برتب فيها من ساعة ما بدأت العملية، لكن كل مرة بحس إني نسيت، كان باقي خمس دقايق على ميعادي مع سيادته، كنت حريص إني أوصل في الميعاد بالظبط، لأنه بيحب دايما الالتزام بالمواعيد، بعد ٣ دقايق اتحركت بالعربية، ووصلت لباب الفيلا، وكان بواب العمارة عنده علم بوصولي، علشان كده كان فاتح البوابة، دخلت وسلمت عليه، ركنت العربية، ونزلت وأنا بسأله سيادة العميد جوا، رد عليا وقال:

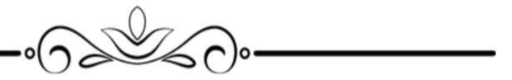
البواب: إيوة يا بيه جوا، ومنتظر سعادتك في مكتبه.

شكرته وأنا طالع درجات السلم، كأني أول مرة أدخل المكان، حاسس إني مكتوب على وشي قلقان ومتوتر، وخايف، رغم إني عمري ما كنت كده، يمكن علشان حاسس إني تجاوزت حدود مهنتي، أو ربما أنا صح واللي قدامي غلط، وصلت لمكتب سعادته بعد ما مرات البواب وصلتني للمكتب، ومشيت.

خبطت على باب المكتب، سمعت صوت العميد نبيل وهوا بيقول:

ادخل.

فتحت الباب وأنا نبضات قلبي بتدق بكل قوة، رسمت على وشي ابتسامة حاولت جاهدا إني أخليها طبيعية مش مصطنعة، سلمت عليه، وكل عبارات السلام والسؤال قولتها، بعدها قالي اتفضل أقعد، قعدت على كرسي قدام المكتب، وهوا على كرسي المكتب، طلب اتنين قهوة على الريحة، وبعد كده قال:



العميد: خير يا هيثم؟ كنت بتقولي إنك عايزني في موضوع مينفعش نتكلم فيه في الجهاز.

أنا: في الحقيقة يا فندم معرفش إذا كان خير ولا شر.

العميد: مش فاهم.

أنا: يعني بالنسبة ليا يا فندم ده يتوقف على سيادتك.

العميد: ايه يا هيثم هوا لغز ولا ايه؟ إتكلم.

أنا: تمام سيادتك بس أرجو إنك تسمعني للآخر.

العميد: ومن امتى مبسمعكش للآخر يا هيثم، يا هيثم أنا بحترمك وكل اللي أنا بعمله معاك ده للشغل، وعلى المستوى الشخصي انت زي "رامي" ابني.

أنا: شكرا يا فندم، ده شرف عظيم والله.

العميد: اتكلم بقى علشان أنت عارف مبحبش التنقيط ده.

أنا: سيادتك أكيد عارف الشبكة اللي كان هيصدر أمر باعتقالها واتوقف الأمر ده لأسباب أمنية، الوقف ده يا فندم كان في مصلحتنا، بعد فترة اكتشفنا شبكة جديدة لسة بتبدأ نشاطها، تحت اسم شركة "إيجيبتكرو" شركة بتستورد منتجات صينية، وكان نشاطها مركز على مجموعة من الطلبة في جامعة الأزهر.

العميد: تمام...كمل!

أنا: واحنا بنراقب عناصر الشبكة، اكتشفنا إن فيه واحد من الشركة دي اسمه رشدي، بيتقابل على واحد منهم، وكان فيه بينهم مقابلتين، طبعا راقبناه، وعرفنا هوا قاعد فين، بعد فترة لقينا عناصر من إيجيبتكرو بتراقب مجموعة من الطلبة ودي صورهم يا فندم، واسم كل واحد تحت الصورة، طبعا بجانب التسويق لبعض المنتجات الخاصة بالطلبة علشان ميلفتوش الأنظار، فعرفنا إن الطلبة دي يا إما هيتم تجنيدهم أو استخدمهم لغرض ما، حطينا عنينا عليهم، واكتشفنا إن "رشدي" قاعد في عمارة صاحبها يبقى (صدقي علي القط) والد الطالب أحمد واحد من الطلبة الأربعة اللي صورهم مع سيادتك.



وبعد تحريات مكثفة، اكتشفنا إن رشدي مش معرفهم إنه شغال، وإنه لسبب ما أخفى إنه متعين في شركة "ايجيبتكرو"، زرعنا طالب من نفس الفرقة ونفس القسم وسط الطلبة دول، وقدرنا نعرف هما بيفكروا في ايه، وللأسف يا فندم لو قلت لحضرتك ممكن متقتنعش بكلامي.

العميد: قول يا هيثم، قول كل حاجة.

أنا: الأربعة يا فندم بيدرسوا تاريخ، ومؤمنين بإن التاريخ كله مزيف، فعلشان يعرفوا حقيقة التاريخ قرروا إنهم يحضروا جن.

العميد: جن!

أنا: بالظبط كده يا فندم.

وقفت لما سمعت صوت خبط على باب المكتب، وفتحت الشغالة الباب تدخل القهوة، حطت القهوة، وأنا براقب تعبيرات وجه العميد، علشان أحاول استشف منها أي حاجة وأتوقع رد فعل العميد لكن فشلت، ملامح جامدة لا توحي بأي شيء.

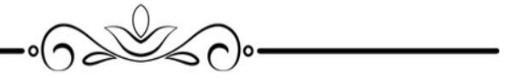
بص لي بطرف عينه وقال:

العميد: كمل يا هيثم.

أنا: بما إن أعمار الجن كبيرة، فهما قرروا يحضروا جني يسألوه عن التاريخ الحقيقي، طبعا بحثوا على الإنترنت عن كتب السحر اللي يقدروا يستعينوا بيها، لكن كانت محاولات فاشلة ومقدروش يوصلوا لأي حاجة، لكن قدر أحمد صدقي إنه يوصل لكتاب شمس المعارف عن طريق رشدي.

العميد: أحمد صدقي اللي رشدي قاعد عندهم في العمارة؟

أنا: بالظبط يا فندم، وأخد الكتاب من رشدي، بعد ما كان جاييه لأبو أحمد علشان يعمل عملية مقايضة بتمن الكتاب، لأنه كان متأخر في دفع الإيجار ٦ شهور، فقال لصدقي خد الكتاب تخصم ٦ شهور، واقعد ٦ شهور تاني، لكن صدقي رفض، ورفض ياخد الكتاب، أحمد شاف الكتاب وأخده من رشدي في مقابل إنه يدفعله الست شهور اللي عليه، ويدفع إيجار كل شهر لمدة ٦ شهور، رشدي



وافق وفرط في الكتاب بسهولة شديدة جدا، بعدها أحمد أخد الكتاب وعرضه على أصحابه، وفي الوقت ده أنا كنت مع "ممدوح" وصورته عند سيادتك في الملف، ده الطالب اللي كنت زرعته وسطهم، وهتلاقي التقارير بتاعته في الملف برده يا فندم.

كلهم قرروا يا فندم إنهم هيبدأوا التجربة، وكان أول واحد هيبدأ المفروض إنه أحمد، لكن أحمد مبدأش، أو للدقة أخفى إنه جرب، لأنه بعدها طلب إن حد تاني يبدأ الأول، وطبعا أنا طلبت من ممدوح إنه ياخد منه الكتاب نعرف حقيقة الكتاب دة، وفعلا ممدوح أخد الكتاب، وفي نفس الليلة يا فندم عرفنا إن رشدي مات، هوا وزوجته وأولاده، وصور الحادثة عند سيادتك في الملف ده.

انتظرت لما يشوف الصور، والغريب إنه مظهرش عليه إي تعبير، وبسأل نفسي كمية التماسك اللي عنده دي منين، بعدها بص لي وقال:

العميد: وقفت ليه؟ كمل.

أنا: لحد كده يا فندم وعادي، لكن اللي مش عادي، إن إيزاك ظابط الم...

العميد: بتاع البحر الأحمر.

أنا: بالظبط يا فندم، كان موجود في ليلة الحادثة.

العميد: ايه؟ موجود إزاي يا حضرة الظابط، إنت مش مديني تمام إنه خلاص.

أنا: أكيد يا فندم، لكن بعد كده اكتشفت إنه مش إيزاك، ده جني يا فندم.

العميد: جني؟ انت تعبان يا هيثم، فيه حاجة مأثرة عليك، ولا أنت علشان مضغوط في الشغل شوية هتخرف.

أنا: يا فندم والله مش بخرف، دي الحقيقة اللي سيادتك أنا متأكد إنك مش هتصدقها.

العميد: حقيقة ايه اللي مش هصدقها، هتكتبلي التقارير عن الجن والعفاريت، هرفع التقارير للقيادة أقولهم إيه؟ أقول هاتولي شيخ حالا علشان حضرة الظابط بيشوف عفاريت.



أنا: طيب ممك...

العميد: انت زعلان مع مراتك يا هيثم؟

أنا: يا فندم والله أبدا، أنا بقول لسيادتك الحقيقة.

العميد: حقيقة ايه يا هيثم؟

أنا: إن الموضوع مش عادي، موضوع مظهرش على الساحة قبل كده ولازم نتعامل معاه بجدية.

العميد: تقصد إني مش بتعامل بجدية، طب فين الجدية في موضوعك علشان أتعامل على أساسها.

أنا: يا فندم العفو، أنا بس بطلب من حضرتك تسمعني للآخر على الأقل يا فندم أبقى أخليت مسؤليتي.

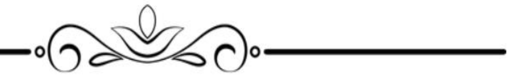
العميد: طالما بتخلي مسؤليتك، اتفضل كمل، وأنا هضغط على نفسي واسمع معاليك لحد الآخر.

أنا: العفو يا فندم، مقصدش، بس أنا فعلا بقول الحقيقة.

العميد: طيب كمل يا هيثم.

أنا: أخدت الكتاب يا فندم، وروحت لشخص بثق فيه اسمه "خالد"، لما شاف الكتاب قالي إنه مش كتاب، وإن الكتاب مكتوب بحبر حي، الحبر ده بيتغير وبيقدر يمحي نفسه من صفحات الكتاب كلها، ويظهر في صفحات معينة، والدليل إني لما مسكت الكتاب كان كل صفحاته مكتوبة، خالد لما مسك الكتاب، كل صفحات الكتاب كانت فاضية ما عدا صفحتين بس، مكتوب فيهم طلاسم معينة، ودي صورة من الكتاب يا فندم، وصورة من الصفحتين.

والأغرب من كده يا فندم إن خالد عرف بموضوع الطلبة ده من غير ما أقول أي حاجة، وعرف إني في الجهاز.



العميد قال بكل غضب: نعم؟ إنت متأكد إنك في كامل وعيك يابني، مواطن المفروض إنه مواطن عادي يعرف بأسرار زي كده إزاي، وكمان عرف إنك في الجهاز، انت باين عليك اتجننت يا هيثم، وكل اللي بتحكيه ده يدخلك مستشفى الأمراض العقلية، بعد ما تتحاكم بتهمة الخيانة.

أنا: يا فندم أرجوك.

قلتها بغضب، وضيق أفق، خلاص مكنتش قادر، لازم أرمي الحمل دة عن ضهري وبعد كده اللي يحصل يحصل.

العميد: إنت كمان بتعلي صوتك عليا، عارف انت لولا إنك في بيتي أنا كنت عرفتك تتكلم معايا إزاي.

أنا: يا فندم لو سمحت، ممكن تكون مفكر إني مخبول، أو مجنون، لكن اللي سيادتك لازم تعرفه، إن سواء حضرتك هتصدق أو مش هتصدق لازم أقول كل حاجة على الأقل أبقى ريحت ضميري وأخليت مسؤليتي من اللي هيحصل.

العميد بصوت عالي: أخليت مسؤليتك؟ إنت عارف اللي قولته دلوقتي يعمل فيك ايه يا حضرة الظابط؟ ده يحولك تحقيق ونيابة، بتهمة الخيانة وتسريب أسرار الدولة وتوريط مواطنين عاديين في أمور هما مش أدها، والتعامل بشكل مباشر وكشف نفسك وتعريض الجهاز للاختراق، وضيف على ده كله، سيادتك نسيت إن ليك قيادة المفروض ترجعلها، وتجاهلت تماما رؤسائك في العمل، وفي النهاية لو أصريت على كلامك ده تتحول لمستشفى أمراض عقلية، بسبب خلل في قواك العقلية وده أرحملك.

فجأة الباب خبط، كان البواب المرة دي، وبيقول فيه واحد اسمه سليم، عايز يقابل سيادتك ضروري.

سليم؟ ايه اللي جابه ده، المفروض إنه واخد أجازة، وقتها مفكرتش، ييجي أو ميجيش مش هتفرق، العميد قال للبواب هاته.

سليم دخل سلم عليا، وعلى العميد وأنا عمال أبص على سليم، ومستغرب، هوا جي ليه، وكل شوية أقول لنفسي وانت شاغل بالك ليه بقى ما خلاص، كنت فاقد الأمل، فجأة العميد سأل سليم وقال:



العميد: خير يا سليم، تشرب ايه الأول؟

تعابير وجه العميد ولا باين عليها أي شيء، لكن سليم رد بكل ثقة:

سليم: لا يا فندم مفيش داعي، أنا جيت بناءا على رغبة هيثم بيه.

هيثم: رغبتي أنا؟

سليم: أيوة... مش حضرتك قولتلي تيجي بعد نص ساعة، من دخولي للعميد تكون شرحتله كل حاجة.

ملحقتش أرد لأن العميد هجم على سليم هوا كمان، وقال:

العميد: يشرحلي ايه يا سليم، هوا أنت كمان موافقه على الخزعبلات اللي بيقولها دي، ده مبقاش جهاز مخابرات، ده بقى حضرة في مولد.

سليم ميعرفش أي حاجة، ولا حتى يعرف بموضوع خالد ولا إني على علاقة بيه، لكن رد سليم اللي زادني حيرة، بكل ثقة وبابتسامة عريضة قال:

سليم: أنا رأيي يا فندم إننا نكمل الموضوع للآخر، ونشوف هما عايزين يوصلوا لايه.

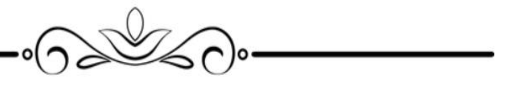
العميد: إنتوا منتظرين مني إني أمشي ورا التخاريف بتاعتكوا دي، اسمعوا بقى يا إما تصرفوا نظر عن العملية دي، وتقفلوها خالص، أو تسلموها لحد تاني يكون قواه العقلية سليمة، أو لو أصريتوا بقى أنا أحولكم للتحقيق.

مقدرتش أصبر أكتر من كده، وتأكدت إني مستحيل أقنعه، "مالك" لازم يتدخل، وبعدها أبقى أشوف موضوع سليم ده وعرف منين وإزاي، مش معقول هيكون بيراقبني أو بيتجسس عليا، قولت الجملة المتفق عليها بيني وبين خالد:

(كده سيادتك مسيبتليش أي فرصة تانية)

العميد: هتعمل ايه يعني يا هيثم، إنت بتهددني يا حضرة الظابط، إ...

فجأة حصل آخر حاجة كنت أتوقعها



سليم!

سليم اختفى من على الكرسي اللي قدامي، العميد قطع كلامه مرة واحدة وبصلي، وأنا وهوا بنبص لبعض بفزع واندهاش، وكل علامات التعجب ظهرت على وجوهنا، بصيت على الكرسي الفاضي، وبنادي بخوف على سليم، لكن ملقتش إجابة، العميد أخيرا ظهرت على وشه تعابير القلق، أخيرا الوجه الجامد بقى بيعبر، وبيوحي بتعبيرات مفهومة وواضحة لا تقبل أي شك، حالة ذهول شديدة سيطرت عليا أنا والعميد، العميد بعد فترة من الصمت بص عليا وقال:

العميد: ايه اللي بيحصل ده، لو دي لعبة عليا ص...

العميد قطع كلامه مرة واحدة، والتفت فجأة على يمينه، تقريبا فيه حد بيكلمه، بص عليا وقال:

العميد: إنت قلت ايه؟

العميد بيسألني وهوا عارف ومتأكد إني متكلمتش أساسا، فهمت إن اللي دخل ده مش سليم، ده "مالك" اتهيأ بهيئة سليم علشان يدخل الفيلا، في الحقيقة أنا مكنتش متوقع إن ده اللي هيحصل، أنا كنت فاكر إن هوا هيدخل معايا ومش هيكون ظاهر، ووقت ما أقول الجملة المتفق عليها، هيبدأ ينفذ اللي اتفق عليه مع خالد، لكن مكنتش أتخيل أبدا إنه ممكن يعمل كده، أكيد دي فكرة خالد، فجأة مالك همس في ودني وقال:

"هوا ده أحسن حل، لازم حاجة قوية تخليه يقتنع"

بعدها بدأ مالك يرفع حاجات من على المكتب، وينزلها تاني والعميد في حالة ذهول، بعدها سألني:

العميد: مين ده وايه اللي بيحصل ده يا هيثم؟

أنا بعد ما عرفت إن ده مالك رديت بكل ثقة:

أنا: ده مالك، صديق خالد من العالم الآخر.

العميد: مالك؟

فجأة العميد انتبه للصوت اللي بيكلمه جوا عقله، معرفتش بيقوله ايه، لكن اللي فهمته من رد العميد لما قال:

العميد: وعايز ايه؟

بدأ صوت مالك يكون واضح ليا أنا والعميد، وقال:

مالك: تصدق هيثم، وتنفذ كل المطلوب يا سيادة العميد نبيل لأن مفيش حل تاني قدامك.

العميد: والمفروض إني أصدق إن دي مش لعبة عليا منك أنت وسليم.

أنا: سيادتك سليم في أجازة لمدة ٤٨ ساعة، ولو مش مصدق ممكن ترن عليه وتسأله.

بالفعل العميد أول ما قولتله كده اتصل بسليم، ثواني وكان الرد من سليم:

سليم: مساء الخير يا فندم.

العميد: إنت فين يا سليم؟

سليم: أنا في البيت يا فندم.

العميد: في البيت؟

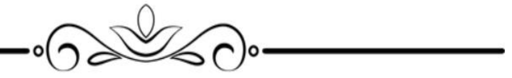
سليم: أيوة سيادتك في البيت في حاجة يا فندم؟

العميد: إنت مش المفروض مع هيثم؟

سليم: أنا كنت معاه يا فندم من حوالي ساعة ونص، ومشيت ومعايا تصريح بأجازة ٤٨ ساعة.

العميد قفل من غير ولا كلمة، بعدها صوت مالك بقى أوضح من الأول لما قال:

مالك: أنا هظهر تاني، علشان نبدأ نتكلم مع سيادة العميد يا هيثم.



على الكرسي ظهرت سحابة من الدخان الأسود، وبدأت تدور حوالين نفسها، وبدأت سرعتها تزيد، وبدأ يتشكل جسم آدمي، من القدم وصولا لحد الوجه، وظهر مالك بهيئة غير هيئة سليم، كل ده والعميد مش قادر يكَدِّب أو يشكك في اللي بيحصل، خصوصا بعد ما مالك ظهر بهيئة جديدة، هيئة شاب في التلاتينات، شعره أسود، وعيونه خضراء وحادة النظر، وبشرة بيضاء، وصوت رخيم جدا، وجسم رياضي متناسق.

مالك بص للعميد وقال:

مالك: المفروض سيادتك تكون مؤمن بوجودنا، لأننا مذكورين في القرآن الكريم، وفي أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وأكيد سمعت عننا أساطير.

العميد استغرب من كلامه، واستجمع قوته، وحاول يستعيد نظراته الحادة، وملامحه الجامدة، منكرش إنه قدر يسيطر على نفسه تاني، وإن بدا عليه بعض الاضطراب البسيط جدا، بس ده ميغيرش أي حاجة من رأيي في سيادة العميد، من إنه شخص يتمتع بقلب من حديد، شخص تاني كان وصل لمرحلة الجنون، ويمكن أنا لو مكنتش عارف باللي ممكن يحصل ومتوقعه، كان زماني دلوقتي منهار، أو فاقد للوعي.

العميد فتح درج المكتب، وطلع علبة سجاير بدل اللي خلصت، أخد سيجارة من العلبة ولعها، ونفث دخانها، وبعد كده بص لمالك وقال:

العميد: إيماني بوجودكم شيء، وإيماني بقدرتكم على التدخل في أمور زي دي شيء تاني، وأظن إن عندكم قوانينكم اللي بتحتم عليكم عدم التدخل في عالمنا.

مالك: ده صحيح يا سيادة العميد، ولكن زي ما فيه عندكم الخارج عن القانون عندنا احنا كمان خارجين عن القانون اللي بيتدخلوا في عالمكم.

العميد رد بتهكم: يعني أنت كدة خارج عن القانون بتدخلك في عالمنا.

مالك رد بسخرية: لا أنا بطارد الخارجين عن القانون، يعني تقدر تقول إني زي الإنتربول عندكم كده.

فجأة حصل حاجة غريبة جدا، بعد جملة مالك، في لمح البصر كان العميد موجه مسدسه في وجه مالك.



وبكل غضب العميد قال: لو مفكر إني ممكن أتهدد تبقى غلطان، أيا كان إنت مين، جن بقى شيطان، فموتي أهون من إني أقتنع بالسخافات دي.

مالك محركش ساكن، بل بالعكس، ابتسامة ساخرة جدا كانت على وشه، ووجه صباعه ناحية دماغه وقال:

مالك: اضرب هنا يا سيادة العميد نبيل، أنا عارف إنك هتعملها ومش هتتردد، فاكر يا سيادة العميد، فاكر أيام زمااااااااان، من أيام ما كنت لسه طفل عندك ١٢ سنة، وقتها الحجة والدتك أخدتك عند شيخ يرقيك من الحسد لإنك وقتها كنت تعبان ومفيش علاج جايب معاك نتيجة خالص، حالتك كانت متدهورة خالص، عانيت كتير، لدرجة إنك كنت بتتمنى الموت، علشان ترتاح من اللي انت فيه، أكتر حاجة كانت تعباك إنك مكنتش عارف إنت ايه اللي بيحصلك، والأغرب إنك لما كنت تاخد أي علاج كنت تتعب أكتر.

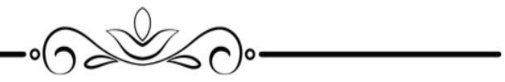
يااااه يا سيادة العميد، وقتها الشيخ لما قرأ عليك انت اتشنجت، وقال لوالدتك خديه وروحي وهيبقى كويس، قعدت بعدها ٣ أيام درجة حرارتك عالية، وبعدها بقيت زي الفل، أو زي ما بتقولوا بقيت بومب وعال العال، ده كان سحر يا سيادة العميد، ووقتها إنت مرتحتش غير لما عرفت مين اللي عمل كده، تحب أقولك مين ولا تقول انت؟

العميد ظهرت عليه علامات التأثر وكأن كلام مالك صحيح، كأن كلام مالك صحَّى فيه حاجة قديمة، حاجة كانت السبب في إنه يرفض يصدق حاجة زي كده، رغم إن ده سبب قوي علشان يصدق، لكن ربما كان الموضوع معاه بالعكس، وقتها رد على سؤال مالك، بسؤال تاني، وأنا متوقعتش ده بصراحة كنت متوقع إنه يكدب أو ينفي كل الكلام ده ويثور على مالك.

لكن العميد بلهفة قال: مين؟

مالك: فرج.

أول ما قال الاسم العميد إيده ارتعشت، وعينه رغرغت بالدموع، لو كان حد قالي إن ممكن أشوف العميد كده، استحالة كنت هصدق، واللي حسيته من رد فعله ده إن التجربة كانت قاسية جدا عليه، مردش لكن مالك كمل وقال:



مالك: فرج الفرارجي ومراته، بسبب إنك كنت دايما أحسن منه في كل حاجة، دايما محسسهم إن ابنهم غبي، ومتخلف، ومعندوش أي أمل في إنه يبقى حاجة، ودي حاجة مكنتش بإيدك، بس إنت بسبب نجاحك كرهوك، حقدوا عليك، ووقتها برده إنت جبت دراجات أعلى من ابنهم سميح، بعد ما خفيت وبقيت تمام سمعت والدتك بتقول لأبوك " الواد كان معموله عمل أسود يا أبو نبيل"، وقتها إنت خرجت من البيت المغرب وروحت قدام بيت فرج، وقعدت تلعب قدامهم، ولإنك كنت بتحس إنهم بيكرهوك ومرات فرج كانت بتعاملك بقسوة، وجفاء، وحاسس منها بالكره دايما، كل ما تروح تلعب مع ابنهم، انتظرت لحد ما قفلوا الباب وفضلت ورا شباك المطبخ وسمعت مرات فرج وهيا بتكلمه في المطبخ وبتقوله " يعني يا خويا الواد نبيل بقى زي الجن، ولا حوَّء فيه حاجة، يظهر كده إن صاحبك ده ملوش في الشغلانة" وقتها إنت قطعت علاقتك بسميح ومرضتش تقول لأي حد على الموضوع ده ولا حتى والدتك أو والدك، ومن يومها وانت عايز تثبت لنفسك إن مفيش حاجة من دي حصلت، وإن اللي حصل معاك ده كان تعب طبي عادي، بتحاول تهرب من الأمر، على الرغم من إنك من جواك مصدق، بس خايف يتكرر معاك تاني، وفضلت تكدب نفسك لحد ما صدقتها وبقى الكذب عندك حقيقة مطلقة لا تقبل الشك أو الجدال يا سيادة العميد نبيل.

العميد بعد ما مالك خلص كلامه، وقع المسدس من إيده على المكتب، وبصوت كله إحباط وحزن قال:

العميد: انت عرفت الكلام ده إزاي؟

مالك: مش مهم عرفته إزاي، المهم إنه حقيقة، وبالمناسبة المسدس لو كنت ضغطت على الزناد مكنش هيخرج منه طلقة.

بعدها طلع الطلقات وحطها على المكتب، كل ده ونظراتي أنا والعميد تعدت الاندهاش والذهول، كل ده حصل إزاي وامتى، وقدر يوصل لمسدس العميد، ويخرج منه الرصاص إزاي وهوا قاعد متحركش من قدامنا؟ لكن قولت لنفسي ده جن فأكيد سهل يعمل كده، فجأة العميد ضحك، كان بيضحك ضحك هستيري، تقريبا استمر لمدة دقيقة، أنا مبقتش عارف أضحك أنا كمان ولا ايه، بعدها قال:

العميد: يعني أعيش طول عمري أهرب من الذكرى دي، وفي الآخر تجيلي على هيئة عملية في الجهاز، طب ما فيه في الجهاز ألف غيري اشمعنا أنا.



قال كلامه وسكت، وأنا كل ده ساكت مبتكلمش، وبتابع حواره مع مالك، لكن قررت أتكلم، تنحنحت، وقلت:

أنا: الموضوع مش محتاج من سيادتك أي تدخل نهائي، سيا...

العميد: يعني ايه مش محتاج مني أي تدخل نهائي يا هيثم، تقصد إني خايف أكون معاكم، بالعكس، ده أنا هكون أول الموجودين، أنت تعرف عني إني جبان.

أنا: مقصدش كده يا فندم إطلاقا.

العميد: أمال تقصد ايه؟

أنا: أقصد يا فندم إن بعد اللي حكيته لسيادتك إن الموضوع مش هيكون رسمي، لإن زي ما سيادتك قولت مش هنكتب في التقارير جن وعفاريت، فأنا هقوم بالمهمة دي يا فندم على مسؤليتي الشخصية.

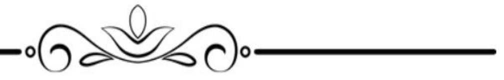
العميد: طيب وايه المطلوب مني يا هيثم؟

أنا: بعد ما أحكي لسياتك كل حاجة بالتفصيل، هقول لسيادتك أنا بفكر في ايه، وأكيد خبرة سيادتك هتساعدني كتير في اللي أنا عايز أعمله.

العميد: قول كل اللي عندك يا هيثم وأنا سامعك.

بدأت أحكي للعميد كل حاجة من أول تاني، قولت كل حاجة بالتفصيل الممل، وبكل دقة، حسيت إن المرة دي أنا بحكي وأنا متطمن، عندي حماس، علشان كده بدأت من الأول خالص، كنت مستوعب كل حاجة حصلت، غير أول مرة وأنا بحكي كنت بحكي باختصار، وبقلق، وتوتر، كلامي مش مترتب، وأفكار مبعثرة، لإني عارف إني هتقابل بالرفض، لكن دلوقتي الوضع اتغير والعميد بقى عنده استعداد وقابلية للكلام والاستماع بشكل ممتاز، وده إداني أمل في إني بإذن الله هقدر أكمل المهمة.

مالك كمان حكى كل حاجة من ناحيته، واللي حصل معاه هوا وصديقه عبدالرحمن، والغريب إن العميد كان بيتجاوب معاه بشكل غريب، وبيستمع ليه باهتمام رهيب، مالك خلص كلامه، وقتها خالد رن عليا، وأنا قاعد مع العميد،



رفضت المكالمة، العميد بص عليا عرفت إنه عايز يسألني مين اللي بيتصل، قولتله ده خالد، سكت شوية وبعدها قال:

العميد: طيب حددلي ميعاد، مع خالد وممدوح يا هيثم!

علامات التعجب ظهرت عليا، حتى مالك التاني، العميد بنفسه هيقابل خالد، بعد ما كان رافض، وبيتهمني بالخيانة، قولت في عقلي "سبحان مغير الأحوال".

أنا: سيادتك هوا فيه بيت آمن بنتقابل فيه، لو حضرتك تحب إننا نتقابل هناك هيكون أفضل.

العميد: بيت آمن؟

أنا: تلميذك يا فندم، مش معنى إن الأمور وصلت لكده إني أنسى اللي اتعلمته.

العميد: تمام يا هيثم، بكرة الساعة سبعة الكل يكون موجود، تعرف ممدوح وتأكد عليه الميعاد.

أنا: متقلقش سيادتك كله هيكون موجود في الموعد اللي حددته سيادتك.

بعدها قمت أنا ومالك، واستأذنت سيادة العميد، لإني عارف إنه مش هيقدر يكمل أكتر من كده، وأكيد اللي حصل النهارده كان مرهق جدا بالنسباله، لكن قبل ما نمشي، مالك نبهنا إنه هيتحول، لهيئة سليم، علشان البواب شافه وهوا داخل، فلازم يخرج بنفس هيئة الشخص اللي دخل بيه، الموضوع استغرق دقيقة، وبقى قدامنا بهيئة سليم لكن كان باين عليه إنه مرهق جدا المرة دي، وباين عليه التعب جدا، سلمنا على العميد، وقام سلم علينا، لكن قبل ما نمشي بص لي وقال:

العميد: هيثم.

قبل ما يكمل، رديت أنا بسرعة وقولت:

أنا: متقلقش يا فندم، تأكد إن أي حاجة حصلت أو دارت بينا هنا تخص سيادتك مستحيل حد يعرفها، ومن ناحية مالك اتطمن تماما.

طأطأ براسه كده، وبعد كده قال: تمام يا هيثم اتفضلوا.

نادى على البواب، وقاله وصلهم لحد بره، خرجت أنا ومالك وفي دماغي مليون سؤال عايز أسأله لمالك، ركب معايا العربية، في الكرسي اللي جمبي، خرجت من الفيلا وبعدها بصيتله وقولت:

أنا: انت عرفت قصة العميد نبيل منين يا مالك؟

مالك: القرين.

أنا: ايه؟ القرين!

مالك: أيوة من القرين.

أنا: القرين هوا اللي قالك؟

مالك: مش بالظبط كده، العميد نبيل مكنش مقتنع، ولا عمره كان هيقتنع حتى بعد اللي شافه مني، فكان لازم حاجة قوية تكسر حالة الجمود الشديد اللي هوا فيها، حاجة تهزه، علشان كده، استجوبت قرينه.

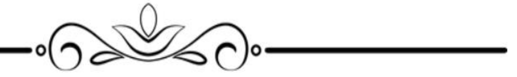
أنا: استجوبته إزاي يعني يا مالك هوا كمان القرين بيتم استجوابه؟

مالك: حاجة كده شبه المعتقلات بتاعتكم، وبما إن القرين مرتبط بالإنسان من يوم ولادته فعارف عنه كل حاجة، كل صغيرة وكبيرة، وقرين العميد كان عنيد جدا، عنيد زي العميد نبيل كده، فاضطريت إني استخدم معاه القوة، فعذبته شوية علشان يعترف بأي حاجة تخص العميد، أو يبوح بسر من أسراره، واعترف بشوية حاجات ملهاش معنى، حاجات تافهة، كان بيضحك عليا يعني زي ما بتقولوا، وطبعا مقدرش أقولها حتى لو تافهة، طبعا مقتنعتش، فزودت جرعة التعذيب شوية لحد ما باح بسر العميد الأكبر.

أنا: على كده بقى أنت ممكن تعرف عني كل حاجة؟

مالك: متقلقش، أنا مش مهتم إني أعرف أي حاجة عنك يا هيثم.

أنا: بس إنت بعد آخر تحول كان باين عليك الإرهاق جامد.



مالك: موضوع التحول ده مرهق لأي جني، بيستنزف طاقته لأقصى درجة ممكن تتخيلها، علشان كده بنلجأ ليه في أضيق الحدود، مش كل شوية تحول، وعايز أقول سر، علشان بس تطمنلي أكتر، العميد نبيل، لو كان سلاحه خرج منه رصاصة واحدة كنت مت في لحظتها زي أي بني آدم عادي، وده لأن من مخاطر التحول، إن الجني بيكتسب نفس الصفات المادية للبشر، ومن ضمنها إنك ممكن تقتله بأي آلة حادة.

أنا: أيوة بس أنت كنت عامل حسابك ومفرغ خزنة المسدس، صحيح أنت فرغت الخزنة إزاي؟

مالك: إنت عايز تعرف كل حاجة كده مرة واحدة، المرة الجاية، نزلني هنا.

أنا: هنا؟

مالك: أه هنا.

مالك نزل من العربية، وأنا كملت على البيت، لازم بعد ده كله آخد دوش، وبعدها أحاول أنام كام ساعة، لأني محتاج للنوم بجد، وبكرة بإذن الله نبدأ مرحلة جديدة.

****



(من مذكرات ممدوح سيد)

أخدت دوش ونزلت علشان أروح أقابل الرائد هيثم، في نفس المكان اللي روحته قبل كده، عرفت بالمقابلة عن طريق "مالك"، تواصل معايا وطبعا من خلال "عبد الله" وعرفني إني لازم أكون موجود قبل الساعة ٧، الطريق مأخدش نص ساعة، وصلت لقيت خالد وهيثم وحد تالت أنا أول مرة في حياتي أشوفه، لقيته مركز معايا جدا، ونظراته حادة، لدرجة إني خوفت، كنت منتظر عبد الله يقولي مين ده أو بيعمل ايه هنا، لكن مقالش أي حاجة، والظاهر كده إن "عبد الله رفع الحاجب، وشايف مالك بهيئته الحقيقية بس مكنش زي أول مرة شوفته باين عليه الإرهاق.

سلمت على كل الموجودين وقعدت جمب خالد، بعدها الرائد هيثم، قال:

هيثم: أعرفك يا ممدوح بسيادة العميد نبيل.

أنا: أهلا يا سيادة العميد.

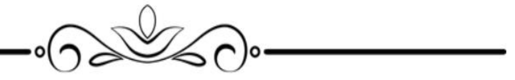
أنا عارف أتعامل مع رائد لما كمان هتعامل مع عميد، دي أول حاجة خطرت في بالي، بعدها الرائد هيثم شاور عليا وقال:

هيثم: ده ممدوح اللي كلمت سيادتك عنه، ولو حضرتك حابب تسأله في حاجة، اتفضل.

العميد: لا أنا عايز أسأل خالد، عرفت منين إن هيثم في الجهاز، وإزاي عرفت بموضوع الولاد دول؟

خالد: سيادتك أنا كنت أعرف هيثم من قبل ما يكون في الجهاز، ونشأت بينا صداقة قوية جدا، وحسيت بإخلاصه، وطيبته، وبذكاءه برده يا فندم، وبأكد على ذكاءه دي، علشان بس سيادتك متظنش إن واحد زيي ممكن يضحك على الرائد هيثم، طبعا سيادتك أنا من معزتي ليه، كنت موكل حد من أصدقاء مالك بإنه يحرسه، وطبعا بلغني بحاجة زي كده، واستحالة طبعا أبوح بسر زي ده.

تاني حاجة أنا صحيح مكملتش تعليمي، بس من حبي لبلدي، واهتمامي بعالم التخابر، اللي نشأ من خلال أعمال الدراما، زي رأفت الهجان والشوال، وغيره،



وطبعا مع بعض القراءة البسيطة لبعض السلاسل زي رجل المستحيل، بقى عندي حب استطلاع، فكنت بقرأ في تجارب الدول والأجهزة في استخدام الجن في التخابر والتجسس، وفي يوم من الأيام كنت في مسجد الأزهر وشوفتهم وحسيت إن الأولاد دول متراقبين، هالة كده بتظهر وتختفي كل ما يدخلوا المسجد أو يخرجوا منه، فعرفت إن الأولاد دول مرصودين.

العميد: طيب إنت مش معاك رجالتك من الجن، طب ما تتعامل مع الموضوع وتخلصنا من القصة دي.

خالد: مظبوط سيادتك، بس للأسف زي ما فيه عندنا القوي والضعيف، فيه كمان عندهم القوي والضعيف، يعني باختصار شديد علشان مكونش خبيت عنكم حاجة، عبد الرحمن وده جني هندي مسلم، وصديق لمالك، بلغني بإن الطريقة الوحيدة لقتل الكائن اللي اسمه ساقيم ده هيا إننا نحضره في جسد شخص، وبعد...

خالد سكت ومكملش كلامه، كلنا انتظرنا يكمل، لكن محصلش علشان كده الرائد هيثم قاله:

هيثم: وبعدين ايه يا خالد؟

خالد: وبعدين يتقتل هوا والشخص مع بعض.

كلنا سكتنا وبصينا لبعض، مين عنده القدرة على إنه يضحي بنفسه، والأصعب من كده إنها أكيد هتكون موتة مشكوك فيها، هل بعد ما أقرأ طلاسم تحضير كائن زي ده، هل هكون على ملة الإسلام، ولو بقيت، فأكيد ذنب برده، يعني هموت على ذنب.

"أنا مستعد أنفذ المطلوب"

كلنا بصينا على اللي قال الجملة دي، كان "مالك" بعد ما أتهيئ بهيئة آدمية، وظاهر على ملامحه الجدية، والحزم، والحماس.

خالد: مستحيل أسيبك تعمل حاجة زي كده.

مالك: ليه؟



خالد: من غير ليه، واللي بتفكر فيه مش هينفع يا مالك، وأنا عملت حساب ده، وعارف إنك هتفكر التفكير ده من ساعة ما عبد الرحمن قال الحل ده.

مالك: يعني ايه؟

خالد: يعني محرم عليك تدخل منطقة الموتى يا مالك.

فجأة مالك اختفى، وتعابير وش خالد باين عليها الحزن والكآبة، حاسس إنه متعلق بمالك، مرتبط بيه ارتباط الصاحب مش الخادم زي ما بنقول، خصوصا إن خالد وحيد، ملوش حد يسأل عليه، وده حسيته من كلامه معايا آخر مرة.

وطبعا كلنا مش فاهمين أي حاجة من اللي دارت ولا ايه منطقة الموتى دي، كله قاعد بيراقب المشهد المهيب ده في صمت، الجن بيظهروا قدامنا عادي، وبيتكلموا معانا، وأنا اللي طول عمري كنت بقول "بنعيش طول عمرنا نخاف من الجن وسيرتهم، وبنموت ومش بنشوفهم، يبقى ليه نخاف"، لكن الظاهر إني هشوفهم كتير الفترة الجاية.

العميد نبيل بص على الرائد هيثم، وقال:

العميد: طيب اللي فهمته من كل اللي اتحكي، إننا متأخرين عنهم بمراحل، ولحد دلوقتي هما سابقينا بكتير، وأظن يا هيثم انت معرفتنيش بس لمجرد إنك بتعرف رئيسك في العمل؟

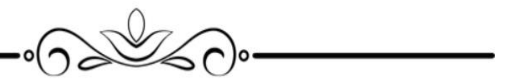
هيثم: بالظبط يا فندم.

العميد: طيب قولي اللي بتفكر فيه، وأشوف أنا هاقدر أعمل ايه.

هيثم: سيادتك يا فندم عارف أكيد إن لو فيه شبكة تم القبض عليها، الأجهزة بتصدر أمر بالتوقف، حتى لو الشبكة اللي اتقبض عليها مش تابعة ليهم.

العميد: فأنت عايز تصدر أمر الاعتقال اللي كان اتوقف على الشبكة اللي كان المفروض الأمر بتاعها أتنفذ من حوالي ٩ شهور.

هيثم: كأن سيادتك قرأت اللي في دماغي فعلا.



العميد: تمام يا هيثم، وايه تاني؟

هيثم: أكيد طبعا سيادتك عارف إن كل ده غير رسمي على الإطلاق، مفيش حاجة رسمي في الموضوع غير أمر القبض على الشبكة، فكل اللي بطلبه من سيادتك إنك توفرلي الدعم الكافي والغطاء اللي أقدر أتحرك من خلاله براحتي، وميكونش فيه قدامي أي حاجة تعوق تحركاتنا.

العميد: اتطمن يا هيثم.

خالد: وأنا من ناحيتي فيه خطوة كويسة هاعملها، ممكن تقربلنا المسافة شوية، وممكن تجنبنا الوصول للحل اللي قاله عبد الرحمن، بس هبقى مضطر إني أسافر كام يوم.

هيثم: فين؟

خالد: قنا

هيثم: بفكرك...

خالد: من غير ما تقول أنا مش تلميذ، وبعدين عيب تأكد عليا حاجة زي كده في حضور العميد، وإلا كده سيادته ممكن يفتكر إني لا يعتمد عليا.

كلهم قسِّموا الأدوار، وأنا وعبد الله بنتفرج وعبد الله بيهمس في وداني وبيقول:

"شكلنا هنفترق يا صاحبي" أول ما قال الجملة دي أنا حسيت بحزن، خلاص بقيت حاسس بأن وجوده شيء أساسي معايا، علشان كده قولت بسرعة:

أنا: طيب أنا دوري ايه؟

هيثم: دورك كبير يا ممدوح متقلقش.

خالد: أنا فيه حاجة بفكر فيها، بس مش عارف إذا كان من الناحية الأمنية ينفع ولا لأ.

العميد: ايه هيا؟



خالد: أنا عايز ممدوح يروح لبيت شادي وعلي وإبراهيم!

أنا: ممدوح أنا ولا فيه حد تاني تعرفه اسمه ممدوح؟

هيثم: استنى يا ممدوح مش وقت هزار.

أنا: يا هيثم بيه أنا مش بهزر أنا مصدوم.

فجأة الرائد هيثم قاطعني بحدة، وقال:

هيثم: قولتلك أصحابك بخير، وبعدين افهم الأول وبعدين ابقى اعترض.

خالد: لحد دلوقتي احنا منعرفش عملوا ايه أبهاتهم وأمهاتهم بعد غيابهم ده كله، فعايزين نحركهم بحيث إنهم يعملوا بلاغات عن اختفائهم.

هيثم: عملوا بلاغات، وتم البت في الموضوع ده بشكل نهائي، تواصلت مع الدكتور مصطفى بتاع المشرحة وقالي إن DNA بتاع الجثة اللي قدر يطلعه مكنش مطابق لأي حد من عائلتهم.

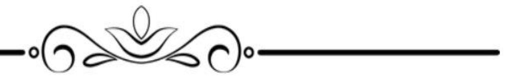
والأغرب من كده، إن فيه مشرحتين امبارح بلغوا عن اختفاء تلت جثث من تلاجة الموتى، واكتشفوا الموضوع ده متأخر لأن الحالات محدش سأل عنها فقرروا إنهم يدفنوهم، لما فتحوا التلاجة اكتفشوا إن مكان الجثث ماليكان، ملفوف بكفن، وعمال المشرحتين قالوا نفس الكلام.

العميد: معنى كده إن الأولاد لسه عايشين وكانوا عايزين يوهمونا، بإنهم ماتوا.

هيثم: طيب ليه ده كله؟

العميد: لا يا هيثم، السؤال اللي المفروض نسأله لنفسنا بقى، هما ليه أصلا بيعملوا كل حاجة كأن فيه حد ماشي وراهم أو بيدور وراهم وعارف حاجة؟

السؤال نزل على مسامعنا كلنا زي الصاعقة، سؤال مهم، لكن الإجابة أهم، ومحدش عارف الإجابة، بعدها العميد كمل وسأل سؤال، أصعب من اللي قبله لما قال:



العميد: وليه "إيزاك" بالذات، على الرغم من إنه كان سهل حد تاني غيره يظهر وهوا ميت.

هيثم: سؤال سيادتك ده مش أول مرة أتسئله، عقلي طول الوقت بيسألني... ليه إيزاك؟

خالد: طيب مش ممكن تكون صدفة.

العميد: مفيش صدفة في شغلنا يا خالد.

خالد: فاهم سيادتك، بس احنا لما شوفنا التلاتة مسكنا في واحد وتجاهلنا الاتنين الباقيين، علشان كده تفكيرنا منصب على إيزاك بس، مش ممكن الاتنين التانيين يكونوا ميتين أصلا؟

سؤال خالد خلى الرائد هيثم، والعميد نبيل، يبصوا لبعض كأن فيه حاجة منتبهوش ليها، علشان كده الرائد هيثم قال:

هيثم: طيب ونعرف إزاي إنهم ماتوا أو لأ يا خالد، إنت عارف إن الموضوع ده بحوره واسعة جدا.

خالد: بص يا هيثم، كل سجن وليه مهرب، وكل خطة وليها ثغرة، يعني أنا في رأيي إن اللي عمل كده كان غبي، وقع في فخ مكنش المفروض يقع فيه، على الأقل لو كان هينفذ عملية لصالح الموساد فكان من المفروض إنه ميجبش سيرة الموساد في العملية، يعني كان يجيب هيئة عملاء روس أو أمريكان، أو حتى من فرنسا، بحيث يكون الموضوع بعيد عنهم لو تم اكتشافه، لكن علشان هما بيحبوا التباهي، وعقدة إن لازم يكون ليهم بصمة في كل شيء، فجاب أموات من رجالة الموساد، وكان من ضمنهم إيزاك، وده في رأيي لسببين.

العميد: ايه هما؟

خالد: السبب الأول، إنه كان لازم يستعين بحد ميت قريب، علشان يكون ظهوره منطقي، بدليل إنك شكيت في نفسك لما شوفته، وحطيت احتمال واحد في الميه إنه ممكن ميكونش مات برصاصة مسدسك، والسبب التاني إنه في نفس الوقت معروف مش مجهول، يعني استحالة يجيب حد من أيام الستينات



والسبعينات، لأنه مش هيكون مذكور تقريبا، إلا في الأرشيف عندكم، وساعتها إنت ممكن تتطرق لفكرة إن فيه سحر في الموضوع.

العميد: تحليل منطقي جدا يا خالد.

هيثم: أنا بقوله سيادتك ييجي يشتغل معانا بس هوا مش راضي.

العميد: وتفتكر هوا كده مش شغال معانا.

هيثم: عموما كل حاجة هتبان لما مذكرة الاعتقال تتمضي وننفذ أمر القبض، ساعتها كل حاجة هتوضح، يا إما نسبقهم بخطوة أو يسبقونا بخطوات، وبإذن الله النصر لينا.

فجأة سمعنا صوت زمجرة، وخرفشة ورا باب صغير، متغطي بسجادة متعلقة على الحيطة، خالد مهتمش، لكن الرائد هيثم سأله:

هيثم: مش هتقولي ايه اللي انت مخبيه جوا ده؟

خالد: قريب جدا هتعرف يا هيثم.

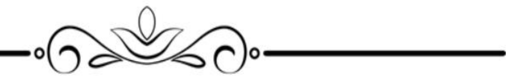
العميد نبيل بص على الباب وابتسم ابتسامة ساخرة، وكأنه عارف ايه اللي ورا الباب، بعدها قام هوا والرائد هيثم علشان يمشوا، بس قبل ما يمشي، الرائد هيثم قال:

هيثم: متمشيش يا ممدوح من عند خالد غير لما أبلغك، والأيام اللي جاية لازم تاخدوا بالكوا من نفسكم كويس أوي، خصوصا بعد القبض على الشبكة دي مش عارفين رد فعلهم هيكون ايه.

خالد: اطمن يا هيثم، بس عايز أبقى أرتب معاك موضوع سفري ده.

هيثم: هوا موضوع سفرك ده مهم أوي كده يا خالد؟

خالد: في غاية الأهمية، بل ربما إنه يكون طوق النجاة اللي هيخرجنا من الموضوع ده ولما ترجع من مهمتك هفهمك كل حاجه بإذن الله.



هيثم: تمام على بركة الله، خد بالك من نفسك يا ممدوح.

أنا: متقلقش يا هيثم بيه.

خرج الرائد هيثم، والعميد كان خرج قبله، وقعدت أنا وخالد، نتكلم شوية عن الليلة بتاعت امبارح واللي حصل فيها، والعمل اللي كان معمول لينا في البيت، واللي عمله عبد الله، وصوته في القرءان، حكيتله على كل حاجة، خالد كان باين عليه إنه متوتر، وقلقان، بدأ يسرح كتير ويبص على الأوضة اللي كان جي منها صوت الخرفشة، بقيت أنا وعبد الله مش عارفين نقول ايه ولا نعمل ايه، فجأة لقتني افتكرت الحوار اللي دار بينه وبين مالك عن منطقة الموتى، فقررت أسأل خالد:

أنا: هوا أنت ممكن تفهمني ايه هيا منطقة الموتى اللي كان عايز يدخلها مالك دي؟

خالد: منطقة الموتى دي يا ممدوح الجني بيدخلها يا إما بإرادته، أو بيتم نفيه ليها، لو كان الموضوع بالنفي فالجني بيفضل طول حياته هناك، وأيا كانت المدة اللي بيعيشها الجني هناك، فهيا بتكون مؤلمة لأقصى درجة، لأنه بيفقد فيها كل قوته تدريجيا، وبيتحول لرماد حرفيا، فترة بتكون كلها ألم وعذاب على الجني.

أنا: ولو كان باختياره؟

خالد: لو كان باختياره زي ما كان "مالك" هيعمل، فدي بتكون علشان يتخلص من كل خواص جسمه النارية ويصبح جسد مادي،ويكتسب كل صفات وخواص الجسم البشري، ودي بتكون على إن الجني طول فترة بقاءه هناك بيختار هيئة مادية، وبيبدأ جسمه يتأقلم على الهيئة الجديدة، وقوته تضعف، لحد ما يبقى خلاص قريب من الموت، وقتها بيبقى مش باقي من هيئته النارية إلا إنه يتم استدعائه لمرة واحدة فقط، من خلال شخص بيكون على تواصل معاه بطرق صعبة جدا، طول فترة إقامته في منطقة الموتى، وبعدها بيقوم باستدعائه، وساعتها بيكون فقد آخر شيء من كونه جني، وبيصبح بعد كدة جني سابقا، بشري حاليا، يقدر إنه يستدعي جني تاني، ويحضره، ويقسم عليه، ويستعمله.

أنا: طيب ومالك كان هيعمل كدة ليه؟

خالد: علشان يبقى بشري وأقدر استخدم جسده كمضيف لاستحضار ساقيم، وبعدها يتم قتله هوا وساقيم، لانه طول ما هوا جني مكنش هيقدر يعمل ده.

فجأة مالك ظهر من العدم، وقال:

مالك: ليه مخلتنيش أعمل كده؟

خالد: لأني مقدرش أضحي بيك يا مالك.

مالك: أنت ناسي إني قبل ما أعرفك كنت محارب في قبيلتي.

خالد: قبل ما تعرفني حاجة وبعد ما عرفتني حاجة تانية خالص.

مالك: إزاي يعني، أنا...

خالد: مالك، متنساش إن فيه عهد بينا، وأظن إن مفيش محارب بينقض عهده.

مالك سمع الجملة دي، وانتهى بينهم النقاش على كده، كأن العهد ده حاجة كبيرة، أول ما ذكرها خالد أنهت الحوار، عبد الله، ساعتها همس في ودني وقال:

"الحمد لله إن مفيش عهود بيني وبينك وإلا كنت هتبقى تأبيده معرفش أخلص منها طول عمري"

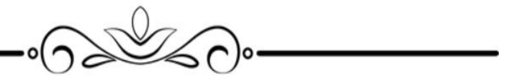
قلت بصوت عالي:

أنا: أنا تأبيده يا عبد الله، ورحمة أبوك لأخليك خادم عندي، قولي يا خالد بتتعمل إزاي؟

خالد بص عليا من فوق لتحت، وبعدها قال بعصبية:

خالد: بتعمل بيبي على روحك ٣ مرات بعد الأكل وبتلفها وتشيلها تحت السرير لمدة عشر ليالي، بعدها بتيجي ماما تقولك قوم أرمي زبالتك دي.

مقدرتش أرد، لكن عبد الله صوت ضحكته هيخرج من وداني، وميت من الضحك، بعدها قعدت شوية أتصفح الفيسبوك، وسيبت خالد خالص لأن مزاجه مش رايق خالص، وعبد الله غاب لفترة، ومالك اختفى، بعدها بحوالي ساعة



تليفون خالد رن، قعد يقول تمام، كلنا يا معلم، تمام، وملامح وشه لا توحي بخير أبدا، قفل المكالمة، سألته:

أنا: في ايه؟

خالد: هيثم لسه مكلمني وبيقول إنه عايزنا ضروري لأن فيه حاجة مهمة لازم نعرفها.

أنا: أكيد حاجة تخص موضوع القبض على الشبكة، أو تخص العميد مثلا.

خالد: لا لا، مكنش اتصل وقال عايزكم ضروري كان انتظر لما نتقابل، أو في أي فرصة، لكن أنا حاسس إن فيه حاجة كبيرة حصلت.

كلام خالد خلاني بقيت مرعوب، وقلبي بيدق بسرعة جدا، حتى بقيت حاسس بنبضات جسمي كلها، مغص في بطني، وتوتر لا نهائي، حتى عبد الله حس بده، بدأ يطمني، لكن أنا مبقتش مرتاح، خالد نقلي قلقه، وخوفه أضعاف، أنا بقيت عايز أعرف الرائد هيثم عايزنا في ايه بأسرع ما يمكن، لدرجة إني طلبت من عبد الله يروحله ويسأله، لكن طبعا عبد الله قالي مينفعش، ومبقاش قدامي حل غير إن أصبر.

إحساس إن عقلك يقولك إن فيه كارثة بس مجهولة، ده بيكون أصعب إحساس، لأن عقلك بيبدأ يهول الكارثة، ويعظم فيها، لدرجة بعد كده لما بتعرف الكارثة بتستصغرها وده بسبب إنك توقعت أو عقلك ساعدك على إنك تتوقع الأسوء، لكن مفيش أسوأ من توقعاتنا احنا اللي بنسيب عقلنا يفرضها علينا، علشان كده القلق، والخوف، والتوتر، رغم إنهم حاجات معنوية، إلا إنها ممكن تدمر الإنسان من غير أي تدخل مادي من أي شخص، بس يا ترى الكارثة اللي هيقول عليها هيثم بيه، هتكون بسيطة مقارنة باللي أنا تخيلته، خصوصا إن خالد مقالش كارثة، ولا حتى هيثم قال لخالد أنا عايزكم في كارثة، أنا فرضت ده، وعقلي صدقني، ودلوقتي بيقنعني بإني صح، ويارب أكون غلط.

****



(من مذكرات الرائد هيثم)

وصلت أنا والعميد نبيل المكتب، وجهزت مذكرة الاعتقال، وتم تحديد العناصر اللي هيتم القبض عليها، وده لأن مش كلهم هيتقبض عليهم، لأن فيه عناصر بعد مراقبة مشددة عليهم، تم التأكد من إنهم مجرد موظفين في الشركة، وملهمش أي علاقة بالتجسس أو التخابر، وده طبيعي لأن الشركة لازم هيكون فيها عناصر بتتحرك بتلقائية، وتصرفاتهم طبيعية جدا علشان تكون بتتصرف بشكل طبيعي في تعيين الموظفين، وطبعا من خلال إعلانات وظائف ومقابلات، ومن خلالها بيتم تحديد العناصر اللي هتشتغل في الشركة، والأكيد إنهم بيختاروا ناس معينة، زي واحد مبيشغلش باله باللي بيحصل في البلد، ولا مهتم بإنه يعرف أخبار، ولا عنده انتماء سياسي ولا حتى رياضي، علشان لو بالصدفة لاحظ أي تصرف مش طبيعي من أي موظف؛ ميشغلش باله، ويقول أنا مالي.

ودي ديما فكرة أي جهاز مخابرات عن شباب بلدنا، فكرتهم إن شباب البلد دي بايعين القضية، كل معرفتهم عن بلدهم إنها جاية عليهم، وإنها محطمة آمالهم ديما، لكن كمية القضايا اللي تم حلها، وكمية الشبكات اللي تم رصدها من خلال ناس كان المفروض إنهم ملهمش في حاجة لا تحصى ولا تُعد، صحيح بلدهم مش موفرة كل حاجة ليهم، لكن ميقدرش يسمع أو يشوف حاجة هتضر بلده اللي فيها أمه وأبوه وأخواته وحبايبه ويقف يتفرج مكتوفي الأيدي مايعملش حاجة، ضميره بيصرخ، وده لأن الانتماء للبلد دي مش مكتوب على الوش، ده محفور في القلب، ودي حاجة مستحيل أجهزة استخبارات العالم تعرفها، أو تفتش فيها.

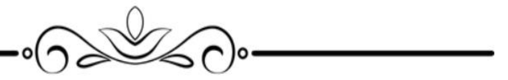
وأنا براجع المذكرة، لقيت "أكرم" داخل عليا المكتب من غير حتى ما يخبط على الباب، ودي مش عادته، أكيد فيه حاجة مهمة تستدعي دخوله المفاجئ ده، الأول اعتذر عن دخوله من غير استئذان، بعدها قال:

أكرم: فيه حاجة للأسف مش حلوة خالص يا فندم.

أنا: خير يا أكرم انطق وخلصني.

أكرم: هما حاجتين مش حاجة واحدة.

أنا: اخلص يا أكرم قول المصيبتين وخلصني مش فاضي لطريقتك دي.



أكرم: سيادتك كنت بلغت "سليم" بإنك عايز تعرف معلومات عن السائح اللي اسمه جون كارسون.

أنا: اللهم طولك يا روح، أيوة يا سيدي طلبت ده، ها في حاجة وصلت عنه.

أكرم: التقرير ده يا فندم.

أنا: من غير تقرير، قولي اللي في التقرير بسرعة.

أكرم: التقرير بيقول يا فندم إن جون كارسون ده أسم مزيف.

قال الجملة وسكت، وكأنه بيشوف رد فعلي، لكن أنا كان طفح الكيل خلاص، وأعصابي مشدودة، فزعقت في وشه بصوت عالي، وقولت:

أنا: في ايه يا أكرم، قولتلك ألف مرة إني مش فاضي لشغل التنقيط بتاعك ده، قول اللي عندك كله مرة واحدة واخلص، وبعدين ما دي حاجة متوقعة إنه يكون مش اسمه الحقيقي، وده طبيعي بعد ما عرفنا إنه قابل حد من الشبكة اللي هنقبض عليها دلوقتي حالا، فياريت تراعي الوقت وتخلص بسرعة.

أكرم: تمام سيادتك، "عمر شوكت" يا فندم اللي في مكتب روما، هوا اللي باعت التقرير ده، وبيقول إن جون ظابط في الموساد، وكان اتواجه مع واحد من رجالة عمر في عملية كانت بتم هناك، بس الحمد لله جون ملاحظشي وجود العميل بتاعنا، ولو كان عرفه فأكيد مكنوش هيبعتوه في عملية في مصر، لأنه بقى مكشوف، وبيقول يا فندم إن بعد التحريات عنه، اتضح إنه ليه أخ توأم شغال حاخام في معبد يهودي في تل أبيب، والاتنين نفس الشكل ونفس السيمات، والهيئة مفيش أي اختلاف.

أنا: طب اسمه مقلش عنه حاجة.

أكرم: عمر بيأكد بنسبة كبيرة جدا إن اسم جون الحقيقي، "إسحاق زامير" والمعلومة دي من فتاة ليل كان "عمر" مجندها واتقابلت على جون وقدرت إنها تفتح المحفظة وتقرأ الاسم، لكن بيقول إن ممكن ميكونش اسمه الحقيقي برده لأنه أكيد مش هيقع في خطأ زي ده.

أنا: طيب وأخوه ايه المعلومات اللي جمعها عنه؟



أكرم: "ناحوم زامير"، والمفروض يا فندم إنه حاخام يهودي، ومتدين، لكن فيه تحريات بتقول إن بيقوم بممارسات خفية للسحر الأسود، وعلى اتصال دائم مع الشاباك الإسرائيلي، ومش بعيد يكون على اتصال بالموساد كمان.

واحد في الموساد، والتاني حاخام بيشتغل في السحر، وواحد منهم متواجد هنا في مصر، وربما الاتنين، وصفحات ملعونة كانت سبب في تحضير كائن منعرفش عنه أي شيء، ولا مدى قوته، وجريمة قتل لأربع أفراد، واختطاف ٣ جثث من مشرحة، كل ده متوقع من الاتنين دول، خلطة كوارث القادر على تحضير وصفاتها وطبخها بالشكل ده لازم يكون واحد على دراية بعلوم السحر، والتاني على دراية كبيرة بعلم التخابر والمخابرات، كده وبكل أريحية أقدر أقول إن دي عملية جديدة للموساد في مصر.

أنا: ده كل اللي في التقرير يا أكرم؟

أكرم: أيوة يا فندم.

أنا: ايه المصيبة التانية؟

رد عليا وقال بعد تردد:

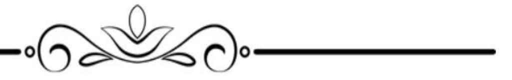
أكرم: جون أو إسحاق اختفى تاني يا فندم.

كنت هتعصب عليه، وأزعقله على إهماله هوا ورجالته، لكن سكت، ومتكلمتش، لأني عارف مدى صعوبة الأمر، وأكيد حد زي "إسحاق" هيكون عنده القدرة الكافية على الهروب من أي مراقبة، وكشف أي عنصر بيحاول يراقبه، وأكيد بيلاقي الدعم من أخوه "ناحوم" أو من اللي ورا "ساقيم"، علشان كده بعد حوالي خمس دقايق تفكير قولت لأكرم:

أنا: خلصت كل اللي عندك؟

أكرم: أيوة يا فندم.

أنا: طيب أنا عايزك توقف مراقبة على إسحاق، وتنبه على رجالتك لو حد شافه، أو اتصادف بيه في أي مكان، ميحاولش يعرف بيعمل ايه، أو يحتك بيه إطلاقا.



أكرم: أيوة يا فندم بس ك...

أنا: نفذ التعليمات بالحرف الواحد من غير نقاش يا حضرة الملازم.

أكرم: تمام يا فندم.

بعد ما أكرم مشي، دخلت للعميد علشان أعرض عليه المذكرة، ويوقع عليها، أول ما دخلت لقيته بيقولي:

العميد: تعالى يا هيثم أنا كنت لسه هبعتلك.

أنا: تحت أمرك يا فندم.

العميد: تفتكر ليه جامعة الأزهر وبالأخص طلبة تاريخ وحضارة؟

السؤال فاجئني، ولقيت نفسي مش عارف أرد، بس كمل وقال:

العميد: يعني ليه مثلا مش جامعة القاهرة، وليه الكلية دي بالذات، هل لأن الحاجة اللي عايزين يوصلوا لها، ليها علاقة بالتاريخ.

بعد لحظة من الصمت، كمل وقال:

العميد: ودلوقتي بقى عندنا دليل قوي على وجود قوى خارقة في الموضوع، فهل إن الولاد يفكروا في موضوع التاريخ المزيف، أو إنهم يتأكدوا من صحة التاريخ من خلال تحضير جن ده صدفة، ولا فيه يد خفية حركت جواهم الموضوع ده، اللي أنا متأكد منه إن مفيش حاجة صدفة في شغلنا ده، خصوصا إن بعد اللي أنت قولته انت وخالد الأمور كده مترتبة.

أنا: للأسف يا فندم أسئلة في غاية الأهمية، لكن مفيش أي إجابة عليها.

العميد: علشان كده لازم نفكر أسرع، ومنستبعدش أي حاجة مهما كانت صغيرة أو بعيدة.

أنا: للأسف يافندم أنا لأول مرة بتمر عليا عملية زي دي، علشان كدة محتاج سيادتك تقولي أبدأ منين.

العميد: فيه حاجة أساسية بتدور حواليها الأحداث، وتعتبر محور أساسي في العملية دي.

باهتمام شديد جدا قولت:

أنا: ايه هيا يا فندم؟

العميد: التاريخ، التاريخ يا هيثم، فيه حاجة مرتبطة بالتاريخ، لو دورت هتلاقي كلمة التاريخ مذكورة في حاجات كتير، التاريخ المزيف، وكلية التاريخ والحضارة، ومتنساش إن الناس دي يا هيثم بقالهم قرون بيحاولوا يحشروا نفسهم في أي حاجة ليها علاقة بتاريخنا، نفسهم يلاقوا حجة يبنوا عليها كل جرائمهم، وبيحاولوا من غير كلل أو ملل.

تحليل منطقي جدا، وأنا مستغرب إزاي حاجة زي دي مجتش في بالي، كلمة التاريخ بتتردد كتير جدا، وتقريبا كل حاجة قائمة عليه، لكن لو هنبحث في الموضوع ده هنبدأ منين، وإزاي، علشان كده سألت سيادة العميد:

أنا: طب هنبدأ منين، وإزاي سيادتك؟

العميد: الآثار.

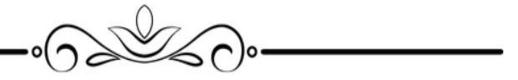
أنا: الآثار!

العميد: هيا فكرة ممكن تكون بعيدة، بس احنا قولنا منستبعدش حاجة، علشان كده عايزك تتابع ملف الآثار الفترة الجاية ومتسيبش أي تفصيلة فيه، يمكن يوصلنا لحاجة.

أنا: فرعوني ولا إسلامي يا فندم؟

العميد: أي آثار يا هيثم، فرعوني إسلامي قبطي، روماني، كل ما يخص الآثار الموجودة في مصر، تابع الملف ده كويس، وأكد على رجالتك تجمعلك كل المعلومات الكافية عنه، سواء اكتشافات، أو تهريب أو انتهاكات، المهم متسيبش فيه تفصيلة إلا لما تكون عارفها، وأنا هكون معاك متقلقش.

أنا: تمام سيادتك يا فندم.



العميد: لو محتاج أرشحلك حد يمسك معاك القضية دي ويكون...

أنا: بعتذر لمقاطعة سيادتك بس أنا العملية دي بتاعتي وبإذن الله أنا قادر عليها.

العميد: تمام يا هيثم، ربنا معانا، هات المذكرة أوقعلك عليها، وعايزك تكون حريص جدا وانت بتنفذ.

أنا: والله هوا أنا مكنتش عايز أكون متواجد، أنا شايف إني بلاش أنا أظهر في الصورة خالص، لأن ده ممكن يعرض العملية كلها للفشل، خصوصا إن فيه لغز لسه معرفناش حله لحد دلوقتي، لغز إيزاك.

العميد: تمام... تمام شوف مين هيتولى التحقيق، وياريت يكون متابع القضية من الأول.

أنا: تمام سيادتك يا فندم.

العميد وقع على المذكرة، وسلمتها لأكرم، ونبهت عليه إنه يتابع ملف الآثار ويراجع أي مخالفات، أو تهريب، أو قضية متعلقة بالآثار ويبلغني بيها فورا، وطبعا من حوالي ساعة كنت طلبت سليم من الأجازة، لأن خلاص الغرض منها تم.

سليم طبعا هيتولى التحقيق مع الشبكة اللي هيتم القبض عليها، وأنا كان لازم أعرف خالد بالتطورات اللي حصلت، وآخر المعلومات اللي عرفتها عن "جون كارسون" اللي المفروض اسمه الحقيقي "إسحاق زامير" وأخوه " ناحوم زامير"، اتصلت على "خالد" وعرفته إنه لازم يكون متواجد في الاستراحة، أو البيت الآمن زي ما بنطلق عليه في عالم المخابرات البيت الآمن، أو السيف هوس، وبعبارات معينة فهم إني محتاجه ضروري.

هروب "إسحاق" من المراقبة واختفائه تاني، هيكون مقلق جدا، لو خالد مقدرش يتصرف ويعرف مكانه، لإن كده الخيط اللي معانا كل ما نمسكه يفلت من بين إيدينا، ومبقتش فاهم، هل من حسن حظي إن أمسك عملية زي دي، ولا ده سوء حظ، هل أنا عندي القدرة والكفاءة على حل القضية والتحكم في خيوطها، ولا أنا مجرد ورقة على شجرة في فصل الخريف الهوا بيتلاعب بيها وفي الآخر هتسقط، هل أنا صمودي ده لأني مواجهتش، ولا المواجهة بدأت من بدري وأنا



مش واخد بالي، ومش قادر أحدد هل وصلنا للنهاية، ولا دي مجرد بداية، ويا ترى النهاية دي هيكون شكلها ايه؟

أنا دلوقتي في طريقي لخالد، بتمنى من ربنا سبحانه وتعالى فعلا إنه يكون عنده الحل في إننا نعرف طريق "إسحاق"، وده لأننا لو قدرنا نوصله، هنوصل لنهاية الخيط، اللي بمجرد قطعه هتنتهي الحكاية.

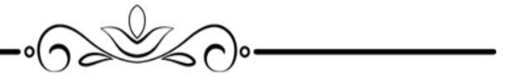
باين من صورة "إسحاق" إنه زيه زي اللي قبله عنده نفس اليقين والقناعة، بإنه بينتمي لأقوى جهاز مخابرات في العالم، اللي مستحيل يهزم، أو يقهر، نفس الغطرسة ونفس الغرور اللي كان على وشوشهم في نكسة ٦٧، وأسطورة خط برليف، نفس نظرة الدونية، وخصوصا لمصر، والمصريين.

****

إيزاك اتقابلت عليه في عملية تهريب عبوات ناسفة وصواريخ، وبنادق، والكلام ده كان وقت ثورة ٢٥ يناير، وطبعا دخول حاجات زي دي كان الغرض الأساسي في استخدامها هوا إثارة الشغب والإرهاب في مصر، زي باقي الدول المحيطة، لكن تم إحباط العملية، والقبض على كل العناصر اللي شاركت في العملية دي، وانتهى الأمر بموت إيزاك لأنه بسبب كبرياءه رفض يسلم نفسه ويتحاكم زيه زي العناصر التانية، واتعامل بالرصاص الحي، وانتهى بيه المطاف إنه يموت برصاصة من مسدسي ويقع من على ضهر المركب، وطبعا تم استخراج جثته وإرسالها، وتم الإعلان عن العملية، ونشر تفاصيلها في الجرايد، وكل قنوات التليفزيون، وقتها كان بيطالبوا بتسليم الظابط اللي كان سبب في مقتل إيزاك، اللي هوا أنا طبعا، بحجة إن إيزاك كان سائح، ومكنش مكلف بأي عملية داخل مصر، وإن إسرائيل بتكن كل الحب والاحترام للشعب المصري، ولا يحق لها التدخل في ثورة عظيمة زي ثورة ٢٥ يناير، طبعا وزارة الخارجية عندنا تجاهلت الموضوع تماما، وكأن شيئا لم يكن، اللي لفت نظري وقتها كلام إيزاك على المركب قبل ما يموت بدقايق لما قال بلهجة مصرية سليمة:

"طول عمركم رد فعل، العرب عموما وانتوا يا مصريين على وجه الخصوص، ايه ما أنش الآوان تكونوا انتوا الفعل؟"

وقتها رديت عليه وقولت:



"مش مهم اللي يكسب الأول، المهم إن النهاية تبقى بمكسبك انت، والا نسيتوا الألم اللي أخدتوه في ٧٣"

****

وصلت عند خالد، لقيته منتظرني، هوا وممدوح، وأكيد مالك وعبد الله موجودين، أول ما دخلت لقيت "ممدوح" بيسألني بقلق شديد جدا:

ممدوح: فيه ايه يا هيثم بيه؟

وجهت كلامي لخالد وقولت:

أنا: فاكر جون كارسون اللي كلمتك عنه؟

خالد: أيوة فاكره، ايه حكايته ده كمان؟

أنا: حكايته حكاية، جون اسمه الحقيقي "إسحاق زامير" وده بنسبة كبيرة طبعا، ظابط في الموساد الإسرائيلي، والمصيبة الأكبر إن ليه أخ توأم، اسمه "ناحوم زامير"، ده حاخام يهودي، وفيه تحريات بتقول إنه شغال في أمور السحر وعلى اتصال بالموساد.

خالد: طيب وده دخل مصر إزاي؟

أنا: أولا إحنا مش عارفين، مين اللي دخل مصر، إسحاق، ولا ناحوم، لأنهم نفس الشكل والهيئة وكل حاجة متقدرش تفرقهم عن بعض، فأيا كان اللي موجود منهم في مصر أو ربما الاتنين، فهوا دخل عن طريق إنه سائح عادي جدا، وكان موجود مع الفوج لمدة ١٤ يوم، وفجأة اختفى، ومقدرناش نعرف مكانه فين بالظبط، لكن بعدها ظهر وهوا بيقابل حد من الشركة اللي كلمتك عنها، وكان بيسلمه حاجة، طبعا حطينا عنينا عليه تاني، وشددنا المراقبة، لكن الكارثة إنه اختفى، ومقدرناش نعرفله طريق، كأنه فص ملح وداب، الأرض انشقت وبلعته، وطبعا أنا بعد ما عرفت المعلومات دي عن أخوه نبهت على الرجالة إنهم لو شافوه محدش منهم يحاول يمشي وراه أو يراقبه، لأن كده بنعرض نفسنا إننا ننكشف، ده لو مكناش انكشفنا.

خالد: معنى كلامك إن فيه حد بيحرك "ساقيم" من هنا من مصر.

أنا: أنا متأكد إن الاتنين موجودين في مصر.

خالد: طيب "إسحاق" ده ليه يخاطر هوا كمان وييجي مصر؟

أنا: متنساش إن فيه شبكة محتاجة إدارة، ومتنساش موضوع رشدي، أكيد كان لازم حد يحركه عن قرب، علشان ميكونش في أي احتمال للخطأ.

خالد: طيب واحد دخل البلد على إنه سائح التاني دخل البلد إزاي؟

أنا: ده اللي مستحيل نعرفه، وأكيد أنت أكتر واحد على دراية بقوة شخص زي "ناحوم".

خالد: إمممممم، أنا مش عارف هيا كده اتعقدت ولا اتحلت.

أنا: طيب أنت متقدرش تستعين بمالك في إنه يعرف مكانه؟

خالد: للأسف حاول ومعرفش.

مالك ظهر فجأة وهوا بيقول:

مالك: زكي.

خالد ردد الاسم كأنه مستغرب، وبعدها قال:

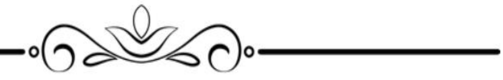
خالد: مستحيل.

أنا: مين "زكي" ده يا خالد؟

خالد: متشغلش بالك يا هيثم، ده واحد مينفعش نتعامل معاه بأي شكل من الأشكال.

أنا: مش انت اللي هتحدد لوحدك يا خالد، فهمني وكلنا نقرر.

مالك: زكي ده كان صاحب خالد وكان تلميذ من تلامذة الشيخ "صادق"، لكن هوا اختار طريق غير طريقنا خالص، الشيخ "صادق" مكنش حابب وجوده، ولا كان مرتاح إنه يتعلم الطريقة، علشان كده طرده، بعدها هوا اتعلم على إيد مشايخ



تانية، واتجه للتحضير وممارسة السحر الأسود، وبعدها سمعنا إنه غير ديانته من مسلم لمسيحي، وبعدها يهودي، وبعدها ألحد، وكفر بكل الديانات، طبعا خالد من وقتها قطع علاقته بيه تماما، رغم إنه كان بيسأل عنه، وكان دايما عايز خالد يكون معاه، وطبعا خالد مستحيل يفكر يتعامل مع واحد زيه.

أنا: طيب ايه مدى قوته في إنه يعرف مكان "إسحاق"؟

خالد: زكي الملحد ده عنده استعداد يعرف إبليس نفسه قاعد فين.

أنا: طيب ليه انت معندكش نفس قدرته دي؟

مالك: لأنه بيتعامل مع الجن الجساسين.

أنا: مش فاهم.

عبد الله على لسان ممدوح قال:

عبد الله: الجن الجساسين دول اللي بيجمعوا الأخبار من عمار الأماكن، وبيتصنتوا على البشر، وبيراقبوا تصرفاتهم، وبيكونوا معاهم في أخص خصوصياتهم، سواء في الحمام، أو بين الراجل وزوجته، أو حتى وهوا بيهمس في ودن زوجته بأي سر، ده غير إن ليهم طرق كتير في معرفة أماكن أعمال السحر، وتحديد أماكن دفنها بدقة شديدة جدا، وده لأنهم بيستخدموا كلاب الجن، والجن الطيار.

خالد: علشان كده في بعض الأحيان بنلاقي راجل ومراته بيتخانقوا بسبب إن الزوجة نقلت أسرار زوجها، أو حكت عنها لحد، والزوجة تقسم إنها مقالتش حاجة، وده بيكون بسببهم، بينقلوا الأسرار علشان يوقعوا بين الزوج وزجته، ويبدأ الخلاف بينهم اللي كتير منهم بيوصل للطلاق، ولما بيجيلي حد منهم بشرحله، فيه اللي بيصدق، وفيه اللي مبيصدقش وبينفصل.

أنا: شكرا على المعلومات القيمة دي يا عم خالد أنت ومالك وعبد الله، بس احنا لازم نروح لزكي ده، واحنا ملناش دعوة بقى ملحد كافر، بوذي، دي حاجة بينه وبين ربنا يحاسبه عليها، إحنا مضطرين لده، وأظن في قاعدة بتقول الضرورات تبيح المحظورات.



خالد: أنا مش رافض أتعامل معاه في الموضوع ده مش علشان هوا ملحد.

أنا: انت شاكك فيه يا خالد؟

خالد: مش جاسوس، بس ده معندوش ذمة ولا عنده ضمير، ولا هيقول البلد ومصلحة البلد، ده كل همه الفلوس، وإشباع رغباته.

أنا: طب ما ندفعله فلوس يا... انت تقصد إنه ممكن يبيعنا ل...

خالد: بالظبط، ده أنا مقدرش أثق فيه، في إنه يعرف سر خطير زي ده، أول ما هيعرف مش بعيد يروح يبلغ إسحاق، بل إني معنديش شك إنه ممكن يتعاون مع ساقيم ذات نفسه.

كلام خالد خطير، خطير لأقصى درجة، لأننا لو غامرنا ممكن بالطريقة دي نبقى بنكشف نفسنا، وبنغامر بكل حاجة، حتى بحياتنا، لكن في نفس الوقت، لازم نعرف مكان "إسحاق"، علشان كده أنا قولت لخالد:

أنا: طيب بص يا خالد، انت هتديني بياناته أكشف عليها الأول، ومالك من خلاله يبحث يمكن يقدر يوصل لحاجة، وساعتها نقرر، هل نخطي الخطوة دي ولا لأ.

خالد: بص بقى يا صاحبي بعيد بقى عن شغل المخابرات والكلام ده كله، الواد ده مش نازلي من زور، وأنا لو شوفته هطلع زمارة رقبته في إيدي.

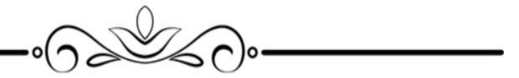
أنا: بص إنت تديني البيانات، ونعمل اللي هنعمله الأول، وبعد كده أوعدك إني هسيبلك الزمارة، قصدي رقبته.

مالك ضحك، وخالد بعد ما حاول يمنع نفسه من إنه يضحك مقدرش، فجأة بص على ممدح وقاله:

خالد: ايه ده؟ ممدوح، إنت هنا من إمتى؟

أنا: هههههههههههههههه، من ساعة ما سألني خير يا هيثم بيه.

ممدوح: والله أنا ما عارف أنا جي معاكم بعمل ايه أساسا، يا جماعة شوفولي شغلانة في أم الليلة دي، ده حتى الجن اللي معايا ملوش في أي حاجة من اللي



قالها مالك عن رجالة "زكي أفندي"، ولا بيتجسس ولا بيجبلي أخبار، ولا حتى بيقرأ الكف.

مالك بيضحك كأنه بيتفرج على مسرحية كوميدية، وخالد ميت من الضحك، وأنا في الحقيقة بحاول إني أضحك من قلبي، لكن أنا من جوايا مرهق، واللي متأكد منه إن خالد فيه حاجة شاغله باله من يوم مقابلة العميد، ايه هيا مش عارف، لكن قريب هعرف، هوا مبيخبيش عني حاجة.

أخدت البيانات من خالد، وبعتها بطريقة معينة لأكرم على الجهاز، بعد دقايق معدودة أكد عليا استلام الرسالة، وجاري التنفيذ، بعد حوالي نص ساعة، بيانات "زكي" كانت معايا، ومالك بالطبع مقدرش يجمع غير معلومات بسيطة، مش هتفيدنا أوي في الموضوع، وخلاصة رسالة أكرم، إن "زكي" ملفه نضيف.

دلوقتي مفيش قدامنا غير إننا نروح لزكي، ونخاطر بكل حاجة، لأن هيا دي الطريقة الوحيدة اللي متاحة لينا.

خالد: قبل ما نروح، عايزك تعرف إنه ممكن يسلط على قرينك جني ويستجوبه، وكل حاجة هيعرفها من غير حتى ما نتكلم.

أنا: طب والحل ايه بقى، أمال مالك بيعمل ايه هنا؟

خالد: مالك هيكون موجود بس أنت متعرفش الكم الرهيب من خدامه، فأكيد مالك مش هيقدر يتعامل مع كل ده.

أنا: يعني...؟

خالد: بص إنت هتاخد العطر ده، وتدهن جسمك بيه دلوقتي قبل ما نتحرك، ولما نوصل هناك، تبقى تمسح بيه تحت رقبتك، وكف إيدك، بص من الآخر تستحمى بيه.

أنا: أيوة وهوا ده اللي هيمنع إنهم يستجوبوا القرين.

خالد: بيكرهوا العطر ده، حاجة زي الحساسية عندنا كده، مالك على ما اتعود عليه أخد فترة طويلة، ممكن عبد الله يتأذى منه، علشان كده ممدوح مش هيكون



معانا، ولا عبد الله، المهم وقتها لو فكروا يعملوا حاجة، ساعتها انت هتحس، وهتظهر عليك أعراض، ساعتها بقى هيبقى ليا تصرف تاني معاه.

أنا: أعراض زي ايه طيب علشان أقولك؟

خالد: انت مش هتبقى محتاج تقول، بس عموما، أعراض زي صداع مفاجئ، كرشة نفس، دوخة، هتحس بإنك عايز ترجع، كده يعني.

أنا: كده يعني**!** آه ماشي، على بركة الله.

****

بعد حوالي ساعة إلا ربع كنا وصلنا منشية دهشور، خالد وقف على الباب، ومن غير ما ينادي، خرج علينا "زكي" بوجه مبتسم، وبشوش، ولابس طاقية، وجلباب، وماسك سبحة**!**

المفروض إنه ملحد، خالد نفسه استغرب، ومبقاش فاهم، "زكي" أخد خالد بالحضن وهوا واقف مندهش، وبعدها سلم عليا بترحاب شديد جدا، وكان باين إنه مبسوط بوجودنا، أو للدقة بوجود خالد، بعدها دخلنا البيت، طلعنا فوق في تاني دور، وقعدنا في مكتبه، المكتب كان حاجة تحفة، مكتبة كبيرة بتضم أقدم وأحدث الكتب، تقريبا في كل المجالات، وبستغرب قدر يجيب وقت لقرءاة كل الكتب دي إزاي.

نظرات خالد لزكي، كلها تعجب واندهاش وحيرة، وعنيه فيها أسئلة كتير، أنا نفسي عايز أعرف ايه السبب في تغير حاله كده، أنا سمعت عن كوارث، يه بقى اللي غيره بالشكل ده، ولا دي مرحلة من ضمن المراحل اللي بيمر بيها، بعد لحظات من الصمت، زكي بدأ الكلام وقال:

زكي: ايه يا خالد... مستغرب إني بقيت كده صح؟

خالد باقتضاب: واستغرب ليه سبحان مغير الأحوال.

زكي: كان عندك حق يا خالد يوم ما قررت تبعد عني بعد ما وصلت للي كنت فيه، أنا نفسي لما بفتكر اللي كنت فيه واللي وصلتله متتخيلش أنا بستغرب أد ايه.

خالد: ليه يعني؟

زكي ظهرت في عنيه الدموع، وبدأ يستجمع قوته وهوا بيقول:

زكي: بستغرب إزاي ربنا كان صبور عليا لدرجة إنه مقبضش روحي على كفر، بستغرب إزاي ربنا طول في عمري علشان أوصل للي أنا فيه دلوقتي.

سكت شوية وبعدها أجهش بالبكاء، وقال:

زكي: أنا عملت كل اللي ممكن تتخيلوه، كفر، زنا، خمر، أي حاجة حرام ممكن تتخيلوها أنا عملتها، ومع ذلك ربنا مرضاش ليا إني أموت كافر، يمكن شاف فيا ذرة صلاح جوايا، فرحمني بسببها، أو دعوة راجل صالح، بينه وبين ربنا عمار، أنا كنت هكلمك على فكرة بس قولت بلاش، طالما هوا اختار يبعد فسيبه براحته، بس انت صح، يمكن لو كنت مشيت معايا كنت انت كملت في الطريق ومكنش ليك رجوع، الحمد لله، الحمد لله.

أنا مبقتش عارف أقول ايه، طيب أخرج ولا أسكت ولا أتكلم، أنا معرفش طبيعة العلاقة بينهم كانت ايه، ولا تفاصيلها، معرفش غير اللي اتحكى قدامي من مالك، ولا حتى خالد كلمني عنه، ولا حتى مجرد إنه ذكر اسمه.

خالد: أتمنى يا زكي إن دي تكون الأخيرة.

زكي: اتطمن يا خالد، أنا دلوقتي مسلم موحد بالله، وبالمناسبة نسيت أقولك إني اتجوزت، وبقى عندي "عمر وعُدَيْ" ومش عايز حد يقولهم إن أبوكم كان ك...

البكى خنق صوته تاني، لكن خالد طمنه وقال:

خالد: اتطمن يا صاحبي، مش هتسألنا نشرب ايه بقى ولا بقيت شيخ وبخيل كمان.

زكي: لا لا انتوا هتتغدوا معايا الأول.

أنا: لا شكرا، احنا في الحقيقة كنا جايين علشان حاجة مهمة.



قولتها وسكت، وانتظرت أشوف خالد هل هيكمل ولا هوا شايف حاجة أنا مش شايفها.

خالد: أخبار جساسينك ايه يا زكي؟

زكي: جساسيني، أنا مبقاش عندي جساسين خلاص يا خالد، كل اللي موجود معايا دلوقتي، "عمر" متستغربش، أنا من حبي في عمر سميت ابني على اسمه.

خالد: أيوة بس أنا جيلك في مسالة حياة أو موت ومحتاجك.

أنا: مش حياة أو موت وبس، دي مسألة أمن دولة بحالها.

زكي يا دوب سمع كلمة أمن دولة وحسيت إنه اتخض، مال ناحية خالد بجسمه كده وقال:

زكي: أمن دولة؟ هوا الباشا أمن وطني ولا ايه؟

أنا: ومالك اتخضيت ليه كده، اتطمن احنا جايين محتاجين مساعدتك.

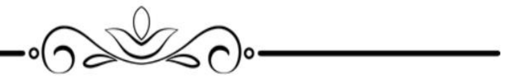
خالد: من الآخر يا زكي، فيه حد بيلعب لعبة وسخة، اللعبة دي لازم بأي شكل من الأشكال تنتهي، واللي وراها يتمسكوا ويتأدبوا.

زكي: لعبة ايه يا خالد؟

خالد: فيه حاخام يهودي في مصر، بيستخدم مارد ملعون، المارد ده مسيطر على أربع شباب في جامعة الأزهر، وهيتم استخدامهم في حاجة هتضر البلد ولحد دلوقتي احنا منعرفش ايه هيا الحاجة دي، بس عارفين مين اللي وراها، أو بنسبة كبيرة عارفين هوا مين، وأنا جيلك ومتردد من إنك هتساعد، لكن بعد ما ربنا هداك لطريقه تاني، طالب منك تساعدنا بأي شكل، واللي تطلبه أنا تحت أمرك فيه.

زكي بص على خالد وعيونه بتبتسم وقال:

زكي: بقى بعد العِشرة دي كلها تقولي اللي تطلبه، ماشي يا خالد، شوف انت عايز ايه، وأنا تحت أمرك.



خالد: معلش يا صاحبي، بس انت لو عرفت هتقدر، واعذرني لو الكلام خاني، وبعدين متتساش إني كنت جي على زكي تاني خالص.

زكي: ولا يهمك، قولي بقى أقدر أساعد إزاي؟

أنا: الشخص اللي في الصورة ده أنا عايز أعرف مكانه، هتقدر تعرفلي ده ولا؟

زكي: بص يا باشا انت هتسيبلي الصورة دي، ولو تعرف اسمه هتبقى سهلت عليا كتير.

أنا: اسمه مكتوب على ضهر الصورة.

زكي: تمام... بس علشان أكون صريح معاك، أنا قطعت صلتي كلها بالجساسين، لكن أوعدك إني هحاول، هخلي "عمر" يحاول يتواصل مع حد منهم، لكن أنا يا خالد مش هحضر وأكيد انت عارف ليه.

خالد: فاهم... فاهم.

أنا: طيب هتاخد وقت أد ايه؟

زكي: سيبني لبكرة، وأنا هتواصل مع خالد عن طريق مالك، مش لسه مالك معاك والا رحل؟

خالد: لا موجود معايا.

زكي: تمام، خالد هيقولك يا باشا كل التفاصيل، بس لا مؤاخذة في السؤال يا باشا من امتى بتوع أمن الدولة بيروحوا للناس اللي زي حالتنا علشان يعرفوا منهم حاجة.

أنا: معلش ضرورة بقى.

خالد: مبروك يا زكي رجوعك لربنا تاني، ومش هنطول عليك، ونسيبك بقى علشان تلحق انت صلاة العصر.

نزلنا من عند "زكي"، ووصلنا لحد العربية، سلمنا عليه ومشينا، بعد ما ركبنا العربية سألت خالد:

أنا: شايف ايه يا خالد؟

خالد: شايف إنه هيقدر بإذن الله، انت أصلك متعرفش زكي لما أنا بطلب منه حاجة.

أنا: طيب ولسانه؟

خالد: اللي كنت قلقان منه مبقاش موجود خلاص، أنا كنت متوقع إني هلاقيه زي ما مالك قالك كده، وحقيقي أنا كنت خلاص بطلت أسأل عليه، أو حتى أتحرى عنه من خلال مالك، لكن حقيقي أنا أتفاجئت، وحاسه صادق في كلامه مابيكدبش، لأني أكتر واحد في الدنيا دي يعرف زكي، فاتطمن ومتقلقش.

أنا: تمام، إنما ايه حكاية إنه قطع صلته بيهم، أمال عرف إننا قدام بيته إزاي؟

خالد: عرف إننا قدام البيت من خلال "عمر" اللي قالك إنه سمى ابنه على اسمه، إنما الجساسين بقى، فقطع علاقته بيهم لأن التعامل معاهم أصلا فيه نوع من أنواع الشرك، وخصوصا تحضيرهم، حرفيا انت بتكفر بكل دين سماوي، وبتقوم بأعمال لا يتخيلها عقل سوي.

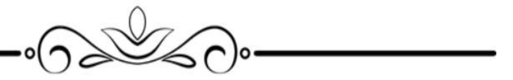
أنا: شكرا على كمية المعلومات اللي عمال أعرفها منك انت وعبد الله ومالك، بس قولي بقى... انت فيه حاجة تاني شغلاك يا خالد، بقالك كام يوم بلاقيك شارد وسرحان، انت مخبي حاجة يا خالد؟

خالد: تاني هترجع لشغل المخابرات عليا يا هيثم.

أنا: يابني الله يحرقك مقصدش اللي جه في بالك والله، أقصد مخبي حاجة تعباك، مزعلاك، مولعة فيك بجاز مثلا.

خالد: ماشي يا عم هيثم تشكر.

أنا: ياعم متزعلش بهزر معاك، قولي بقى فيه ايه؟



خالد: ساقيم.

أنا: ماله يا خالد.

خالد: هوا اللي شاغل بالي، كائن زي ده احنا منعرفش حجم قوته، والوسيلة اللي قال عليها عبد الرحمن صعب تنفيذها، علشان كده بحاول ألاقي طريقة تجنبنا خسارة أي حد.

أنا: عارف يا خالد أنا أكتر حاجة بتشغل بالي ايه؟

خالد: ايه؟

أنا: إن لو كلنا حصل لينا حاجة كده الملعب هيخلى ليهم، لأن لحد دلوقتي مفيش أي حد على علم بأي حاجة غيري أنا وانت والعميد، وزي ما انت عارف مفيش أي حاجة من اللي بتدور دي رسمي، يعني حياتنا مهمة لأقصى درجة ممكن تتخيلها، بس لو حياتي هتكون تمن لأننا نخلص من الكابوس ده معنديش مانع، وربنا يتولى الملاك البريء اللي في البيت هي ومامتها.

خالد: أهو أنا بقى شاغل بالي ليل نهار، علشان إنت متموتش ويقولوا عليك البطل الشهيد وأنا أخرج من المولد بلا حمص كده هههههههههه.

أنا: واطي وتعملها يا خالد متقلقش هوصيهم يلزقوا عليك بانر ويكتبوا عليه صاحب الشهيد ههههههههه.

خالد: وهبقى أمشي بيه عادي ولا يلزمني تصريح أمني من جناب معاليك.

أنا: وناوي على ايه يا خالد؟

خالد: هيا عادتك ولا هتشتريها، دايما تقص الكلام مرة واحدة، لكن عندك حق، أنا أصلا معنديش طاقة للهزار.

بعد تنهيدة طويلة، حل الصمت في العربية لدقايق معدودة، وبعد كده خالد قال:

خالد: أنا فيه حاجة بفكر فيها، بس محتاج أسافر البلد كام يوم، وهنحتاج إننا نعرف سليم، ده لو بتثق فيه أوي يعني.



أنا: نعرف سليم ايه؟

خالد: زي ما عرفت العميد يا هيثم.

أنا: أيوة ليه يا خالد؟

خالد: لأني متوقع بنسبة كبيرة إننا هنحتاجه قريب، فبدل ما يعرف متأخر ولسه هيندهش، ويستغرب، ويترعب، ويفرفر مننا، لأ، نعرفه من بدري.

أنا: للأسف أنا مضطر أسمع كلامك لأني مفيش قدامي حل غير كده.

خالد: أنا القائد في العملية دي، ولازم تسمع كلامي.

أنا: مهو ده اللي مخوفني، وبعدين ايه حكاية السفر دي اللي كل شوية هسافر ما تفهمني.

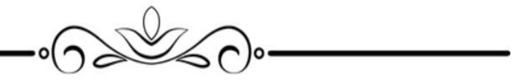
خالد: الشيخ "صادق إسماعيل القناوي" يا هيثم، الشيخ اللي اتعلمت على إيده كل حاجة، ساب الحسين ورجع قنا تاني، وده أنا متأكد بإذن الله إنه عنده الحل، راجل مستحيل يكون فيه منه اتنين، تعرف عنده كام سنة يا هيثم... عنده ١١٢ سنة، وتشوفه تقول عنده ٦٠ سنة بس.

أنا: ١١٢ سنة! ده أكيد شبع من الدنيا لما اكتفى.

خالد: هوا عموما مفيش حد بيشبع من الدنيا يا هيثم، حتى لو عاش مليون سنة، بس الشيخ صادق راجل زاهد في الدنيا بكل ما فيها، قاعد في أوضة قريبة من الجبل، وعايش لوحده، بيخدم نفسه بنفسه، ولا عنده زوجة ولا أولاد، لكن البلد كلها تعرف مين هوا الشيخ صادق، وكله بيعمله ألف حساب، لو شوفته تلاقي في وشه هيبة، وتلاقي في كلامه حكمة، ورصانة.

أنا: أتمنى من ربنا تلاقي الحل عنده، وننهي المهمة دي على خير.

خالد: بإذن الله هتخلص على خير، دوس دوس خلينا نوصل أنا تعبت عايز أشرب حجر شيشة دماغي هتنفجر.



بعد نص ساعة كنا وصلنا الاستراحة، كان ممدوح لسه موجود، وطبعا أنا طلبت منه ينتظر، وميتحركش أي تحرك عشوائي لأن الوضع دلوقتي بقى أخطر من الأول، خالد أول ما دخل حضر الشيشة، وقعد يشد في أنفاسها كأنه بقاله سنة مشربش دخان، بعدها سألت خالد:

أنا: طيب هتسافر امتى يا خالد؟

خالد: بإذن الله النهاردة بالليل.

أنا: تمام، اللي أنا طلبه منك إنك متأخرش في السفرية دي، وتحاول بقدر الإمكان تختصر الوقت على قد ما تقدر.

خالد: بإذن الله أنا مش هتأخر، لو ربنا يسر الأمور هروح صد رد على طول.

ممدوح: طيب يا هيثم بيه خالد هيسافر، وحضرتك بتقوم بدورك برده، أنا بقى نفسي أعرف ليا شغلانة.

أنا: شغلتك يا ممدوح إنك تكون بخير وبس، ولما ييجي الوقت اللي نحتاجك فيه هتعرف.

خالد: متقلقش يا ممدوح، إنت ليك دور كبير أوي هتقوم بيه، بس الأول أرتب أفكاري، وصدقني إنت هتقول ياريتني ما كان ليا دور.

ممدوح: ليه يعني... هوا أنا دوري إني أموت ولا ايه؟

خالد: وفيها ايه لما تموت، ما كلنا هنموت.

ممدوح: لاااا، أنا لو مت هتضايق أوي.

أنا: هههههههه هتضايق إزاي وانت ميت يا ممدوح.

ممدوح: لا ما انا هتضايق قبل ما أموت وبعدها عادي.

خالد: طيب مهي بسيطة أهي، يعني هتضايق شوية وبعد كده ترتاح.



ممدوح: أنا دلوقتي بتكلم بجد، أنا دوري هيكون مهم ولا أي دور والسلام بتراضوني بيه.

أنا: يابني انت مش مقدر خطورة الموقف اللي احنا فيه، مش عايز القعدة البلدي دي تنسيك اللي اتعلمته، ولا تنسيك إحنا بنواجه ايه، فاهدى كده وخليك راسي.

ممدوح: يا باشا أنا أكتر واحد مقدر، وفاهم اللي احنا فيه، علشان كده متضايق إني مليش دور أقوم بيه، وحاسس إني عبء عليكوا.

أنا: لا يا ممدوح إوعى تفكر كده تاني، انت مش عبء على حد، كل الحكاية إننا لازم نفكر كويس قبل ما نخطي أي خطوة، وإلا كل اللي احنا بنعمله هيكون غلط في غلط، وبعدين فرضا إن مش هيبقى ليك أدوار تانية، كفاية بس إنك قدرت توصلنا لأصحابك، والكتاب، وساعدتنا في إننا نعرف جريمة قتل رشدي ومراته وعياله، وصدقني، طالما خالد قالك ليك دور كبير، يبقى ليك، بس الصبر يا ممدوح، وعلى الله بقى متبقاش جبان وقت الجد.

ممدوح: اتطمن يا هيثم بيه انت وخالد، أنا صحيح بهزر، بس ورب الكعبة أنا استحالة أكون جبان.

خالد: تمام أوي، مطلوب منك بقى تصبر بس لحد ما أسافر وارجع، وليك عليا ياعم ممدوح أديك دور البطولة، وتقعد تحب في البطلة لآخر الفيلم.

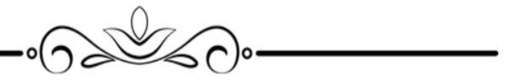
كلنا ضحكنا على جملة خالد، وفجأة تليفوني رن، كان "سليم" اللي بيتصل، رديت على طول:

أنا: أيوة!

سليم: هتقدر يا معلم تيجي ولا مش هتعرف.

أنا: إنت محتاجني عندك ضروري في المصنع.

سليم: عايز أراجع معاك الحسابات لأن في غلطات كتير في الشغل، والمعلم عايزك تراجعها بنفسك.



قفلت معاه على طول ومشيت، وقولت لخالد وممدوح ينتظروا، لحد ما أعرف ايه اللي حصل، وأعرف إذا كان في داعي نتقابل النهاردة ولا لأ، بعد ساعة بالظبط كنت في المكتب، وسليم منتظرني قدامه، سلمت على سليم، وسألته عن الأجازة كانت عاملة ايه معاه، لكن هوا رد على طول وقال:

سليم: شادي يا باشا لقيناه على الطريق الصحراوي.

هيثم: وقال حاجة؟

سليم: لا يا باشا ده ميت.

هيثم: إنت بتقول ايه يا سليم، شادي اللي من ضمن التلاتة المخطوفين، ولا شادي تاني.

سليم: هوا يا باشا ودي صور من الحادثة، ودلوقتي هوا في المشرحة علشان يعرفوا سبب الوفاة.

أخدت منه الملف، وفتحت الصور، كنت منتظر ألاقيه مات بنفس الطريقة اللي مات بيها رشدي ومراته وعياله، لكن المرة دي مختلفة، فيه علامات زرقان في وشه، وعيونه بارزة بشكل فظيع، بلا رموش، أو حواجب، الشفاتين فيهم تشقق شديد كأنهم اتعرضوا لحالة جفاف شديد جدا، الإيد واضح فيها اعوجاج غريب، وملابسه متقطعة.

أنا: يا ترى ايه اللي حصله قبل ما يموت، وايه اللي شافه أو عرفه علشان يعملوا فيه كده؟

سليم: هوا سيادتك مخبي عليا حاجة بخصوص القضية دي يا هيثم بيه؟

أنا: ايه اللي خلاك تقول كده يا سليم؟

سليم: يعني يا باشا... من ساعة القضية دي ما بدأت وانت بقيت تخرج كتير، وتطلب مني حاجات غريبة، وآخر مرة تقولي لو انت في أجازة ولقيت حد بيعاملك على إنك كنت معاه امبارح، أو كنت موجود ماتستغربش، طيب إزاي مستغربش، دي حاجة تخلي العاقل يتجنن، معقولة، أبقى نايم في بيتي وفي نفس الوقت أبقى موجود الجهاز، ده سحر ده والا ايه؟!



أنا: هوا سحر فعلا يا سليم.

سليم: سيادتك قولت ايه، سحر!

أنا: هقولك، بس لازم تفهم إنك مش مسموح ليك تجيب سيرة لأي حد في الجهاز، أو حتى تفكر تتكلم قدام حد طول ما أنا ما اتكلمتش قدامه، فهمتني ولا تحب أوضح تاني؟

سليم: أوامر سيادتك يا فندم، وبعدين يا باشا أنا الراجل بتاعك وأكيد عارف إني مستحيل أكسر كلام معاليك.

أنا: الموضوع فيه جن يا سليم.

سليم: جن هههههههه جن يا باشا، هههههههه جن في المخابرات، حلوة دي والله، وده رتبته ايه عقيد؟! والا ده ممكن يكون لواء؟! ههههههههههه.

رديت بعصبية ونفاد صبر: أنا مبهزرش يا حضرة الظابط.

سليم قطع النفس حرفيا، لما لقاني بتكلم فعلا بلهجة حازمة وبجدية، ومفيش أي علامة على إني بهزر، بعدها بلع ريقه وقال:

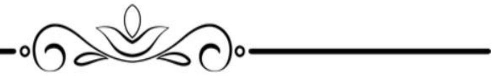
سليم: أنا آسف يا باشا، بس اللي حضرتك بتقوله يعني... قصدي إنه مستحيل، انت أكيد... يعني ممكن ال...

أنا: لا انا مجنون ولا بخرف، ولا بيتهيألي، اللي بقولك عليه هوا الحقيقة، والعميد عنده علم بكل حاجة، واقتنع وشاف بعينه الدليل على كلامي.

سليم: العميد! طب إزاي يا باشا، يعني أنا ده هقبض عليه إزاي، ولا هكتب ايه في التقرير، ده أنا لو كتبت حرف الجيم بس، ممكن اتحول لمصحة، أو العباسية على طول.

أنا: تعالَ معايا يا سليم.

سليم: على فين يا باشا؟



أنا: هثبتلك إني مش بخرف ولا مجنون.

سليم: سيادتك والله أنا مقصدش بس ال... يعني... أصل...

أنا: مش انت عايز تعرف إزاي وتصدق، أنا هخليك تصدق وتشوف بعينك، بس أهم حاجة قلبك.

سليم: ماله يا هيثم بيه.

أنا: جامد؟

سليم: جامد؟ مش أوي يا باشا.

أنا: احنا هنهزر يا سليم.

سليم: والله ياباشا أنا مش عارف مين اللي بيهزر، حاسس إنك هتطلع في الآخر الكاميرا الخفية.

أنا: أركب يا سليم، اركب.

ركبت العربية أنا وسليم وهرجع تاني للاستراحة، لازم خالد يعرف، وممدوح، آآآاه ممدوح، أنا مش عارف أصلا ممدوح لما يعرف هيحصله ايه، ولا هيعمل ايه، كان بيقول إنه عبء، وهوا فعلا عبء، بتعامل معاه زي العيل الصغير اللي خايف يعيط أو يزعل على اللعبة بتاعته، بس برجع وأقول ده طبيعي على أي شاب في سنه، ممكن أكون أنا من كتر ما اتعودت على المشاهد دي فبقت بالنسبة ليا عادي، ويمكن لأنه خايف على نفسه، وده حقه برده، محدش فينا يتمنى أبدا إنه يموت موتة زي دي، لكن دي حاجة خارجة عن إرادتي، ولازم يعرف، ومينفعش أخبي عليه.

سليم جمبي في العربية، علامات التعجب والاندهاش واضحة عليه، مش فاهم حاجة، ولحد دلوقتي مفكر إني بعمل فيه مقلب، وإن كل ده كاميرا خفية، "سليم" بيتمتع بحس الدعابة، والسخرية من كل حاجة، لكن معايا أنا بيقف تماما، وده لأني ربما بحب شغلي جدا، أو بخاف إن الهزار والضحك ينسينا تفصيلة في شغلنا، وأي غلطة هتكلفنا كتير، ومش عارف هل موت " شادي" ده تقصير مننا، ولا ده وضع خارج عن سيطرتنا، هل احنا اتحركنا متأخر، والا المجهول



مخطط لنفسه تخطيط جيد، هل عندنا عقم في إدارة أزمة زي دي، ولا عدم إيمانا بوجود كائنات أخرى قادرة على التدخل في كل حياتنا وبكل سهولة هوا السبب.

رفضنا التام لكل ما هو غير مادي، والاعتماد على الأشياء المحسوسة، والمرئية فقط، والعالم من حوالينا بيعترف بيها، لا وكمان بيستغلها، ده هيوصلنا لكارثة، على الأقل لو مش هنستخدمها للهجوم، نحاول ندافع، لكن إقناع الدولة بالاعتراف بحاجة زي كده مستحيل، وبسأل نفسي، هل دي أول عملية من نوعها؟ والا فيه عمليات تمت كتير من النوع ده؟ وفيه اللي اتعامل زيي مع الموضوع واختار الصمت، رفض يبوح بأي شيء لأنه هيتم اتهامه بالجنون والتخريف، والدجل والشعوذة، ممكن ليه لأ، مفيش حاجة صعبة، ولا بقى فيه مستحيل في العالم ده.

وصلت أنا وسليم الاستراحة، دخلنا، وهوا بيسألني:

سليم: احنا رايحين فين يا باشا ما تقولي، أوعى تقولي يا باشا إن ده الاستوديو بتاع الكاميرا الخفية.

أنا: ادخل يا حضرة الظابط.

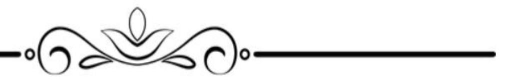
سليم: لا ده كده مفيهاش كاميرا خفية إطلاقا، الموضوع شكله بجد.

أول ما دخلنا، لقينا خالد على نفس هيئته ماسك في الشيشة، وممدوح قاعد بيتكلم مع مالك وعبد الله، سليم عينه وقعت على خالد الأول، لأنه كان في مواجهة الباب، بعد كده ممدوح على اليمين، وفجأة عينه وقعت على مالك.

اتفزع، وقعد يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، ويقرأ قرءان، واتراجع لورا وكان عايز يمشي، لكن أنا وقفت وراه، ومسكته، وقولتله أدخل، وطمنته.

خالد، قام وقف، وهوا مستغرب إيه اللي خلاني أجيب سليم معايا، مالك اختفى، وممدوح وقف علشان يسلم، أنا بدأت بالكلام:

أنا: أعرفكم ببعض علشان مفيش وقت، سليم، وده خالد، وده طبعا انت عارفه، ممدوح.



خالد: الظاهر إن الفيلم هيلم أبطال جديدة.

سليم: اللي كان موجود جمبك ده ايه يا ممدوح؟

ممدوح: ده مالك.

سليم: مالك ايه؟ ما تقولي فيه ايه يا هيثم بيه.

أنا: ده مالك صديق خالد من العالم الآخر.

سليم: جن؟!

خالد: ايه أول مرة تشوف جن ولا ايه؟!

سليم: لا طبعا إزاي دول معايا في النادي.

معلقتش على تعليق سليم، فاهم إنه حصله عدم تصديق، ومضطرب، ومرعوب، وشه بقى ألوان، بل وصل لمرحلة إنه شك في نفسه، أو ربما إن أنا الرائد هيثم اللي معاه في المكتب، علشان كده قولت قبل ما يتكلم:

أنا: أنا الرائد هيثم وده الكارنية بتاعي، اقعد وهتفهم كل حاجة، خالد قول لمالك يظهر بس بصورة طيبة.

مالك فاجئنا لما ظهر بصورة العميد نبيل، لكن المفاجأة الأكبر كانت لسليم، بعدها قال:

سليم: العميد نبيل! علشان كده كنت بتقولي لو...

أنا: بالظبط يا سليم.

سليم: يعني ده كان متهيئ بشكلي أنا؟

أنا: كفاية أسئلة بقى يا سليم.

طلبت منهم يقعدوا، وأنا وقفت شوية متردد مش عارف هقول خبر موت "شادي" إزاي خصوصا لممدوح، لكن مفيش مفر من إنه يعرف، علشان كده قررت إن أقول واللي يحصل يحصل، بصيت على سليم الأول وقولتله:

أنا: سليم... خالد بعد ما نخلص اللي أنا جي علشانه هيشرحلك كل حاجة بالتفصيل الممل، وهيفهمك كل حاجة، لكن الأول لازم تعرفوا حاجة لسه عارفها من شوية.

خالد: حاجة ايه يا هيثم بيه، فيه حاجة جديدة حصلت؟

أنا: شادي... شادي مات.

ممدوح مستوعبش اللي أنا قولته في الأول، لكن بعدها ظهر عليه القلق، وحسيت إنه مش قادر يتكلم، علشان كده أنا قولت:

أنا: دي عملية مش سهلة، ودي كانت حاجة متوقعة، ولازم هيكون فيه خساير، اللي أنا عايزه منك يا ممدوح إنك تكون أقوى من كده، وأظن إن دي مش أول مرة تسمع فيها خبر موت حد، انت سمعت قبل كده خبر وفاتهم لكن مطلعش حقيقي.

ممدوح: وأهو بقى حقيقي، بقى حقيقي، يعني دلوقتي الدور علينا.

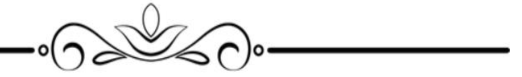
طريقته في الكلام بدأت تعصبني، وشعور الجبن اللي حسيته فيه بدأ يخليني أخرج عن شعوري، رديت عليه بعصبية:

أنا: أنا مش فاهم، انت زعلان عليه، والا خايف على نفسك، انت مش لسه من شوية كنت بتقول إني مش جبان.

ممدوح بدأ يبكي زي العيل الصغير وهوا بيقول:

ممدوح: كلنا قدام الموت بنبقى جبناء يا هيثم بيه، وأظن أن ده يعتبر واحد صاحبي ولا مش من حقي إني أزعل عليه.

خالد بصلي بعينه كأنه بيقولي اهدى عليه في الكلام، أخدت نفس عميق ورديت عليه وقولت:



أنا: حقك تزعل يا ممدوح، ومحدش يقدر يلومك، لكن في المواقف اللي زي دي ممكن مابيكونش عندنا الوقت الكافي إننا نستفيض في حزننا، وإلا ساعتها هنبقى في مكان اللي بنزعل عليهم، ولازم كمان نستغل حزننا ده في إننا نقف تاني، علشان نرجع حق اللي مات.

خالد عمل حاجة جميلة جدا، أنا حقيقي مقدرتش أعملها، قرب من ممدوح وطبطب عليه، وبص علينا كلنا وقال:

خالد: قسماً برب الكعبة لأخليهم يندموا أشد الندم على فعلتهم دي، وموت شادي هيكون هوا أول مسمار في نعشهم.

ممدوح: أنا لازم يكون ليا دور، وإلا هخرج من اللعبة دي.

خالد: متقلقش دورك جه خلاص.

خالد ناوي على حاجة ايه هيا أنا مش فاهمها، فبصيت عليه علشان أحاول استشف هوا ناوي على ايه، بص عليا وقال:

خالد: أنا عايزك يا هيثم انت أو سليم بيه، أي حد المهم بأي وسيلة تجيبلي القميص أو التيشيرت اللي كان لابسه شادي قبل ما يموت.

أنا: سهلة... بس ده هنعمل بيه ايه؟

خالد: هاته بس وهتعرف كل حاجة، شوف لو هتبعت سليم بيه، أو انت اللي هتروح، ومش عايزين كمان نعرف حاجة من الطبيب الشرعي، احنا اللي هنعرف بطريقتنا الخاصة.

بصيت على سليم، وفهم إني عايزه ينفذ اللي اتقال بالحرف، سليم فعلا اتحرك علشان يطلع على المشرحة، لكن قبل ما يطلع خالد قال:

خالد: سليم بيه، تجيب القميص، ولو عرفت تجيب اللبس كله يبقى أفضل، ونقطة دم من شادي.

سليم: طيب اللبس وبسيطة، ايه بقى حوار الدم ده؟



خالد: علشان ميكونش فيه مجال للخطأ أو الفشل.

أنا: نفذ بأي طريقة يا سليم، بأي طريقة، ومتتأخرش.

سليم مشي، وكلنا قعدنا منتظرينه لحد ما ييجي، ومش قادر أفهم خالد بيفكر في ايه، بس أكيد وصل لحل، وبرجو من ربنا إنه يكون فعلا وصل لحل، لأن عواقب تأخرنا بدأت تظهر، ودي مجرد البداية، المذكرة اتمضت، وهيتم التنفيذ بكرة بعد ما يتم التنسيق مع باقي الجهات، وخالد شكله وصل لحاجة، فيارب تكون دي بداية النهاية، نهايتهم.

****



(من مذكرات خالد المهدي)

أنا مؤمن تماما، إن الحل ممكن ييجي من حاجة انت عمرك ما تتوقعها، ممكن يكون في مرض شخص، أو موته، ومؤمن كمان إن في أي مواجهة، لازم أكون واخد بالي كويس أوي من ذكاء الخصم، واستحالة إني أقلل من ذكاءه، لأن أحيانا ذكائي الخارق ده يكون سبب في إني أغلط الغلطة اللي مستنيها خصمي.

عمري ما زعلت من أي حد اعتقد إني غبي، بل كمان متأكد من غبائي، بالعكس؛ ده أنا بكون مبسوط، لأن كل ما اعتقاده ده يزيد، ويبقى يقين، بيديني أنا مساحة للتفكير بطمأنينة، لأني مش مضطر أستعجل، أو أتصرف بسرعة علشان اللي قدامي ميتوقعش تصرفي، لأنه مش متوقع مني تصرف أصلا، وبالتالي معايا مساحة أكبر، ووقت أطول، وبعد أول رد فعل مني بتلذذ جدا لما بشوف معالم الصدمة على وشه، وساعتها بكون أثبت بالدليل القطعي مدى ذكائي، من غير ما أدخل في نقاش جدلي ملوش أي لازمة، ولا هيقدم ولا هيأخر.

قولت لهيثم قبل كده إن مفيش حاجة كاملة، كل حاجة لازم هيكون فيها ثغرة، وموت شادي هوا أول ثغرة هتوصلنا لباقي الثغرات، أو ربما تكون أول وآخر ثغرة في الحدوتة كلها.

قبل سليم ما ييجي كان لازم أجهز شوية حاجات، قبل ما أبدأ أنفذ اللي بفكر فيه، طلبت من هيثم يساعدني هوا ومالك، وممدوح وعبد الله بيقرأوا قرءان على روح "شادي"، محبتش أقطع عليهم اللي بيعملوه، وبدأنا نجهز المكان علشان الضيف الجديد اللي هينورنا قريب.

كان فيه ترابيزتين حطيتهم جمب بعض كأني هعمل سفرة، وحطينا الأربع كراسي حوالين منها، وطبق فخار، وبخور، وزعفران، وماية ورد، وشمع، وورق كتبت فيه حاجات معينة، وكل ورقة مكتوب عليها اسم صاحبها، وبعدها قعدت أكمل الشيشة بتاعتي لحد سليم ما ييجي، هيثم بيبص على الحاجات باستغراب، وبعصبية قال:

هيثم: ما تفهمنا طيب انت ناوي على ايه ياعم خالد والا هوا سر؟

أنا: مش سر ولا حاجة، وبعدين انتوا مش عندكوا كل حاجة وليها وقتها؟ والا انتوا بس اللي ليكوا حاجات بتتعرف في وقتها؟

هيثم بعصبية أشد: انت جرالك حاجة في مخك ولا ايه، إوعى تنسى ن...

أنا: ولا أنسى ولا أفتكر، أنا مش عايز أقول علشان محدش يقلق، وخصوصا ممدوح، بس طالما انت عايز تعرف، هقولك.. وحابب أشوف ايه اللي هيتغير لما تعرف دلوقتي مش كمان شوية.

هيثم: أنا اللي أحدد ايه اللي هيتغير مش انت.

أنا: وأنا بقولك مفيش حاجة هتتغير، لأن اللي بفكر فيه هيتعمل.

هيثم: وايه اللي بتفكر فيه؟

أنا: هحضر قرين شادي.

هيثم اندهش، وممدوح قام وقف وهوا بيحاول يستوعب اللي أنا قولته، وسألني وقال:

ممدوح: هتحضر روحه؟

أنا: مفيش يابني حاجة اسمها تحضير أرواح، اسمها هحضر قرينه.

هيثم: أيوة وايه اللي هنستفيده من حاجة زي كده ياعم الشيخ خالد.

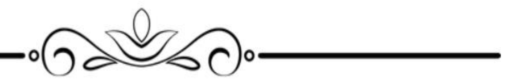
طريقة هيثم ماعجبتنيش، أول مرة هيثم يكلمني كده، من ساعة ما عرفته وأنا بشوف في عينيه الاحترام، ومفيش مرة كلمني بسخرية أو استهزاء، ومش عارف سبب لطريقته دي، ومش واخد بالي إني غلطت في حاجة، أو ربما أكون غلطت ومش واخد بالي، رديت عليه وقتها وقولت:

أنا: طريقة كلامك مش عجباني خالص يا هيثم بيه أو يا سيادة الرائد هيثم.

هيثم: وهيا طريقتك اللي حلوة يا مولانا.

أنا: طب ما تفهمني غلطت في ايه يمكن أنا مش واخد بالي.

هيثم: انت بجد مش عارف غلطت في ايه، والا عارف وبتستعبط؟



أنا: هيا كمان فيها بستعبط، ماشي يا هيثم بيه.

قعدت على كرسي كان جمب مني على طول، وسكت ومحبتش استمر في الكلام لأن حاسس إن الكلام رايح في حتة احنا مش عايزينها، هيثم التاني قعد على الكرسي المقابل ليا، وممدوح واقف ساكت، طال السكوت لمدة عشر دقايق محدش فينا بيتكلم، بعدها مالك همس في ودني وقال:

مالك: متتنساش إن هيثم مضغوط، وحماية الأولاد دول مسؤوليته، اهدى شوية يا عم الشيخ خالد.

أنا: متقوليش يا شيخ خالد.

كله استغرب أنا بكلم مين، لما قولت الجملة بصوت عالي، بل ممدوح وهيثم اتفزعوا لما قولتها فجأة وبصوت عالي، بصينا لبعض لثواني، وأنا مقدرتش أمسك نفسي عن الضحك بصراحة، مالك لعبها صح، بعدها عم الصمت على المكان، كلنا ساكتين ومحدش قال حاجة، أنا مندمج في الشيشة، وممدوح لسه بيبكي على شادي، وهيثم شارد، بعد حوالي ساعة ونص سليم جه، أول ما دخل، هيثم سأله:

هيثم: عملت ايه يا سليم؟

سليم: تمام يا باشا كل اللي طلبته اتنفذ.

أنا: حلو أوي، ممكن بقى تقعد يا سليم بيه هنا على الكرسي ده، وانت يا هيثم بيه تقعد هنا، وانت يا ممدوح هتقعد قصاد هيثم بيه، تمام كده، بصوا بقى، قبل ما نعمل حاجه هفهمكم الأول أنا ناوي أعمل ايه علشان بس هيثم بيه يهدى علينا شوية.

هيثم: كمل يا خالد بسرعة أرجوك.

أنا: أولا أنا بعتذر عن أي خطأ صدر مني، وأكيد مش مقصود، بس أنا عارف إننا مضغوطين، وأعصابنا مشدودة، اللي أنا ناوي أعمله إني هحضر قرين شادي.

سليم رد باندهاش شديد جدا:



سليم: نعم! قرين ايه اللي هتحضره، هيا دي جلسة تحضير أرواح؟!

هيثم: من غير تعليقات بقى، أيوة هنحضر أرواح يا سليم.

أنا: هيثم بيه كان سألني دلوقتي هنستفيد ايه لما نحضر قرينه، صح؟

هيثم: تمام يا خالد...كمل

أنا: من يوم شادي وعلي وإبراهيم ما اختفوا واحنا منعرفش هما شافوا ايه، أو راحوا فين، أو سمعوا ايه، والحل الوحيد علشان نعرف إننا نسألهم ودي مستحيلة في الوقت الحالي، قرين الإنسان بقى أول لما بيتولد بيكون مرتبط بيه، وبيكون عارف عنه كل حاجة، حتى اللي بيفكر فيه، لما الإنسان بيموت القرين بينفصل عنه، بس مش بيموت، يعني القرين مابيموتش، لأ؛ ده بيكون في بُعْد تالت، بعيد عن عالم البشر والجن، الميزة بقى في الموضوع ده إن القرين بيكون معاه كل أسرار الشخص اللي كان معاه، وبيبقى عارف كل تفصيلة في حياته.

احنا بقى لو قدرنا نحضر قرين "شادي" ونستجوبه، هنعرف منه كل اللي حصل مع شادي من يوم ما اختفى مع أحمد لحد اللحظة اللي مات فيها، وأظن إن دي حاجة كلنا عايزين نعرفها، ومفيش قدامنا طريقة غير دي.

ممدوح: بالسهولة دي!

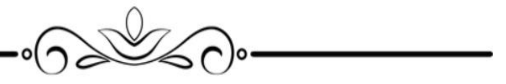
أنا: لا الموضوع هياخد وقت طويل شوية، وممكن مش من جلسة واحدة نعرف كل حاجة، الموضوع ممكن يحتاج جلسة كمان أو اتنين.

هيثم: انت متأكد يا خالد من التجربة دي، والا فيه احتمال إنها ماتنفعش؟

أنا: بإذن الله أكيد، بس فيه حاجات مهمة لازم تعرفوها، إن أي سؤال أنا اللي هسأله، ومينفعش حد يسأله أو يقاطعه وهوا بيتكلم، علشان ميحسش إنه مجبر على الكلام، فيكدب علينا أو يهرب مننا، وساعتها مش هنقدر نرجعه تاني، وفيه حاجة كمان لازم تعرفوها قبل ما نبدأ.

ممدوح: ايه هيا؟

أنا: مين هيكون المُضِيف اللي هيحتوي القرين؟



هيثم: مُضِيف ايه؟

أنا: أيوة أمال هوا هيبقى واقف على رجليه مش لازم يدخل يشرب حاجة؟ يا هيثم القرين محتاج جسم يسكنه طول مدة الجلسة، ومفيش أي خطر على الشخص اللي هيكون مضيف ليه، كل الحكاية إنه هيتكلم على لسانه، وهيحكي اللي شافه، بس الشخص هيقوم مش فاكر حاجة، كأنه كان نايم وفاق.

سليم: طيب أنا هقوم أعملكم شاي على ما تخلصوا.

هيثم: شاي ايه وزفت ايه اقعد يا حضرة الظابط متبقاش جبان.

أنا: يبقى على بركة الله، سليم بيه هوا اللي هيستقبل الضيف الجديد.

سليم: سليم بيه ايه وبتاع ايه انت بتهرج ولا ايه؟ أنا مالي أنا بكل الكلام ده.

هيثم: اشمعنا سليم يا خالد؟

أنا: لأن ممدوح مينفعش، علشان هوا أصلا مستضيف عبد الله، ولازم علشان يقدر يحتوي القرين، عبد الله يخرج، ودي محتاجة وقت، واحنا معندناش الوقت ده، وانت مش هتنفع لأنك أكيد عايز تتابع بنفسك كل حاجة هتحصل علشان تتأكد من صحة المعلومات اللي هيقولها، ومالك مينفعش، لأنه غير مادي أساسا، وأنا منفعش لأني أنا أصلا اللي هدير الجلسة، وأنا اللي هحضره، ها ايه تاني؟

هيثم: يلا يا سليم.

سليم: يلا يا سليم! يا باشا هوا انت هتوديني الملاهي بتقولي يلا يا سليم، ده عفريت، عارف يعني ايه عفريت سيادتك، عفريييييييييييت.

هيثم: سليم استرجل شوية كده، ومتبقاش جبان.

سليم: يا باشا...

هيثم: سليم... لو أنا مش واثق في خالد مش هخليك تنفذ أي حاجة من اللي بيقولها، تأكد تماما إنك في أمان، متقلقش.



أنا: علشان تطمن أكتر يا سليم بيه، لو حسيت بأي ألم أو وجع، بمجرد ما تعمل أي حركة هوا هينصرف وهيخاف أصلا يقرب، لأن الموضوع ده بيعتمد على الهدوء التام من جانب المضيف.

سليم: طيب أنا مطلوب مني ايه دلوقتي؟

مسكت القميص بتاع شادي، وفضيت الإزازة اللي كان فيها دم شادي على القميص، وقولت لسليم:

أنا: كل اللي مطلوب منك إنك هتلبس القميص ده، وهتاخد الورقة دي وتقرأ اللي فيها وانت مسترخي تماما، ومع الوقت هتبدأ تحس إنك عايز تنام، حاول ماتستسلمش للنوم من البداية، حاول تقاوم لحد ما تلاقي نفسك نمت من غير ما تدرى بحاجة وبعدها هتفوق كأنك فعلا كنت نايم، بسيطة جدا.

هيثم: طيب ايه المطلوب مننا؟

أنا: كل واحد منكم ليه ورقة مكتوب عليها اسمه، هيقرأ اللي فيها بالترتيب اللي هقولكم عليه، وهوا ماسك الشمعة دي قدامه، والباقي أنا اللي هعمله.

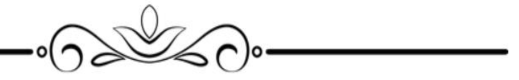
ممدوح: طيب احنا هنعرف إزاي إنه هوا حضر؟

أنا: الشمعة اللي في النص دي هتنطفي، وهتلاقيني أنا بكلمه وبقوله إزيك يا شادي لو أنت موجود اثبت حضورك.

ممدوح: تمام.

أنا: ولازم تعرفوا إن الموضوع ممكن يطول، يعني ممكن نص ساعة، أو ساعة أو حتى ساعتين، محدش يزهق أو يمل، ويقول كلمة خارج اللي مكتوب في الورق اتفقنا.

كل واحد أخد الورقة بتاعته، وأنا بدأت أحضر المطلوب، لكن قبلها كنت طلبت من مالك ينتظر خارج الاستراحة علشان يراقب بره، وطلبت من الجميع يقفلوا تليفوناتهم، وبعدها بدأنا في تنفيذ الطقوس، بعد حوالي ساعة تقريبا بدأت أحس بإن لهب الشمعة بدأ يرقص، وقرب إنه ينطفي، وفجأة هبت رياح ساخنة، الكل بدا عليه القلق، وكلهم بدأوا يبصوا عليا وأنا بطمنهم بعيني، وما زلنا مستمرين



في ترتيل الطلاسم، لهب الشمعة بيتمايل بشدة، عيني على سليم، لسه مستمر في القراءة، لكنه بدأ يحس بالنعاس، علامات قرب حضور قرين شادي بدأت في الظهور، فجأة الشمعة انطفت، وسليم ارتعش بشدة وبعدها نام.

خالد: شادي... لو أنت حضرت أعلن عن وجودك.

بعد حوالي ٣ دقايق من الصمت سليم بدأ يرتعش أكتر وهوا نايم، وبعدها قال:

سليم: أنا شادي جمال.

كده قرين شادي اللي بيتكلم، كله بدأ يبص عليا، علشان يتأكدوا إن ده قرين شادي فعلا، طبعا بصيت بعيني علامة إن ممنوع حد يتكلم أو يعمل أي حركة غريبة، بعدها أنا قولتله:

أنا: كنت عايز أسألك يا شادي بعد ما قابلت أحمد ايه اللي حصل؟ ممكن تقولنا لو مش هتمانع؟

قرين شادي: انتوا مين؟

أنا: أنا خالد، وده ممدوح صاحبك فاكره؟

قرين شادي: ممدوح سيد؟

أنا: آه تحب تكلمه؟

قرين شادي: إزيك يا ممدوح.

بصيت على ممدوح علشان يرد عليه، بس يرد على أد السؤال.

ممدوح: الحمد لله.

أنا: اتطمنت؟

قرين شادي: آه اتطمنت.

أنا: طيب ممكن تقولنا ايه اللي حصل معاك لما قابلت أحمد علشان نعرف ننتقملك.

قرين شادي: هحكي كل حاجة.

****

(قرين شـــــادي)

بعد ما روحت من الجامعة لقيت أحمد بيتصل وبيقول إنه عايز يقابلنا ضروري لإن فيه حاجة مهمة لازم نعرفها، اتفق معايا إننا هنتقابل على قهوة السلطانة، غيرت هدومي واتصلت على "علي" و "إبراهيم " علشان أأكد عليهم الميعاد لقيتهم عارفين وجاهزين علشان ينزلوا، وممدوح اعتذر، نزلت أنا كمان من البيت وفي طريقي للقهوة.

قابلت "علي" و "إبراهيم" وشوية ولقينا "أحمد" وصل، كلنا استغربنا من هيئة أحمد وسألناه وقتها:

_ مالك يا أحمد أنت تعبان ولا حاجة؟

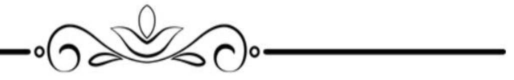
رد علينا وقال:

أحمد: مفيش وقت للكلام ده، يلا بينا علشان هنروح مشوار.

إبراهيم: هنروح فين؟

أحمد: يلا بينا وهتعرفوا بعدين.

وقفنا عربية وركبنا كلنا، أحمد طول الطريق كان غريب، ومتكلمش ولا كلمة، بعد ربع ساعة بالظبط العربية وقفت قدام فندق مهجور، وأحمد نزل منها، وقالنا يلا.



نزلنا كلنا، واحنا مش فاهمين احنا نازلين هنا ليه، أحمد دخل الفندق، واحنا دخلنا معاه، أحمد استمر ماشي في الفندق لحد ما وصل عند حمام سباحة، أول عيني ما وقعت على حمام السباحة اتفزعت، كان فيه تلت جثث محروقين ومتغطيين بفروع الشجر، لسه هنسأله ايه ده، محستش بنفسي وأنا بيغمى عليا، من غير أي أسباب، وبدون مقدمات، معرفش قعدت أد ايه فاقد الوعي، لكن بعد مدة صحيت لقيت نفسي في مكان غريب، أوضة فيها أربع سراير، أنا وعلي وإبراهيم، والدكتور حسن زهران، دكتور مادة التاريخ القديم في كلية التاريخ والحضارة.

كلنا صحينا في وقت واحد، وكلنا بنسأل نفس الأسئلة، احنا فين؟ ومين جابنا هنا؟ وأحمد فين؟ وايه اللي حصل في الفندق ده؟ والدكتور حسن بيعمل ايه هنا؟

مكنش فيه أي إجابة، ولا فيه أي رد غير الحيرة والاندهاش، والاستغراب والخوف.

بعد ساعات، لقينا أحمد دخل علينا الأوضة، حاولنا نسأله عن اللي حصل، واحنا فين لكن مدناش الفرصة إننا نسأله عن أي حاجة، وقال:

أحمد: اللي انتوا بتحاولوا تعرفوه هتعرفوه، لكن الأول لازم تعملوا اللي هيتطلب منكم ومن غير نقاش.

علي: اللي هوا ايه بقى؟

أحمد: اللي موجود في الصفحات دي.

بعدها أحمد طلع كتاب، الكتاب من بره فاكر إني شوفته على تليفونه قبل كده، لكن الغريب إنه لما فتح الكتاب، كان كله ورق فاضي ما عدا صفحتين بس، وكان فيهم كلام غريب، اللي عرفته بعد كده إنها طلاسم تحضير، إبراهيم اتعصب وقال:

إبراهيم: مش لازم الأول تفهمنا ايه اللي بيحصل وبعد كده تبقى تطلب مننا.

أحمد: اللي اتفقنا عليه علشان يحصل لازم ننفذ اللي موجود في الصفحات دي.

أنا: طيب وايه علاقة الدكتور حسن بالموضوع؟



أحمد: علشان هنعمل بحث بكل اللي هنوصلوا، والدكتور حسن هيعتمد البحث ده.

دكتور حسن: بحث ايه يابني اللي هتعملوه وأنا هاعتمده، انت مش عارف انت عملت ايه، إنت خطفت دكتور جامعي من محل عمله.

إبراهيم: هيا كمان فيها خطف، اسمع بقى أما أقولك أنا مش هاعمل أي حاجة غير لما أفهم ايه اللي بيحصل، يا إما والله العظيم ما...

إبراهيم قطع كلامه فجأة لما أحمد عينه احمرت، ووشه بدأ يميل للون الأسود، كلنا اترعبنا من شكل أحمد وهيئته، بعدها قال:

أحمد: نفذوا اللي قولت عليه من غير ولا كلمة.

بعدها سلم الكتاب لعلي، وخرج هوا وعلي وقفلوا الباب، بصيت على إبراهيم وقولتله:

أنا: أحمد بيتصرف تصرفات غريبة ومخيفة، وأنا خايف لا يكون اللي بفكر فيه يكون صح.

إبراهيم: إن ده مش أحمد.

أول ما لقيت إبراهيم بيفكر في نفس اللي بفكر فيه حسيت برعب، وبدأت ضربات قلبي تبقى أسرع، وأنا كل شوية عقلي يخيل ليا حاجات أبشع، ومكنش فيه قدامنا حل غير إننا ننتظر "علي" لحد ما يخرج يمكن نفهم حاجة، بعد ساعة بالظبط "أحمد" دخل، من غير "علي" وسلم الكتاب لإبراهيم، ونفس الأمر اتكرر مع إبراهيم.

بعدها كان الدور عليا، أول لما دخلت الأوضة، كانت فاضية تماما، وفيه دايرة مرسومة على الأرض، ومتقسمة لسبعة أجزاء، ومكتوب في كل جزء كلمات غريبة، قرأت الصفحتين ونفذت المطلوب مني بالظبط، اللي عرفته بعدها إن دي كانت طقوس لتحضير كيان، اسمه "ساقيم"، وإن أحمد نفذ الطقوس دي يوم ما أخد الكتاب، وهوا السبب في إن كائن زي ده يظهر في حياتنا، وإن اللي احنا عملناه إننا سلمنا نفسنا تماما للكائن ده يتصرف فينا كيفما شاء، وإن مبقاش لينا أي سيطرة أو إرداة على نفسنا إطلاقا.



بعد ما نفذت المطلوب دخلت في مكان تاني، وكان فيه "علي" و "إبراهيم"، أحمد دخل علينا، وفجأة وبدون مقدمات اتغيرت هيئته تماما، مبقاش أحمد، ولا حتى بقى كائن بشري عادي، ده شيطان متهيئ بهيئة أحمد، شكله وهيئته مرعب لأقصى درجة، وكانت أبشع المناظر اللي شوفناها في حياتنا، صرخنا كلنا من الخوف والفزع، ومن الرعب اللي شوفناه وقتها، وسألت نفسي وقتها سؤال، أحمد صاحبنا ايه اللي حصله، حاولت أسأله لكن قبل ما حد فينا ينطق بكلمة، كان اختفى وبقى عبارة عن سحابة سوداء، بتسبح في أركان الأوضة، وقال بصوت رخيم جدا:

_ السمع والطاعة والولاء منكم، ولكم مني العفو والرضا والقوة، ومن عصى فعليه غضبي ولعنتي.

ظهر لينا فجأة من العدم، وبعيون كلها شر قال:

_ ستقدمون للبشرية خدمة جليلة وعظيمة، وسيكون لكم شأن عظيم بعدما تكلل مهمتكم بالنجاح.

إبراهيم: مهمة ايه؟

_ ستكتبون التاريخ الحقيقي، تاريخ شعب الله المختار، تاريخ أسمى الديانات، الحقيقة التي رفضتم أن تصدقوها يا عرب.

أنا: حقيقة ايه؟

فجأة اختفى، ومبقاش موجود، لا ماديا ولا حتى على هيئة سحابة، لكن صوته رن في المكان وهوا بيقول:

_ أنتم من سيحيي الأسطورة من جديد... أسطورة الأراضي التوراتية.

علي: الأراضي التوراتية؟

_ ستعيدوا المجد لأجدادكم الفراعنة، وتوثقوا العلاقة بين أجدادكم القدامى واليهود.

إبراهيم: وده هنعملوا إزاي؟



_ في القريب سيتم الإعلان عن اكتشاف أثري كبير في منطقة سقارة، وسيتم دس بعض الآثار اليهودية ضمن الكشف الأثري هناك، وحينها يأتي دوركم.

أنا: اللي هوا ايه؟

_ ستكتبون بحثا موثقا بالصور لتلك الآثار، بحثا سنساعدكم نحن في كتابته بالطريقة التي نرضاها، وبعدها يتم اعتماده من أستاذكم حسن زهران، ويتم نشره في مجلة جامعتكم، وسيكون هذا كل ما نريده منكم، وفي المقابل يحق لكل واحد منكم أن يطلب ما يريد وعلينا نحن أن نحقق أمانيه.

فجأة أنا صرخت وقولت:

_مستحيييييييييييل!

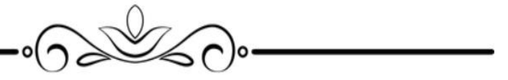
فجأة حسيت بنار بتلفح جسمي كله، حسيت كأن دماغي فيها غليان، عنيا كأنها هتخرج من مكانها، اترفعت عن الأرض مسافة تلت أمتار، ووقعت على الأرض تاني، عضم جسمي كله اتكسر، مقدرتش أقوم تاني لما لقيت فيه حاجة منعاني من إني أقوم، ولقيته بيقول:

_ لقد أخبرتكم من قبل، السمع والطاعة أو لعنتي، كلكم تدعون البطولة لتفخروا بأنفسكم، لكن لسوء حظك أنك لن تجد الفرصة لذلك.

دموعي مقدرتش أمنعها من النزول، حاسس بوجع في كل حتة في جسمي، أنا عارف إننا وصلنا نفسنا لمرحلة مفيش فيها رجوع، يا إما ننفذ المطلوب، أو نموت، لكن أنا مستحيل أعمل اللي قال عليه، هخون بلدي، وأخون نفسي، ولو مت هكون خاين، وأنا يستحيل أكون خاين، علشان كده صرخت بأعلى صوت وقلت:

أنا: لعنتك دي أهون عليا من لعنة الخيانة، أنا مش خا...

نار في جسمي بتكويني من جوا، كل حتة في جسمي بتتحرق، شميت ريحة شياط، مش قادر أتألم، ولا قادر أصرخ، فجأة كل شيء انتهى، وهوا اختفى، بعدها باب الأوضة اتفتح، ودخل علينا الدكتور حسن زهران، كان باين عليه التعب، وكان مرهق جدا، وشكله بيعاني من حاجة، لأنه كان حاطط إيده على قلبه وبيتألم، وأنا لسه واقع على الأرض بتألم، مش قادر أحرك أي جزء من



جسمي، فجأة باب الأوضة اتقفل، وسمعنا صوت الكائن ده بيتردد في ودننا كلنا وهوا بيقول:

_ السمع والطاعة أو العذاب.

الدكتور حسن زهران ظهر عليه الرعب، وقعد يصرخ ويقول:

_ خرجوني من هنا أنا تعبان، أنا عايز العلاج.

فجأة ظهر الكائن بهيئته الحقيقية، وكانت الصدمة إن الدكتور حسن زهران أول ما شافه اتفزع، ووقع على الأرض مباشرة، جتله ساكتة قلبية، "علي وإبراهيم" لما شافوا الموقف اترعبوا وخافوا يتكلموا، ومحدش منهم قدر يتكلم، حسيت فيهم إنهم وافقوا على المهمة، لكن أنا أول ما شوفت المنظر ده قدامي، مقدرتش أمسك نفسي، صرخت بكل قوتي وقلت:

أنا: أنا أموت بشرف، ولا إني أكون خاين، مش هموت خاين، مش هموت خاي...

النار رجعت تلفح جسمي من تاني، لكن المرة دي كانت أقوى من الأول، عذاب لا يحتمل، حاولت أنطق الشهادة، لأني عارف إن خلاص دي النهاية، صوته بيتردد في ودني:

ستموت... ستموت...

لعنتي... لعنتي...

أشهد أن لا إله إلا الله... وأشهد أن مح...

****

الصوت سكت تماما، وسليم بدأت أحس إنه بيحاول يفوق، عرفت كده إن دي آخر حاجة حصلت مع شادي، ودي آخر حاجة شافها القرين مع شادي، أنتظرت لحد سليم ما فاق، وعرفت إن القرين انصرف، لأن القرين ميقدرش يدخل لما بعد الموت، أو يعرف ايه اللي بيحصل مع الإنسان بعد موته، علاقته بتنتهي تماما بالشخص، بمجرد موته.

سليم فاق، سألته على طول وقولت:

أنا: سليم بيه انت سامعني.

بعد دقايق معدودة سليم رد عليا وقال:

سليم: سامعك يا خالد، ايه اللي حصل؟

أنا: كده احنا خلصنا كل حاجة، ايه... التجربة كانت صعبة عليك؟

سليم: أنا محستش بأي حاجة أصلا ولا فاكر حاجة، ممكن أعرف وصلتوا لايه؟

سليم قلع القميص بتاع شادي، وهيثم حكى لسليم كل اللي قاله قرين شادي، ومن غير ما ينسى أي تفصيلة، أو حتى يزود، بعدها هيثم قال:

هيثم: ولاد الكلب مابيزهقوش... العميد كان عنده حق.

ممدوح: يعني كده احنا عرفنا مكانهم ولا لسه، والا احنا عرفنا ايه؟

أنا: احنا عرفنا السبب اللي علشانه بيحصل ده كله.

ممدوح: وايه السبب؟ علشان الآثار؟

أنا: انت يابني كنت نايم ولا ايه، ما انت قاعد وسامع كل حاجة.

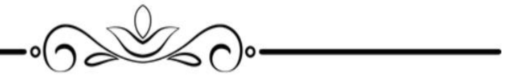
ممدوح: سامع بس مش فاهم ايه بقى حكاية أسطورة الأرض اليهودية ولا التوراة دي؟

أنا: أظن هيثم بيه اللي يقدر يفيدنا بمعلومات أكتر عن الموضوع ده.

هيثم: أنا بصراحة أول مرة أسمع بأسطورة الأرض التوراتية دي.

سليم: تسمحلي أنا أتكلم يا هيثم بيه؟

هيثم: اتفضل يا سليم خد راحتك.



سليم: مصر خاضت أربع حروب مع الكيان الصهيوني، وكانت الحروب دي واضحة المعالم ومحددة بوقت وتاريخ، لكن الكيان بيشن حرب خامسة ليها طبيعة خاصة وهي حرب بدأت قبل الحروب دي ولازالت مستمرة، والحرب دي بيتقال عليها اسم "حرب سرقة الجذور والذاكرة المصرية".

والكيان الصهيوني بيخوض الحرب دي بضراوة شديدة جدا، ومش بيستهدف فيها البشر أو الأرض لأ؛ ده بيستهدف فيها التاريخ والآثار المصرية، وبيستخدم في حربه دي كل الوسائل الممكنة في تزييف تاريخ وآثار مصر، وبيحاول محو تاريخ حضارة عظيمة أسستها مصر من آلاف السنين علشان ينسبها لنفسه بإنه يخترع نظريات خرافية وزيارات لبعثات وطوائف مشبوهة، وبعثات تنقيبية علشان تغير معالم التاريخ المصري، وكان فيه محاولات كتير لتهويد التاريخ والمومياوات المصرية، وده عن طريق سرقة الآثار المصرية، وأول عملية لتهويد الآثار المصرية بدأت علي إيد المؤرخ اليهودي (جوزيفوس) في القرن الأول الميلادي، وده عن طريق إنه كان بيحرف أقوال المؤرخ المصري "مانيتو" اللي كتبها في كتابه "إجيبتياكا".

وفي سنة ١٩٣٩ كان بيحاول الفيلسوف (سيجموند فرويد) إنه يحط حل لمعضلة التوراة دي، بإنه يأكد أن سيدنا موسى هو شخصية مصرية وأن ديانته اليهودية كانت من ديانة أخناتون الآتونية.

وكمان الإسرائيليين كانوا بيقوموا بحفائر غير شرعية في وقت احتلالهم لسيناء وسرقة قطع الآثار المصرية بمنطقة سرابيط الخادم، اللي كشفوا عنها في حفائرهم ونقلوها لإسرائيل وبأوامر من "موشي ديان وزير الدفاع"، ولما رجعت سينا لمصر كان فيه مفاوضات بين مصر وإسرائيل علشان يتم استرجاع الآثار دي، لكن الإسرائيليين طبعا رجعوا اللي هما عايزين يرجعوه والباقي منعرفش عنه أي حاجة.

وللأسف في وقت من الأوقات تم السماح لشخص إسرائيلي معاه الجنسية الأمريكية "جيمس هوفماير" بالتنقيب في تل البرج بشمال سيناء، وقدر إنه يبث سمومه الفكرية في كتاب نشره بعنوان "إسرائيل القديمة في سيناء" ومفيش أي حد أتحرك علشان يمنع الراجل ده من إنه يشتغل في مصر.

أسطورة الأراضي التوراتية بقى، إن الإسرائيليين اختلقوا أسطورة "الأراضي التوراتية " في مصر وخلوا الجماعة الأغنياء بتوعهم يمولوا الحفائر والتنقيب

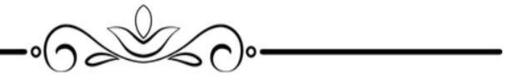


في المواقع اللي هما مفكرين أنها متعلقة بالأراضي دي، اللي هيا في عدد من المحافظات زي، الشرقية، والإسماعيلية، والسويس، وشمال سيناء، وجنوب سيناء، ويستخدموا نتائج التنقيب والحفر في إنهم يثبتوا فكرتهم، وهيا إن اليهود كان ليهم يد في بناء الحضارة المصرية، إن مكنش هما أساس البناء، وبينسبوا كل الفضل فيما وصلت إليه مصر إلى اليهود اللي كانوا عايشين في مصر وقتها، وبيحاولوا بكل قوتهم ونفوذهم دس السموم دي في كل الأبحاث اللي بيتم تمويلها من الأغنياء المؤمنين بالأسطورة دي، والأغرب من كدة إن فيه مجموعة منهم عارفة بالفعل بكذب النظريات دي، والأساطير ما هي إلا خرافة اختلقوها، لكن المصيبة الكبرى إن فيه بعض الأثريين والشريحة العظمى منهم آمنوا بيها ومصدقين إنها حقيقة بالفعل لا تقبل الشك، بل إنه من الدين وتعاليم التوراة السعي في كل السبل اللي ممكن توصل لإثبات صحة النظريات والأساطير دي، يعني الموضوع مش هيختلف تماما عن موضوع الهيكل المزعوم، اللي بيحاولوا بكل الطرق إنهم يثبتوا وجوده، تحت المسجد الأقصى.

وبالنسبة لموضوع تهويد المومياوات المصرية، فالمومياوات الملكية المصرية كانت حقل تجارب ليهم، من خلال دراسات كانوا بيعملوها عليها، علشان يعرفوا الجينات المصرية القديمة ويقارنوها بالجينات الحديثة، وبدراسة المومياوات دي، هيثبتوا صحة التوراة الإسرائيلية ويثبتوا حقيقة الأراضي التوراتية، ونشروا بقى أسطورة اسمها "أسطورة الجنس القوقازي" للملوك المصريين وأسطورة توحيد الملوك الفراعنة مع الشخصيات اللي وردت في التوراة، وحاولوا أنهم يخلقوا الفرعون الوهمي للاضطهاد والظلم والخروج، فكانت مومياوات رمسيس التاني وابنه مرنبتاح هدف من أهم أهدافهم، على الرغم من إنه إلى الآن متأكدناش من إن الفرعونين دول مصريين الجنسية.
وعملوا بقى نظرية جديدة اسمها "نظرية التأريخ المصري الجديدة" وأنصار النظرية دي قاموا بحذف أربعة قرون كاملة من التاريخ المصري القديم، ومن ضمن نظرياتهم إن بناء الحضارة المصرية كان علي أكتاف غير مصرية، وطبعا ده بيؤدي إلى إن الحضارة المصرية اللي مصر بتتباهى وبتتفاخر بيها قدام العالم كله مش ملك للمصرين، ولا حتى من بناء أبناءها.

أنا: اللهم صلي على النبي سيادتك يا سليم بيه ولا أجدعها مدرس تاريخ.

هيثم: لا سليم ذاكرته قوية جدا يعني ما شاء الله.



سليم: والله دي مقالة كنت قرأتها لعالم مصريات اسمه الدكتور (أحمد صالح) وبعدين المدام عندي أصلا مدرسة تاريخ.

هيثم: دلوقتي الدكتور حسن زهران مات، ده أستاذك في الكلية يا ممدوح؟

ممدوح: أه يا هيثم بيه، دكتور مادة التاريخ القديم عندنا.

هيثم: معنى كده إنهم هيحاولوا يجيبوا غيره علشان خطتهم تمشي زي ما متخططلها.

سليم: أكيد.

هيثم: العميد نبيل كان عنده حق، لما قالي التاريخ يا هيثم، التاريخ هوا اللغز.

سليم: سيادتك شايف ايه دلوقتي؟

هيثم: عايزك تتابع ملف الآثار ده، وخصوصا منطقة سقارة وتحط عينك على المنطقة، وتبعت رجالتنا هناك، ومن غير ما حد يحس بحاجة يا سليم.

سليم: متقلقش سيادتك.

هيثم: وتركز على أساتذة الكلية الفترة دي لحد ما نشوف القصة دي هتنتهي امتى.

سليم: تمام سيادتك.

أنا: بس ايه الفايدة اللي هتعود عليهم لما طلبة في جامعة الأزهر يعملوا بحث عن الآثار اليهودية في مصر؟

هيثم: مؤسسة الأزهر من أشد أعداء الصهيونية يا خالد، فتخيل أنت بقى لما بحث يخرج من طلبة في جامعة الأزهر، ودكتور من الجامعة يعتمده، وخصوصا إنه من كلية التاريخ والحضارة بالقاهرة مش أقاليم كمان، ويتم نشره في مجلة الأزهر، معنى كده إن ده اعتراف صريح من الأزهر وأساتذته وأبناءه بالصهيونية، وساعتها شوف بقى الرأي العام، والصحف والمجلات هتقول ايه! ده غير إن الأزهر هيفقد مصداقيته قدام الدول اللي بتحترم وبتقدس دوره في

نشر الدعوة ومحاربة الصهيونية، ده غير موقف الفلسطينيين نفسهم من مصر عموما.

ممدوح: وبدل الأزهر ما يبقى بيحاربهم؛ لا ده كمان بيعترف بيهم وبيقدملهم الدعم كمان.

هيثم: بالظبط كده يا ممدوح، وشوف بقى إسرائيل هتعمل ايه، في كل مجلاتهم، وصفحاتهم، هيكتبوا عن الموضوع ده، ويقولك إن الأزهر بيدعمنا، وبيوافق كمان على التطبيع معانا، والعالم دي ما بتصدق تلاقي حد يقول في حقهم كلمة حلوة، أو يطبطب عليهم، لأنهم دايما حاسين إنهم مكروهين من كل المنطقة.

أنا: بس اللي مش قادر أفهمه، ليه اللفة الطويلة دي؟

هيثم: علشان إيديهم متجيش في حاجة، ولا يتم ذكرهم، متنساش إن فيه معاهدة سلام، فبيحاولوا يعملوا شغلهم من غير ما يتلطوا في الموضوع، وفي نفس الوقت ميغامروش برجالتهم.

أنا: كده مش فاضل غير إننا نخلص من ساقيم، ودي بإذن الله سيبها عليا، وانتوا بقى عليكم تعرفوا مكان علي وإبراهيم، و...

فجأة مالك همس في ودني وقال:

مالك: عمر هنا وجيلك برسالة من زكي.

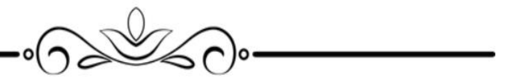
أنا: اسمحله بالدخول.

"عمر" ده الخادم الشخصي "لزكي"، ثواني وعمر همس في ودني وقال:

عمر: زكي بعتلك تحياته، وبيقولك مكان "إسحاق" في شقة في أبو النمرس قدام كوبري الْمَلَأَة، تحت منها سوبر ماركت اسمه البركة.

أنا: وصل تحياتي لزكي، وقوله إني أكيد هجيله علشان أشكره بنفسي.

عمر: زكي بيعرض عليك مساعدته وبيقولك إنه على استعداد تام لتقديم أي نوع من أنواع المساعدة.



أنا: بلغه إني لو احتجتله هبعتله فورا.

عمر: تمام... السلام عليكم.

أنا: وعلكيم السلام ورحمة الله وبركاته.

هيثم: ايه يا خالد ما تفهمنا في إيه؟

أنا: زكي.

هيثم: وصل لمكان إسحاق؟

أنا: وقالي على العنوان كمان.

هيثم: ما تقول يا خالد العنوان.

أنا: أنا مش عايزك تتحمس أوي كده يا هيثم بيه، لأن فيه حاجة لازم تعرفها الأول.

هيثم: ايه هيا؟

أنا: إن طول ما ساقيم لسه حر، إنت ماينفعش تروح تعمل مداهمة على إسحاق، أو أيا من كان هناك، لأنك ماتضمنش كائن زي ده ممكن يعمل ايه.

هيثم: فاهم نقطة زي دي يا خالد ماتقلقش، لازم تحركاتنا كلها تبقى منظمة.

أنا: تمام، العنوان اللي قالي عليه زكي، في أبو النمرس عند كوبري اسمه الملأة، والشقة تحت منها سوبر ماركت اسمه البركة.

هيثم: يا ولاد الكلب دايسين البلد حتة حتة ولاد الصهاينة.

أنا: طب على كده يا هيثم بيه احنا بنعمل عندهم زي ما بيعملوا عندنا كده؟

هيثم: وأكتر من كده وحياتك.

أنا: طيب هل ممكن "علي وإبراهيم" يكونوا موجودين في العنوان اللي قال عليه زكي؟

هيثم: ده يعتمد على حاجتين.

أنا: أول حاجة؟

هيثم: هل "إسحاق أو ناحوم" لازم يكونوا موجودين في نفس المكان مع ساقيم ولا ممكن يحركوه من أي مكان؟

أنا: لا مش ضروري، ممكن يحركوا ساقيم من أي مكان، ايه الحاجة التانية؟

هيثم: طبيعة المكان اللي قاعد فيه، واللي متأكد منه بعد كلامك إنهم مستحيل يكونوا في نفس المكان، لأن الناس هناك قريبة من بعضها أوي، وأي دوشة أو قلق هيحسوا بيه، ده غير إن الناس في الأرياف بطبيعتهم إنهم اجتماعيين، بيحبوا يعرفوا أخبار بعض، حتى لو كان ساكن غريب، أكيد هيكون ليه صداقات هناك، وده متأكد منه، لأنه هيحاول يكسب كل اللي هناك، ده مش بعيد يكون بيوقف مكان بتاع السوبر ماركت يبعله لو راح يصلي.

أنا: مش للدرجة دي أكيد يعني هيثم.

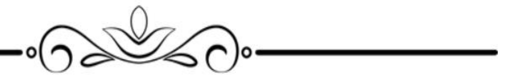
هيثم: لا للدرجة دي ونص كمان، قبل كده مسكنا جاسوس في جامع الأزهر برده كان أعلن إسلامه وكان بيكون صداقات مع طلبة الأزهر، ودخل الجامع، ونطق الشهادة وقرأ قرآن، وفي الآخر اتضح إنه ظابط إسرائيلي، وقرايبه أعضاء في الكونجرس الأمريكي.

أنا: يا نهار أسود على الحكايات.

هيثم: انت المفروض بعد اللي احنا فيه ده ماتستبعدش حاجة يا خالد.

ممدوح: يعني على كده بقى أنا أخاف أقف مع بتاع السوبر ماركت اللي تحت بيتنا يا هيثم بيه.

أنا: مش بعيد تخاف تقف معايا أنا أساسا هههههه، يابني مش للدرجادي ماتبقاش جبان.



هيثم: لا يا ممدوح اقف عادي، وخليك على راحتك مع كل الناس، بس عود نفسك، تكون حريص مع كل شخص بتتعامل معاه، لأن الوقت ده مابقاش فيه حد بعيد عن الشبهات.

ممدوح: بس فيه حاجة كمان أنا مش فاهمها!

هيثم: ايه هيا يا ممدوح؟

ممدوح: قرين شادي قال إن "علي وابرهيم وشادي" هما اللي هيعملوا البحث، طيب دور أحمد كان ايه في ده كله؟ وحاجة كمان، أنا ؟ أنا فين من ده كله برده؟

أنا: أسئلة منطقية جدا يا ممدوح، وصعبة جدا في نفس الوقت، لأن صعب نعرف إجابتها بدقة، يعني مثلا ممكن نخمن إن دور أحمد كان مجرد جسر علشان يوصل بيه لهدفه، وهوا إن الكتاب يوصل لشادي وعلي وإبراهيم، ولاحظوا كمان إننا مش عارفين ليه "ساقيم" حابس أحمد في أوضته لحد دلوقتي، ممكن يكون شاف من أحمد نفس اللي شافه من شادي، بس مخاطرش بإنه يقتله، لأنه كان ممكن أمره يتكشف، والا ايه يا هيثم؟

هيثم: تمام، وبالنسبة ليك أنت، فممكن لأنك انضميت ليهم متأخر فمكنش ليك دور بالنسبة ليهم، واكتفوا بيهم، واللي يأكد ده إنك قابلت ساقيم مرتين، مرة لما أخدت الكتاب منه، ومرة لما سلمته الكتاب، ومكلمكش ولا حاول إنه يتواصل معاك، زي ما عمل مع شادي وعلي وابرهيم، فده بيأكد إنك مش في خطتهم، بس لازم نتعامل بحرص شديد جدا ونحط كل الاحتمالات علشان ميكونش فيه أي مجال للخطأ.

ممدوح: تقصد إن ممكن يكون لسه بيدبرلي حاجة؟

هيثم: مش عايز أقلقك وأقولك أيوة؛ بس لازم نخلي بالنا برده.

أنا: طيب أنا هقوم أجهز حالي علشان أسافر، وهحاول بقدر الامكان إني أرجع بكرة على آخر النهار، وساعتها بإذن الله هقولك نعمل ايه مع الكائن ده.

هيثم: ربنا معاك يا صاحبي.

أنا: طبعا انت عارف إني مفيش وقت أشرح لسليم بيه كل حاجة بالتفصيل، فانت هتتولى المهمة دي لأن الوقت مش هيسمح إني أتأخر أكتر من كده.

هيثم: تمام يا خالد، أكيد لازم يعرف كل حاجة، اتوكل انت على الله ومتقلقش.

أنا: إوعى تكون لسه زعلان مني؟

هيثم: أنا مزعلتش منك أصلا ولا فاكر إني زعلت أساسا.

أنا: ده عشمي برده.

سيبت هيثم مع ممدوح وسليم، بيأكد عليهم تعليمات بخصوص الأيام اللي جاية، وأنا روحت البيت جهزت شنطة سفر صغيرة، علشان أسافر قنا، للشيخ "صادق إسماعيل القناوي" اللي بإذن الله هلاقي عنده الحل.

****

(من مذكرات النقيب سليم)

أنا النقيب سليم محمود، طبعا من غير دخول في تفاصيل شخصية، فهمت كل حاجة من الرائد هيثم، في البداية كنت مفكر إن دي مسرحية، وإني بحلم، أو في فيلم أمريكي هيخلص كمان شوية، لكن اتضح إن ده واقع، وإن دي مهمة غير أي مهمة، بعد ما تأكدت من كل حاجة سمعتها، وكان المطلوب إن أتابع ملف الآثار بنفسي، وفي نفس الوقت، أعين مراقبة على كلية التاريخ والحضارة اللي في الدرَّاسة، الموضوع معقد، وصعب، وأول مرة في حياتي أسمع عن عملية من النوع ده وبالشكل ده من ساعة ما كنت ظابط شرطة لحد ما بقيت في الجهاز، لكن اللي أنا متأكد منه إن مفيش حاجة في شغلنا ده مستحيل أو بعيد إنها تحصل، علشان كده كان لازم أتعامل مع الموضوع بجدية، خصوصا إني بطبيعتي أصلا بحب أتعامل مع الأمور بمرح، واستخفاف، طبعا من غير ما أضر بشغلي، لكن عملية زي دي مينفعش فيها غير الجدية والحذر الشديد.

خرجت من الاستراحة، وأنا عارف كويس أوي أنا هاعمل ايه، في البداية كان لازم نأجل أمر الاعتقال شوية لحد ما خالد يرجع، لأن أمر الاعتقال لو صدر دلوقتي على الشبكة اللي كان هيتم القبض عليها، فده ممكن يخلي "إسحاق" أو أيا من كان موجود في مصر، إنه يحاول يهرب، وبكده هنكون خسرنا كل حاجة، فكان لازم نوقف أمر الاعتقال، لحين ما خالد يرجع وبنأمل في ربنا خير إنه يكون وصل لحل.

وصلت المكتب، وطلبت أكرم، بلغته إن أمر الاعتقال اتوقف، وإنه لازم يلغي أي تحرك ودلوقتي فورا، ويدي تعليمات، بإن مفيش تحرك لحين إخطار آخر، وبالفعل بعد نص ساعة بالظبط كان مديني تمام بإن كل حاجة اتنفذت، طبعا الموضوع كان ممكن ياخد وقت أقل من كده، لو كانت الجهات المنوطة بالتنفيذ جهة واحدة، لكن ده جهات متعددة، لأن الموضوع على مستوى الدولة، وتنسيق على مستوى عالي جدا.

بعدها حركت مجموعة من أكفئ رجال المخابرات علشان يتوجهوا لكلية التاريخ والحضارة، مراقبة نهاري وليلي، مفيش راحة، ولا فيه نوم، مراقبة صارمة، طبعا الموضوع صعب جدا، إننا نراقب كل أساتذة الكلية، لكن أنا حصرتها في أساتذة التاريخ عموما، لأن فيه دكاترة منتدبين لتدريس بعض المواد الشرعية، واللغة العربية، واللغات الأجنبية، وكان العدد يتراوح ما بين ١٥ أستاذ جامعي،



لازم تكون عليهم مراقبة شديدة جدا، وده حرصا منا على حياتهم، علشان ميحصلش معاهم زي اللي حصل مع الدكتور "حسن زهران"، وطبعا باقي هيئة التدريس في الكلية كنا بنكتفي فقط بالمراقبة النهارية ليهم، وطبعا تابعنا من بعيد مراسم دفن الدكتور حسن زهران، بعد ما لقوه في عربيته على الطريق، ومكنش عليه أي علامات تعذيب أو جروح، وتشخيص الطبيب الشرعي، كان أزمة قلبية، ده غير إنه مريض بالقلب، وطبعا عرضة للإصابة بحاجة زي دي في أي وقت، وكان الأمر طبيعي بالنسبة لأهله، ومحدش شك ولو للحظة إنه اتعرض لشيء وصله للحالة دي، واللي عرفته من الرائد هيثم إن لما قرين شادي حضر قال: إنه لما شاف الكائن اللي اسمه ساقيم على هيئته مقدرش يتحمل بشاعة المنظر، ومات بسكتة قلبية، وكلام الطبيب الشرعي بيثبت ده.

دخلت بعدها للعميد، وحكيت ليه كل حاجة بالتفصيل الممل، أنا كنت مفكر إنه هيندهش أو هيتفاجئ على الأقل بآخر حاجة حصلت، لكن كالعادة، ملامح العميد لا توحي بأي شيء، حتى لو عرف إني ميت أساسا وبكلمه دلوقتي.

بعدها العميد قال:

ده اللي كنت متوقعه، التاريخ يا سليم، من زمان وهما بيحاولوا في الموضوع ده ومش عارفين يوصلوا لحاجة، وبإذن الله مش هيوصلوا.

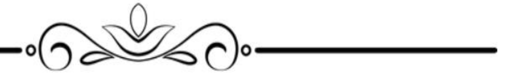
أنا: سيادتك أنا قرأت عن الموضوع ده كتير، لكن متخيلتش أبدا إنهم يفكروا في حاجة زي دي علشان يوصلوا للي هما عاوزينه.

العميد: لا تخيل، وتخيل الأبشع من كده كمان، الناس دي مابيملوش أبدا، ولا بيزهقوا، وأحنا كمان مش هنمل ولا هنزهق، طول ما فينا نفس هنفضل نديهم على دماغهم بالجزمة.

أنا: إن شاء الله يا فندم هيحصل، خالد سافر قنا، وتقريبا سيادتك على علم بالسفرية دي، ويارب يوصل لحل.

العميد: خالد رأيي فيه إنه شخص عنيد، وإنه هيوصل لحل بإذن الله، على الرغم من إني مقعدتش معاه غير مرة واحدة.

أنا: وده رأيي فيه يا فندم.



العميد: احنا معتمدين على الله ثم على خالد، فلازم تقدموا ليه الدعم، وأي حاجة يحتاجها يا سليم تتنفذ، وهيثم معاك طبعا.

أنا: سيادتك متوصنيش على خالد، وبعدين ده تقريبا كده صديق مقرب جدا للرائد هيثم.

العميد ابتسم ابتسامة خفيفة ولأول مرة أشوفها طبعا، وبعدها قال:

العميد: هيثم رغم إنه كسر القواعد، إلا إن الموضوع عاد بفايدة كبيرة علينا ويارب تكمل.

أنا: ممكن أعرف سيادتك ابتسمت ليه قبل ما تقول الكلام ده؟

العميد: قوم يا حضرة الظابط انت سايب اللي وراك وهتقعد تفتح حوار معايا.

أنا: تمام سيادتك يا فندم.

مشيت من عند العميد، لكن أنا متأكد إن دي أول مرة من ساعة ما عرفت العميد يعاملني كده، بيتكلم، وبيفتح حوارات، مش كتير، بس على الأقل بيعبر عن اللي جواه، هوا فيه ايه في الجهاز الأيام دي؟

الرائد هيثم بلغني إني لازم أروح البيت، أرتاح ساعتين، علشان بكرة هيكون يوم صعب جدا، تقريبا يقصد إن لو خالد وصل لحل، هيكون فيه تحركات كتير، لسه مش عارف، وبدعي ربنا إن العملية دي تخلص على خير، لأن من وقت ما عرفت وأنا أعصابي بقت تعبانة جدا، وخصوصا إني بدأت أخاف على مراتي وابني، خايف لا حاجة من اللي بتحصل دي، وبتدور من حوالينا توصلهم، أو يتأذوا، ساعتها مش هسامح نفسي، ومحدش يستغرب إن ظابط مخابرات قلقان وخايف على عيلته وأسرته، لأن الطبيعي إني بني آدم من لحم ودم، والفكرة اللي الناس أخدتها عننا مختلفة تماما عن اللي احنا عايشينه، احنا بنحب، وبنخاف، وبنقلق، وبنترعب عادي جدا، زينا زي أي إنسان، زينا زي الدكتور، والمهندس، وعامل النظافة، الفرق بس في اختلاف المواقع.



(من مذكرات ممدوح سيد)

أول ما وصلت البيت دخلت على أوضتي على طول، معنديش قدرة أتكلم مع حد، ولا حتى مجرد إني أسمع، حالة من الحزن الداخلي مسيطرة عليا، معنديش طاقة لأي حاجة، معرفش هل ده بسبب إني زعلان على شادي، ولا خايف على نفسي.

إحساس إن الموت بيقرب منك ده إحساس صعب جدا توصفه، والأغرب إنك مبتبقاش عارف تعمل ايه، هل هتبدأ تحسن علاقتك مع ربنا قبل ما تقابله، وتواظب على الصلاة، وإلا هتحاول بكل طاقتك إنك تهرب من الموت، وإلا مش هتعمل حاجة أصلا، وتفضل منتظر اللحظة الأخيرة في حياتك بكل قلق وخوف.

يمكن الموت نفسه مش حاجة تخوف، لكن اللي بعد الموت هوا اللي مرعب، مش عارف مصيرك هيكون لايه، هل للجنة، وإلا للنار؟ كل ما تتخيل نفسك في القبر وحيد، وكل اللي حواليك ظلام سرمدي مابينتهيش، بتترعب، بتسمع إن الأعمال الطيبة بتنور للإنسان قبره، لكن الكارثة إني لما بحاول أعد أعمالي الصالحة بلاقيها قليلة جدا، ورغم كده مش متأكد إذا كانت حتى الأعمال القليلة دي مقبولة ولا لأ.

جوايا إحساس بالغربة وعايز أبكي، عايز أحضن كل واحد في البيت، حاسس إني عايز أشبع منهم، وفي نفس الوقت حاسس إني عايز أبقى لوحدي، جوايا شعور غريب، شعور إني مسافر، بس على فين؟ مش عارف.

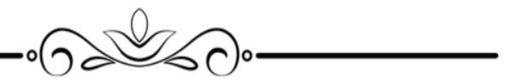
متكلمتش مع عبد الله من وقت ما خرجنا من الاستراحة، مش عارف هل هوا غاب عني لسبب معين، وإلا أنا اللي محاولتش أكلمه، أو يمكن حاسس إني مش عايز أتكلم مع حد، بعد نص ساعة تقريبا لقيت عبد الله بيسألني:

عبد الله: مالك يا ممدوح؟

أنا: إنت اختفيت كده روحت فين؟

عبد الله: أنا موجود، بس لقيتك حابب تسكت فاحترمت سكوتك.

أنا: شكرا يا عبد الله.



عبد الله: طيب مقولتليش مالك؟ خايف يا ممدوح؟

أنا: والله ما عارف أنا خايف وإلا مخنوق، وإلا زعلان على شادي، وإلا أنا فيا ايه؟ أنا محتار، وتعبان، ده اللي أعرفه.

عبد الله: طيب واحدة واحدة معايا كده، علشان نعرف انت فيك إيه.

أنا: أو منعرفش مش هتفرق يا عبد الله.

عبد الله: ايه يابني الإحباط اللي انت فيه ده؟

أنا: يا عبد الله باشا انت مش فاهم حاجة.

عبد الله: باشا؟ الله يكرم أصلك يا سيدي، ومين بقى اللي قالك إني مش فاهم، انت ناسي يا ممدوح إن بعد الاندماج اللي حصل بيني وبينك إني أقدر أحس بمشاعرك، يعني أي حاجة انت حاسس بيها دلوقتي وصلت ليا وفاهمها كمان.

أنا: آه... ماشي.

عبد الله: انت مش مصدقني صح؟ انت حاسس دلوقتي بغربة، نفس الإحساس اللي بيكون عند أي حد مسافر، وده كان نفس إحساسي لما قررت أبعد عن قبيلتي وابدأ مع "مالك" مشوارنا ده، كان إحساس صعب، بس مع الوقت بقى عادي جدا.

أنا: أيوة بس أنا دلوقتي مش هسيب قبيلتي زيك يا عم عبد الله، ده أنا هموت.

عبد الله: مين قالك إنك هتموت، انت بتعرف الغيب والا ايه، ماتبقاش جبان، لو عمرك لحظة واحدة بس عيشها برجولة.

أنا: ايه ياعم كلام التكاتك اللي انت بتقوله ده، انت متأكد إنك جن يا بودي؟

عبد الله: هوا كلام تكاتك صحيح بس حقيقة، وبعدين ايه بودي دي، انشف ياض كده وخليك رجولة.

أنا: تصدق انت حمستني أموت برجولة، رجولة ايه وزفت ايه اللي بتقول عليها، هيا هتفرق رجولة من زفت، بقولك هموت وأنت بتكلمني كإني بكلم سواق توك توك.

عبد الله: أولا إن شاء الله مش هتموت يا دوحة، بس صدقني هتفرق كتير أوي، لو مش هتفرق معاك، هتفرق مع أمك وأبوك، لما يعرفوا فيما بعد اللي أنت عملته، والمهمة اللي كنت بتعملها علشان خاطر بلدك وتاريخ بلدك، ويعرفوا أد ايه انت كنت بطل، ساعتها هيبقى موتك بالنسبة ليهم مصدر فخر، هيحسوا فعلا إن تربيتهم ليك كانت ونعم التربية، رغم إنها تربية وسخة بس لازم أقولك كده هههههههههههههه.

أنا: ههههههههههههههههههههههههههههههههههههههه، حرام عليك أقسم بالله، ده أنا خلاص اندمجت والدمعة كانت هتفر من عيني هههههههههههههه.

عبد الله: أيوة كده يا صاحبي اضحك محدش واخد منها حاجة.

أنا: أقسم بالله العظيم أنا شاكك إنك كنت سواق توك توك.

عبد الله: هوا أنا كل ما أقول حاجة تقولي أنا شاكك إنك جني، يا ممدوح يا حبيبي احنا بنسمعكم، وبنشوفكم، وفاهمينكم، فطبيعي أكون عارف طريقتكم في الكلام، وأقدر أتكلم زيكم، سيبك انت، المهم، أصحيك معايا تصلي الفجر؟

أنا: ياريت يا عبد الله، يمكن ربنا يهديني على إيدك.

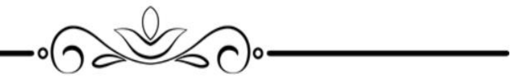
عبد الله: ماشي، بس أنا زعلان منك يا دوحه.

أنا: ليه بس خير؟

عبد الله: من ساعة ما جيت عندكم ماعزمتش عليا بأي حاجة، ولا تاكل ايه ولا تشرب ايه، ايه يابني هوا أنا مش ضيف وليا واجبي والا ايه؟

أنا: هوا أنت بتاكل زينا كده؟

عبد الله: لا... ماشي ببنزين ٨٠.



أنا: هههههههههههههههههههههههههههههه لا بجد بتاكل زينا، طب قولي بتاكل ايه ياعم وأنا عنيا ليك، أجيبلك بيتزا.

عبد الله: بيتزا... لا لا لا سيبك من العك ده، هاتلي طبق رز وعضم الفراخ كله هاته ماترميش منه حاجة، أنا عارف إن الحاجّة النهاردة كانت بتشوي فراخ.

أنا: انت بتتكلم بجد ولا بتهزر؟

عبد الله: أه والله بتكلم جد، هاتهم و...

أنا: ياعم أنا بسألك أمي أنا شاوية فراخ النهاردة.

عبد الله: أه والله العظيم.

أنا: وسايبني ده كله ومتقوليش، يلا بينا على المطبخ.

دخلت المطبخ، جبت الأكل، وعملت حساب عبد الله زي ما قالي فعلا، وقالي إني أحط الأكل على المكتب، وأقعد وضهري للمكتب، هوا هياكل ولما يخلص هيقولي، وأنا قعدت آكل، ومبصتش عليه زي ما قال، بعد ما خلص أكل، لقيته بيقول الحمد لله، بصيت على الأطباق لقيتها فعلا خلصت، أنا فعلا مكنتش أعرف إنهم بياكلوا زينا وبياكلوا كمان من أكلنا، كنت مفكر إنهم مبياكلوش أصلا.

بعدها عبد الله لقيته بدأ يجهز نفسه علشان الوِرْد اللي بيقرؤه كل يوم، وقيام الليل، حقيقي والله، أنا بحسده، بتمنى إن ربنا يهديني وأكون زيه، أو على الأقل لو في جزء بسيط، لأني معنديش استعداد أقابل ربنا وأنا كده، وأنا مهمل، وأنا مقصر في حقه، وأنا متغافل عن عبادات كتير، ومش هكدب لو قولت إني في شهر رمضان ممكن أفطر على الأقل عشر أيام، والصلاة بقى ممكن أصلي فرض، وأقعد شهر مصليش، وشيطاني مفهمني إن كتر خيري إني صليت فرض، فيه غيرك مابيصليش، شيطاني بيغفلني بالطريقة، بيقنعني إني متفضل على ربنا بصلاتي دي، كل ما افتكر الكلام اللي بيدور في عقلي وقتها أحس إن غضب ربنا كله هينزل عليا أنا.

فاكر في مرة، في شهر رمضان صمت أول ٣ أيام، وبعدها قولت لنفسي كفاية بقى، افطر أسبوع وارجع صوم تاني، والغريب إن شيطاني وقتها كان بيقولي،

ياعم انت تحمد ربنا إنك صمت ٣ أيام، ده فيه غيرك لا بيصوم ولا بيصلي أصلا، وبعدين انت أحسن ولا اللي مش بيصوم خالص؟ انت كويس جدا، في الوقت ده كنت فعلا مفكر والله كإن ربنا منتظر مني صيام أو صلاة، وكإني بتفضل عليه بعبادتي، والله أنا مكسوف، وخايف، وندمان، ومحتار، وقلقان، ومخنوق، وتعبان، وكل مشاعر السلبية كلها جوايا، لكن برجع وأقول لنفسي، يمكن تكون دي البداية، بداية لعلاقة أقوى مع ربنا، بداية انتشالي من الغيبوبة اللي أنا كنت فيها... يارب.

****



(من مذكرات الرائد هيثم)

روحت البيت وأنا مشتاق إني أشوف ملاكي البريء، اللي بمجرد ما أشوفها بحس إن تعب اليوم كله راح، اللي بضحكتها بحس إني ملكت الدنيا كلها، لمسة شفايفها على خدي كأنها بترجع ليا كل الطاقة اللي بفقدها في شغلي، "رهف" بنتي.

دخلت على أوضتها لقيتها نايمة، كنت عايز أصحيها من النوم، علشان تقعد تكلمني، لكن مقدرتش، قعدت أتأمل فيها شوية، وامسح على شعرها، وأتأمل الملاك النايم ده، الملاك اللي بيصحى من النوم بيقلب كيان البيت كله، مامتها بتعاني من شقاوتها جدا، على الرغم من إني بحب كده، أول ما اتولدت كان نفسي أشوفها بتجري، وبتلعب، وبتكسر، كنت مستعجل أوي أشوفها بتمشي، وبتتكلم، ولما كبرت وبقى عندها سنتين، مامتها كانت تقولي:

_ كنت مستعجل تشوف شقاوتها، أديني مبعرفش أعمل منها حاجة، آه، ما انت مابتشوفش منها غير الدلع والحب، إنما أنا طول اليوم أجيبها من أوضة شكل، تخلص تكسير هنا، تدخل هنا.

فوقت من سرحاني، على لمسة إيد مراتي، وهيا بتقولي:

_ ايه انت مش هتغير هدومك؟

_ حاضر هقوم أهو.

_ ايه يا هيثم مالك؟

_ لا مفيش أنا بس وحشتني البت دي قولت أسلم عليها بس ملحقتهاش.

_ طول اليوم تسأل عليك هوا بابا فين؟ وأنا أقولها زمانه جي، لحد ما نامت.

_ معلش أنا عارف إني بقالي فترة بتأخر كتير، بس إنتي عارفة أنا ميأخرنيش عنكم غير الشديد القوي.

_ يا حبيبي والله أنا عارفة، ومش كل شوية هتقعد تقولي كده، أنا عارفة ومقدرة، يلا بقى قوم علشان تغير هدومك وتتعشى.

قمت علشان أغير هدومي، ووقفت قدام الدولاب، وفجأة خطر في بالي سفرية "خالد"، وبقول لنفسي لو نجح فعلا في إنه يلاقي حل، يبقى ربنا بيحبنا، كلنا خايفين، وكلنا قلقانين، لو مش على نفسنا على الأقل علشان اللي بنحبهم، كل ما ييجي في بالي الحل اللي قاله "عبد الرحمن" بحس كإن في غصة في قلبي، وبقول لنفسي لو مكنش فيه قدامنا غير الحل ده، مين هيكون البطل، مين هيضحي، محدش بيجري على الموت، غير في الأفلام والروايات، وللأسف احنا مش في فيلم ولا رواية، ولو دي رواية مكنتش هكتبها، لو دي رواية مش هحب إني أكون بطلها، لو دي رواية فالكاتب كان قاسي جدا على أبطاله.

مراتي دخلت عليا وأنا لسه واقف قدام الدولاب، وشارد.

_ ايه يا هيثم إنت كل ده لسه مغيرتش؟!

_ معلش بس سرحت شوية.

_ مالك يا حبيبي إنت فيك حاجة تعباك؟

_ ايه... إنتي يعني أول مرة تشوفيني سرحان كده؟! أبدا، المهم عاملة ايه على العشا؟

_ هتعرف لما تقعد على السفرة، يلا خليني أساعدك علشان تغير، على ما تتوضى وتصلي أكون جهزت كل حاجة.

_ متحرمش منك أبدا يارب، يا سندي بعد ربنا.

_ ولا منك يا حبيب قلبي.

_ الظرف اللي في الدولاب ه...

_ تاني يا هيثم؟ ما تفهمني فيك ايه؟ أنا هموت من القلق.

_ مفيش حاجة صدقيني، إنتي مش عارفة إني كل شوية بحب أأكد عليكي.

_ تأكد عليا ايه؟ تأكد عليا إنك كل شوية حاسس إنك هتموت وسايب وصيتك في ظرف في الدولاب، المفروض إني لما أسمع كده أعمل ايه؟

وكالعادة لقيتها بتبكي، طبطبت عليها، وحضنتها، وحاولت إني أضحك معاها، وقولت:

_ يا حبيب قلبي أنا مش خايف من حاجة، أنا بس بحب أتأكد إنك فاكرة مش أكتر.

_ فاكرة ايه؟ كل شوية بتفكرني إنك هتموت، وإنك ممكن تسيبني، أنا لما بتخيل بس والله بموت، وإلا أنت مش حاسس؟

_ طب أقولك على حاجة ومتزعليش؟

_ قول يا هيثم!

_ أنا بتعمد أكلمك في الموضوع ده علشان أشوف حبك ليا، يااااااااااه يااااااه طب ايه رأيك بقى إني كل شوية هقعد أكلمك علشان أشوفك وانتي بتموتي فيا كده.

_ انت بتهزر يا هيثم؟

_ الله... ومهزرش ليه بقى إن شاء الله، مش مراتي، ها مراتي والا مش مراتي، بقولك ايه ما تأجلي العشا ش...

_ يلا يا هيثم يلا يا حضرة الظابط علشان تتعشا.

خرجت من الأوضة، وأنا انتظرت شوية، لما أتأكد إنها دخلت المطبخ، وروحت على المكان اللي شايل فيه الظرف، الظرف ده فيه وصيتي فعلا، كتبتها على طول بعد عملية إيزاك، حسيت إني لازم أكتبها، طبعا كنت أكدت عليها إن الظرف ميتفتحش غير لو حصل حاجة، وكل فترة بتأكد إن الظرف متفتحش، ومتأكد إن عندها فضول تعرف ايه اللي مكتوب فيه، لكن لسه مجاش الوقت، والله أعلم هيكون امتى، بس حبيت أكون قولت كل حاجة، لأن ممكن وقتها متجيش الفرصة أقول اللي أنا عايز أقوله.

****



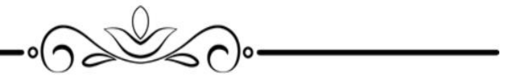
(من مذكرات خالد المهدي)

وصلت قنا تاني يوم، الشيخ "صادق إسماعيل القناوي" قاعد على أطراف قرية من قرى قنا، منطقة بنقول عليها الجبلاية، بيته عبارة عن أوضة وحمام بالطينة، قمة البساطة، على الرغم من إنه كان عنده القدرة إنه يمتلك أحسن بيت، لكنه زاهد في الدنيا، مفيش حد في قنا ميعرفش الشيخ صادق، معروف عنه التقوى والورع، بيعالج الناس بدون مقابل، لو جاله مريض وشايف إنه مسحور أو محسود بيعالجه، ولو كان الأمر طبي بيقوله، عمره في يوم ما استغل ثقة الناس وحبهم ليه، ده في عالمنا.

أما بقى في عالم الجان، فهوا مشهور جدا، أي جني بيسمع اسمه بس، أو يعرف إن المصاب هيروح للشيخ صادق بيترعب، كتير من الحالات اللي جت للشيخ صادق كان الجني بيهرب، وأول ما يخرج المصاب من عند الشيخ صادق يرجعله تاني، وده لأنه لما بيعالج مريض لو الجني استعصى أمره عليه، بيحرقه بدون تردد، أو خوف من عواقب الموضوع، وحرق أي جني مش حاجة سهلة زي ما كل الناس فاكرة، لأن الجني له قبيلة، وأهل، وأي جني بيتقتل قبيلته بتثأرله، زي موضوع التار عندنا في الصعيد كده، فأي معالج بيخاف يلجأ لموضوع الحرق أو القتل، علشان انتقام قبيلة الجني ممكن يطوله، بل في أوقات كتير بيكون الانتقام من المعالج عن طريق أقرب الناس ليه، ممكن ابنه، بنته، زوجته، وده بيكون قمة العذاب للمعالج.

الشيخ صادق زي ما بنقول كده "معندوش حاجة يبكي عليها"، ومتمكن جدا، عنده علاقات قوية جدا مع أقوى قبائل الجن المسلم المعتدل والملتزم، وعنده إلمام شديد بكل علوم السحر، وطرق الوقاية منها، وإبطال مفعولها، وكل ما كان المعالج على دراية كافية بخبايا السحر وخفاياه، كل ما كان أقوى، ويصعب خداعه، لأن أي جني ممكن يكذب، وده أصلا من صفاتهم، الكذب الشديد، والمراوغة، وإيهام المعالج بإنه استسلم، وخضع لأمره، والأهم من ده كله صلته بربنا قوية جدا، وإيمانه الشديد بالله، علشان كده قبيلة أي جني بتخاف حتى إنها تقرب منه، أو تحاول تأذيه.

****



وصلت لبيت الشيخ صادق، قبل ما أخبط على الباب كان الباب اتفتح، دخلت، ولقيته قاعد بيسبح، وقال:

الشيخ صادق: ادخل يا خالد، حمدالله بالسلامة.

أنا: الله يسلمك يا سيدنا.

وطيت على إيده وحبتها، وحبيت على راسه، وقعدت قدامه زي ما أكون طفل في كُتَّاب، مكنش فيه وقت إني أقعد معاه كتير، لأن الوقت مش في صالحنا، علشان كده قولتله على طول:

أنا: جيلك في حاجة كبيرة يا سيدنا ونفسي ألاقي الحل عندك.

الشيخ صادق: كله بأمر الله يا خالد.

أنا: ونعم بالله.

حكيت كل حاجة للشيخ صادق، وبعدها سكت، احترمت سكوته، طال السكوت، وأنا لازلت مش قادر أكسر حالة الصمت، بعدها بص لي وقال:

الشيخ صادق: الطريقة القديمة يا خالد!

أنا: كنت متأكد إنك هتقولي كده، بس خايف.

الشيخ صادق: الخوف مطلوب، بس لو هيخليك جبان فلازم تعيد تفكير.

أنا: معاك حق يا سيدنا، بس ده مش خوف على نفسي، أنا خايف على اللي معايا.

الشيخ صادق: ولو على نفسك يا خالد يابني مش عيب لازم برده تخاف، لازم تبقى حريص على حياتك علشان اللي حواليك يعيشوا.

أنا: بس ده قوي، وأنا لوحدي ي...

الشيخ صادق: لوحدك إزاي وانت بتقول يارب، لو كل صاحب حق، عرف إن الله مع الحق لا خاف ولا فزع، كله بأمره، لا ضر ولا نفع إلا بإذنه، لو آمنت



بيه يأمنك من كل خوف، حفظته يحفظك، واسمع يا خالد يابني، إنت طوفت معايا بلاد الله، سنين بتشوفني بعالج عباد الله، مفيش مرة عالجت فيها حد إلا وأنا جوايا يقين إني منصور بإذنه، مفيش غيره معين، ولا سند، فلو صدقت إنك غالب فبأمر الغالب إنت غالب.

أنا: ونعم بالله يا سيدنا، طيب نفس الطريقة والا أزيد عليها؟

الشيخ صادق: لا تزيد ولا تنقص، نفس الطريقة القديمة، ومهما كان قوي، فمش هيكون زي "جدهون".

أنا: ربنا ينصرنا يا سيدنا، وأنا هرجع القاهرة تاني، ولو ربنا نصرني هجيلك أبشرك، ولو حصلي حاجة، مالك هيبلغك، يمكن يحتاج مساعدتك، وأمانة عليك تدعيلي يا سيدنا.

الشيخ صادق: منصور بإذن الله يابني، ربنا معاك.

****

خرجت من عند الشيخ صادق وأنا في طريقي علشان أرجع القاهرة تاني، مفيش وقت إني أقعد أرتاح، الطريق لسه طويل، خرجت وأنا متطمن إن اللي بفكر فيه صح، وهوا الحل الوحيد، الخلاص من الكائن، لكن قلقان، قلقان من الطريقة نفسها، أي غلطة ولو بسيطة ممكن تتسبب في مصيبة، بل كارثة ميعرفش يمنعها إلا ربنا وحده.

الطريقة القديمة اللي يقصدها الشيخ صادق، علشان يتخلص من الجني، أو للدقة يقتله، طريقة غريبة، طريقة عمري ما قرأت عنها في أي كتاب من كتب السحر، أو حتى سمعت عنها من أي شيخ من الشيوخ اللي ليهم باع كبير في مجال العلاج الروحاني، أول من اخترع الطريقة دي، والوحيد اللي استخدمها كان الشيخ صادق إسماعيل القناوي، وأنا من بعده هستخدمها، وأتمنى إني أقدر أنفذها بالطريقة الصحيحة.

اتصلت بهيثم، وعرفته إني راجع القاهرة، وأكدت عليه إن لازم الكل يكون موجود النهاردة، الساعة ٢ بالليل، كالعادة قفل من غير ولا كلمة، بس المرة دي

حسيت كأنه عايز يسألني، عايز يعرف أنا عملت ايه، لكنه تمالك نفسه بصعوبة شديدة.

طلبت بعدها من مالك إنه يجمع أكبر عدد من الجان، ومن ضمنهم عبدالرحمن، ويبلغ ملوك القبائل بإنهم يستعدوا، لأننا منعرفش هل ساقيم لوحده، وإلا معاه أعوان، ولو معاه منعرفش عددهم، ولا مدى قوتهم، فكان لازم نكون واخدين كل الاحتياطات، لأن الحرب هتكون شرسة جدا، خصوصا إنها حرب طائفية، والعامل الأساسي فيها الدين، والكره الشديد اللي من قديم الأزل، ما بين طوائف الجن المسلم، والجن اليهودي، حروب كتير طالت العالم بتاعنا، وأثرت عليه، وكانت سبب في نشوب حروب طائفية ما بين البشر، ومحاولات كتير من جانب الجن اليهودي في إيقاع الفتنة ما بين البشر المسلمين والمسيحيين، وحوادث كتير غامضة لحد دلوقتي منعرفش ايه أسبابها، ولا حتى الأساليب الحديثة قدرت تحدد كيفيتها.

****



(من مذكرات النقيب سليم)

بعد ما استلمت التقرير من "أكرم" دخلت على مكتب الرائد هيثم، كان لازم أبلغه بالتطورات اللي حصلت، كان قاعد في مكتبه بيراجع شوية أوراق، وأكيد في نفس العملية، أول ما دخلت، سلم عليا بكل حماس، وقال:

هيثم: إزيك يا سليم؟ يارب تكون نمت امبارح كويس.

أنا: الحمد لله سيادتك، عرفت سيادتك اللي حصل؟

هيثم: قول يا سليم وخلصني.

رجع على طول للوش القديم، نفس الطريقة الجامدة لما بتيجي سيرة أي شغل، عموما ده طبيعي، وأنا اتعودت على كده، رديت عليه وقولت:

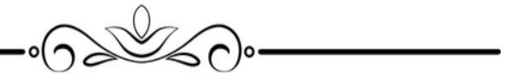
أنا: في مقبرة من مقابر سقارة يا فندم، اكتشفنا بخصوصها حاجة غريبة جدا، البعثة اللي شغالة في الحفر، المفروض إنها بتخلص الساعة ٢ الضهر، الساعة تدق ٢ بالظبط كله بيسلم عدته، وبيروح، لكن من ٤أيام بالظبط، فيه حاجة اتغيرت، البعثة كلها الساعة ٢ بتمشي، وبعد ساعة بالظبط، فيه مجموعة من العمال بيرجعوا تاني، ومعاهم نائب مدير البعثة، يفضلوا شغالين لحد الساعة ٦ المغرب ويرجعوا تاني.

هيثم: وعرفتوا بيعملوا ايه؟

أنا: قوالب.

هيثم: قوالب؟!

أنا: الغفير اللي هناك حس بحاجة مش طبيعية، لما سألهم، نائب مدير البعثة طلع التصريح، وطبعا ميقدرش يقوله حاجة لأنه معاه تصريح، لكن هوا نزل على نقطة سقارة وبلغ، طبعا احنا لينا رجالتنا هناك زي ما سيادتك أمرت، سمع منه كل كلمة، وأنا بعدها قابلته، شرحلي كل حاجة بالتفصيل، ولما بقوله مش ممكن يكون ده العادي اللي بيحصل في كل مرة وانت مش واخد بالك كان رده الآتي:



_ يا بيه أنا شغال هنا بقالي ٣٢ سنة، عمري ما شوفت حاجة زي كده بتحصل، المفروض إن البعثات كلها بتخلص الساعة ٢ ويمشوا، مفيش شغل بعد الساعة ٢ لأن الجو هيبقى ليل ونخاف لا نكسروا حاجة، أو واحد يضرب بالفاس في مكان غلط يهد كل حاجة.

سألته: انت شايف هما بيعملوا ايه أو عايزين يعملوا ايه؟

_ الموضوع ده يا باشا أنا شوفته مرة واحدة، كان فيه واحد تاجر، وكان شغال مشرف على العمال، معاه حتة أثراية مضروبة، لكنه عايز يبيعها على إنها فرعوني، اتفق مع كام عامل من العمال، على إنهم يعملوا في المقبرة قالب يتناسب مع التمثال اللي معاه، ويصوره جمب باقي التماثيل، على إنه خارج من المقبرة وإنه فرعوني، لكن بعد ما نفذوا كل حاجة كان حظه الأغبر إن التلافزيون بيصور وصوروا الحتة معاه، بعد الفحص اتعرف إنها مضروبة واتقبض عليه وعلى العمال.

أنا: طيب مقالوش حاجة قدامك أو سألوك عن حاجة؟

_ لا والله يا بيه، مفيش غير بس الراجل المدير دِه سألني شوية سؤالات.

أنا: زي ايه يا عم شحاتة؟

_ قعد يسألني عن المرتب، ويحصرني على روحي يعني يا بيه مش أكتر.

أنا: لا أنا عايزك تقولي كل حاجة بالتفصيل مهما كانت صغيرة.

_ يعني بتقبض كام، ولما قولتله قعد يقولي وعايش إزاي، وبتاكل إنت ومراتك منين، وبتجوز عيالك إزاي، مرتاح في شغلك ولا لأ، طيب ما تيجي تشتغل معانا.

أنا: وانت قولتله ايه؟

_ والله يا باشا أنا طول عمري متعود إن الحنية معايا في الشغل يا إما فيها مصيبة أو حاجة غلط، لأن اللي بيعمل معايا كده بيبقى عايزني أسلكله حاجة، أو أغمض عيني عن مصيبة هيعملها، فقولتله ربنا يسهل، وأنا والله والله يا بيه ما كان في نيتي إني أشتغل معاه.



أنا: مصدقك يا عم شحاتة، انت اللي جيت لوحدك محدش قالك تعالى.

_ طيب يا بيه يلزمش مني أنا حاجة تاني؟

أنا: شكرا يا عم شحاتة، بس اللي أنا عايزه منك إنك تتعامل عادي خالص، يعني متبينش أبدا إنك شاكك في حاجة، ولو طلب تشتغل معاه اشتغل، ده لو هتعرف، ولو عرض عليك فلوس، أيا كان المبلغ خده منه انت أولى بيه، عايزك تحسسه إنك ممكن تبيع عيل من عيالك علشان الفلوس، واوعى تجيب سيرة لحد إنك قابلتني، أو حتى إنك جيت النقطة.

_ تمام يا سعادة الباشا.

****

هيثم: الله ينور يا سليم، كده عرفنا هما حاطين عنيهم على أنهي مقبرة، راقب كل المنطقة يا سليم، وركز على المقبرة دي.

أنا: تمام سعادتك.

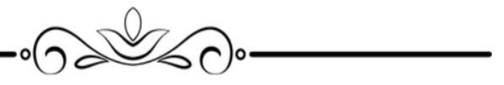
هيثم: أهم حاجة تكون نبهت على نقطة سقارة إنهم ميتحركوش ولا يحاولوا حتى إنهم يعرفوا في ايه.

أنا: حصل سيادتك، بس سؤال يا فندم معلش.

هيثم: اسأل على طول يا سليم.

أنا: أنا مش فاهم موضوع القوالب ده يا هيثم بيه برده، ليه برده؟

هيثم: بعض المقابر بتبقى التماثيل منحوت ليها في الجدران، مش مرصوصة على الأرض، أو على الرفوف، بينحتوا في الجدار، بحجم كل تمثال، علشان تكون أكثر دقة، بتلاقي إن التمثال مطبع مع الجدار، كأنه جزء منها، أو كأنك أخدت جزء من الجدار عملته تمثال ورجعته تاني، هما بقى عايزين يعملوا قوالب للتماثيل اللي هيتم دسها في المقبرة علشان تكون أكثر دقة، ومفيش مجال للشك، وطبعا محدش هيفكر إنها مدسوسة، إلا بقى لو حد على علم، وقرر بقى إنه يفحص الجدار، علشان يشوف الآلة اللي تم استخدامها في نحت القالب.



أنا: الآلة؟ وهيا هتفرق يا باشا ما كله نحت.

هيثم: لا يا سليم... المصري القديم لما كان بينحت تمثال من حجر معين، كان بيجيب حجر تاني أقوى من الحجر اللي هيتنحت، وكان عنده دقة متناهية، بحيث إن الآلة اللي نحت بيها متسيبش أثر على الحجر المنحوت، حتى إنت لو مسكت تمثال مصري قديم، هتحس إن ده مش منحوت، ده مصبوب في قوالب، أو مخلوق كده، مستحيل تصدق إنه منحوت، لكنه في الحقيقة منحوت، ونحت يدوي، مش ماكينة، لكن دلوقتي اللي هينحت، هينحت بأداة من حديد، أو صلب، وهتلاقي تجريح، وخدوش، وكل ده يقدر يعرفه خبراء الآثار، والطب الشرعي كمان.

أنا: تمام سيادتك.

هيثم: فيه أخبار عن الكلية؟

أنا: احنا مراقبين الكلية كويس جدا، وأي محاولة لتجنيد أي عضو من هيئة التدريس هنكون على علم بيها يا فندم.

هيثم: مش هيلحقوا، بإذن الله.

أنا: إن شاء الله يا فندم.

هيثم: المهم اعمل حسابك؛ النهاردة الساعة ١:٤٥ بالدقيقة تكون موجود في الاستراحة.

أنا: خالد وصل لحاجة يا باشا؟

هيثم: مش عارف بس من صوته بيقول إنه وصل.

أنا: تمام يا باشا، طيب وممدوح مين هيبلغه؟

هيثم: لا متشغلش بالك بيه، خالد هيبلغه عن طريق مالك.

أنا: آه.. معاه لاسلكي يعني، بقولك يا باشا ما تجيبلنا واحد زي مالك ده يشتغل معانا أهو يريحنا، حتى لو جيت في يوم وحبيت أريح ييجي هوا مكاني.

هيثم: قوم يا سليم شوف شغلك، بدل ما أريحك أنا.

أنا: هتريحني إزاي يا باشا؟

هيثم: حبس يا حضرة الظابط.

أنا: أه أصلي افتكرتك هتمضيلي على أجازة يومين زي اللي قبل كده.

هيثم: امشي من قدامي يا سليم... امشي!

****



(من مذكرات الرائد هيثم)

الساعة اتنين بالدقيقة كان الكل موجود في الاستراحة، ممدوح وعبد الله، خالد ومالك، أنا وسليم، بعد ما سلمنا على خالد، وقعدنا كلنا، بدأ خالد الكلام وقال:

خالد: علشان الوقت مش في صالحنا، فأنا هدخل في الموضوع على طول، وياريت هيثم بيه يسمحلي بإني أدخل في حاجة بخصوص شغلكم.

أنا: خد راحتك يا خالد.

خالد: شكرا يا هيثم، بالنسبة بقى للطريقة اللي هنتخلص بيها من "ساقيم" فدي مش محتاجين إنكم تشغلوا بالكم بيها، كل اللي محتاجين تعرفوه إن بإذن الله هاقدر.

أنا: الطريقة دي نسبة النجاح فيها أد ايه يا خالد؟

خالد: علشان أكون صريح معاك، أنا مقدرش أحدد، بس كل اللي أقدر أقوله إن فيها مجازفة، ومجازفة كبيرة كمان، واللي لازم تعرفوه كلكم إن مفيش قدامنا حل غير ده، إلا بقى لو هتلجأوا للحل اللي قال عليه عبد الرحمن.

أنا: نوع المجازفة ايه يا...

خالد: سيبها على الله، المهم، إن دلوقتي أنا هبدأ بكرة أجهز نفسي، ممدوح، وعبد الله ومالك هيكونوا معايا، وانت يا هيثم بيه، مفيش أي تحرك غير لما أنا أقولك اتحرك، لأن طول ما الكائن ده حر، مفيش مخلوق هيعرف يقرب من إسحاق، أو زامير، ومتنساش، كله هيتم في نفس اللحظة، القبض على إسحاق أو زامير، والشبكة، وباقي شغلكم إنتوا أدرى بيه مني طبعا.

سليم: معنى كده يا هيثم بيه إننا هنتحرك في كل شبر في القاهرة بكرا.

أنا: والله لو في مصر كلها برده مش هنسيبهم.

خالد: بس فيه موضوع تاني وده أهم من كل اللي اتقال.

أنا: موضوع ايه يا خالد؟



خالد: أحمد.

ممدوح: إوعى تقول مات.

خالد: يابني اقعد الله يخرب بيتك، انت مفيش في الجمجمة عندك إلا الموت؟

أنا: قول يا خالد موضوع ايه!

خالد: أحمد لازم ييجي هنا بأي شكل، وبأي طريقة.

ممدوح: وده هنجيبه إزاي بقى إن شاء الله؟

سليم: ده على أساس إنك انت اللي هتجيبه يا سيادة العقيد ممدوح؟!

أنا: عندك خطة للموضوع ده يا خالد، أو هندخل إزاي والكائن ده موجود؟

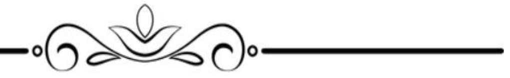
خالد: قبل ما أقول الطريقة، هتعرفوا ليه الأول، أنا ناوي أحضر ساقيم، بس بطريقة مختلفة شوية، شادي -الله يرحمه- وعلي وإبراهيم وأحمد نفذوا اللي مكتوب في الصفحات، وكلهم تلو القسم، لكن الوحيد اللي نقدر نجيبه هوا أحمد، لأن على وإبراهيم منعرفش مكانهم، ومفيش وقت ننتظر "زكي" لما يعرف من جساسينه مكانهم، وحتى لو عرف مش هنخاطر بإننا نجيب حد منهم، كدة هننكشف أكتر، الموضوع هيتم في سرعة شديدة جدا.

ممدوح: أيوة برده أنا معرفتش هنجيبه ليه؟

خالد: لازم واحد من اللي قرأوا الصفحات الملعونة دي ونفذ اللي فيها يكون موجود علشان هوا اللي هيقوم بالطقوس.

أنا: ده لازم يا خالد؟ متقدرش إنت تقوم بيها؟

خالد: لو ينفع مكنتش انتظرت، أنا عايز أجبره على الحضور، لأني لو حاولت بإني أحضره بالطقوس اللي في الكتاب هكون أنا وقعت في نفس الفخ، لكن أنا هستخدم العهد اللي بينه وبين أحمد، يعني هستخدم طقوسه ضده.



سليم: معلش أنا آسف، بس أنا مش فاهم، ومش مهم أفهم طالما دي حاجة أنا مش هقوم بيها، بس أنا عايز أعرف هنخرجه من البيت إزاي واللي أنا فاهمه إنه متسلسل ومتراقب من البتاع اللي اسمه ساقيم ده.

خالد: أول ما بيخرج ساقيم من البيت بهيئة أحمد، الهالة بتختفي من حوالين البيت، أول ما تختفي، هتدخل، وانتوا بطريقتكم بقى تتصرفوا وتدخلوا بيت أحمد، وأول ما هتشوفوه هتلاقوه متسلسل بسلاسل مطلسمة، مستحيل تقدر تكسرها، أو تنزعها من عليها، لو حاولت هتأذي أحمد بشدة، وممكن يموت في إيدك، علشان كده هتاخد الإزازة دي، فيها مادة كده، أو تقدر تقولماية، المهم إنك لازم قبل ما تلمس أحمد ترشها على السلاسل، وهيا هتنفك لوحدها، وتجيبه وتيجي، كل ده في وقت قصير جدا، لأن الكائن ده ممكن يرجع في أي وقت.

سليم: طيب وهنعرف إزاي إن البتاعة دي اختفت، قصدي الهالة؟

خالد: مالك هيبلغكم متقلقش.

أنا: طيب وايه حكاية الهالة دي يا خالد علشان بس منغلطش ونبقى فاهمين.

خالد: الهالة دي عبارة عن شحنة، تقدر تقول شحنة كهربائية، هيا مش هتمنعك إنت كإنسان من إنك تدخل البيت، بدليل إن الناس بتدخل وتخرج من البيت عادي، بس لو دخلت هيعرف إن فيه بشري صفاته كذا وكذا دخل البيت، بتبقى موجودة بس وقت ما يكون هوا موجود في البيت أو بالقرب منه، وطبعا بتختفي بمجرد ما بيبعد عن البيت، لأنه معندوش القدرة إنه ينشرها بالمسافة البعيدة دي، والهدف الأساسي منها إنها تمنع أي جني إنه يدخل البيت، حتى عُمَّار المكان بيهربوا لإنها بتأثر على قواهم تأثير سلبي، بل في منهم اللي بيموت، لإنها بتمتص قوته حرفيا.

سليم: طيب هندخل البيت عند أحمد وهنخرجه إزاي برده، والده أو والدته هنتصرف معاهم إزاي؟

أنا: ايه يا سليم إنت مش المفروض عارف كل حاجة عن عيلة أحمد.

سليم: تمام سيادتك بس يعني...



أنا: يعني ايه بس يا سليم، بقالك أكتر من ٧ شهور بتراقب فلازم تبقى عارف إن البيت في الوقت ده هيكون فاضي.

سليم: يا باشا براحة بس عليا، أنا كان قصدي لو حد منهم تواجد بالصدفة، هنتصرف إزاي، ده كان قصدي مش أكتر.

أنا: أتمنى والله إن ده يكون قصدك، ومتكونش فعلا ناسي.

سليم: اتطمن سيادتك أنا مركز أوي، وخصوصا في العملية دي.

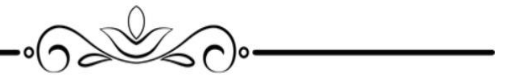
أنا: تمام يا سليم، ساقيم بيخرج من البيت بهيئة أحمد بعد ما كلهم بيمشوا، صدقي بيمشي على شغله الساعة ٧ الصبح، إسلام أخو أحمد بيروح المدرسة في نفس التوقيت، والدته مدرسة في مدرسة ودي بتخرج بدري الساعة ٦، وده سهل علينا كتير، لأنه لو بيخرج في نفس التوقيت وبيشوفوه وهوا خارج، هتبقى مشكلة.

خالد: ليه؟

أنا: لو حد تواجد وقتها، فأكيد هيبقى لسه شايف أحمد نازل، وقتها إنت هتبقى داخل لمين، لأحمد برده، وهتبقى صدمة، وأسئلة كتير مش هتعرف تلاقي ليها إجابة.

ممدوح: أنا بجد مش فاهم حاجة.

خالد: يابني افهم، لو أحمد خرج الصبح وكان أبوه وامه وأخوه شافوه وهوا نازل، أفرض بقى أمه مثلا قالت أنا مش رايحة الشغل النهاردة، وسليم بيه راح البيت هناك بحجة مثلا إنه هيقبض على أحمد علشان يتحقق معاه في أي حاجة، علشان يجيب أحمد، طبعا ساعتها هيبقى قدام حاجة من الاتنين، يا إما يرجع وميحاولش يدخل عند أحمد، أو يقولها لا يا حجة أحمد ابنك جوا أهو، ساعتها هتسأل، جوا إزاي وأنا لسه شايفاه نازل، والصدمة بقى لما يفتحوا الأوضة ويلاقوه جوا فعلا، وبرده ساعتها هيبقى قدام حاجة من اتنين؛ يا إما يحكي كل حاجة، ده طبعا بعد ما يفوقهم من الغيبوبة اللي هيبقوا فيها، وساعتها هيتقال عليه مجنون، ده غير إنه بيعرض العملية كلها للخطر، أو يسكت ويمشي، وساعتها ساقيم هيكون عرف باللي حصل، وبرده هيكون عرض العملية للخطر.



أنا: سليم... بكرة الصبح كل أرقام تليفونات صدقي، وأم أحمد وأخوه تكون عندي، قبل الساعة ٥.

سليم: تمام سيادتك، طيب ما تسيبلي المهمة دي.

أنا: لا يا سليم سيب الموضوع ده عليا أنا.

سليم: أوامر سيادتك يا فندم.

أنا: هتتحرك دلوقتي تدي إخبارية لكل الجهات، بجاهزية التحرك، من دلوقتي لحد ٤٨ ساعة، في أي لحظة يكونوا مستعدين.

سليم: تمام يا فندم.

أنا: طبعا أنا هتابع معاك، وهكون موجود، بس الأول نخلص اللي قال عليه خالد، فانت لازم تبقى عارف إن كل حاجة لازم تتم في سرعة شديدة، وتوقيت واحد، وأمر القبض يشمل عمال المقبرة، بالشبكة، بالشركة، أما بقى موضوع إسحاق ده، فده ليا أنا لوحدي.

سليم: اطمن يا هيثم بيه، كل حاجة هتمشي مظبوط.

ممدوح: طيب أنا هاعمل ايه؟

خالد: هتكون معايا أنا يا ممدوح، وهقولك هتعمل ايه، بس كل حاجة في وقتها.

ممدوح: ربنا يستر.

أنا: ساقيم بيخرج في حدود الساعة ٨، وقتها أنا هنتظر مالك يبلغني باختفاء الهالة، بعدها على طول هتحرك وادخل البيت، لو الأمور مشيت طبيعية اعتبر أحمد عندك في حدود الساعة ٩ بالدقيقة، ولو حصل حاجة أكيد هبلغك إنك توقف كل حاجة.
خالد: تمام... وانت يا ممدوح هتكون موجود هنا من الساعة ٧ بالظبط، علشان نكون جاهزين في أي وقت، واستأذنك يا سليم بيه، تتابع مع هيثم بيه أول ما أبلغه أنا بالتحرك، تبدأ تتحرك.
سليم: يبقى توكلنا على الله.

(من مذكرات أحمد صدقي)

أصعب حاجة ممكن تمر علينا هيا إننا نخوض في أمر بكل قوتنا، وبكل تهور وعصبية، واحنا متأكدين إن كل ده بإرادتنا، وفجأة تكتشف في النهاية إنك كنت بتتساق زي الأعمى، وإنك وللأسف الشديد مفيش أي حاجة عملتها بإرادتك، طريق مرسوم وأنت بغبائك مشيت على الخط، حتى محاولتش في مرة ترفع راسك علشان تبص على آخر الطريق، يا ترى النهاية البعيدة دي هيا اللي أنا عايزها، ولا دي نهاية تانية مش مستعد ليها، يا ترى هل ده نتيجة تفكيري، ولا أنا مخدوع بإني فكرت.

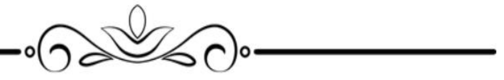
مكنش غريب إني أفكر في تزييف التاريخ، ولا غريب إني أحس بإن لازم أدور على طريقة أوصل بيها للحقيقة، لكن الغريب إني أفكر في الاستعانة بالجن، والأغرب إني ألاقي أربعة من أصحابي عندهم نفس القناعات، وطبعا معرفتش إن كل ده غريب إلا بعد فوات الأوان، وكنتيجة متوقعة لأي تفكير متهور، لازم هيكون فيه خساير، وللأسف، خساير لايمكن تتعوض.

****

وقتها بقيت مستغرب أنا كدبت عليه ليه، مش عارف، بس يمكن علشان أنا خفت أقوله على اللي حصل معايا وميعملش زي أنا ما عملت، والا علشان مش عايز أكون أنا بس اللي واقع في الموضوع ده وعايز الكل يعمل زيي، مش عارف المهم إنه اتفق معايا وقتها إننا هنتقابل بالليل على نفس القهوة وهجيب معايا الكتاب، وهوا اللي هياخده مني، ومش عارف ايه سر الفرحة اللي سرت جوايا لما عرفت إنه هيجرب زيي.

اليوم عدا من غير حتى ما اخرج من أوضتي، وفي المعاد، خرجت ومعايا الكتاب، وأنا في الطريق رنيت على ممدوح وقولتله يرن على الشلة علشان نقعد ونتكلم، ونشوف وصلنا لايه، كله هيقول على اللي وصله، إلا أنا كنت متأكد إني مش ناوي أقول حاجة، غير لما الكل يخوض التجربة زيي.

****



بعد ما عملت اللي طلبه مني "ساقيم" وكلمت ممدوح، وأخدت الكتاب ونزلت علشان أقابلهم، وأنا في الطريق حسيت بتأنيب ضمير، وإني هورطهم معايا، وإني لو عملت حاجة زي كده، وحد حصله حاجة، فأكيد أنا اللي هكون مسئول عنها، ضميري مكنش مرتاح.

مستحيل!

بعد ما كنت عايزهم كلهم يجربوا ويشربوا من نفس الكاس، بقيت بقول مستحيل، وفعلا قررت إني أرجع البيت، واللي يحصل يحصل، وصلت البيت، وبمجرد ما دخلت الأوضة، حسيت بنار بتلفح جسمي، لعنة وحلت عليا، عذاب لا يطاق، وصوت الكائن بيتردد في أركان الأوضة، وهوا بيقول:

_ السمع والطاعة أو العذاب.

وقتها كنت أخدت قرار إني مش هكدب عليهم، ومش هسلمهم لشيطان ملعون يلعب بيهم، حتى لو كان نهاية ده موتي.

صوته بدأ يزعجني، الصوت حاسس إن مصدره جوايا، مش سامعه من برة، كل ما يتكلم ويصرخ أتألم، وداني حسيت كأنها هتنفجر من شدة الصوت، فيه ضغط رهيب عليها، محاولات إني مسمعش الصوت كلها كانت فاشلة، إزاي صوت بالقوة دي محدش سامعه غيري، مستحيل أكون أنا بس اللي سامعه.

صوته لازال بيتكرر كإنه متأكد إنه بيعذبني:

_ السمع والطاعة أو العذاب.

وقتها صرخت وقولت:

_ لو نهاية اللي بيحصل ده موتي، ف...

قطعت كلامي فجأة، لما لقيته من العدم بقى قدامي، لكن المثير للدهشة أكتر، إنه كان في هيئتي أنا، نسخة طبق الأصل مني، لا تختلف عني في أي شيء، ده من ناحية الشكل؛ لكن من ناحية الطباع فهيا تختلف كتير عني، النسخة التانية مني كلها شر وجبروت، طغيان وغرور متجسدين في هيئة بشر، عيون حادة، ونبرة الصوت كلها تحدي، وقتها بص لي وقال:



_ مستغرب من نفسك يا أحمد؟

أنا: انت عايز مني ايه؟

_ خلاص مبقتش محتاج غير إنك تفضل عايش وبس.

أنا: يعني ايه؟

_ يعني دورك انتهى خلاص، وأنا هقوم بالباقي.

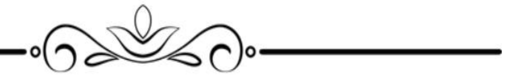
أنا: لو حد من أصحابي حصله حاجة صدقني أنا مش هرحمك.

ضحك، وصوته حسيت إن هيسمعه اللي في آخر الكون، حطيت إيدي أصم وداني من شدة الصوت، لكن مفيش فايدة، كإن الصوت بيخرج من جوايا أنا، فجأة بص لي وعيونه كلها حقد وقال:

_ عن أي رحمة تتحدث يا حقير، الرحمة لا تأتي من أمثالكم أيها الضعفاء، حتى ترحم لابد أن تكون قويا، فلا رحمة من ضعيف.

للحظة حسيت إن كل شيء انتهى، وإن خلاص هرتاح، كان إحساس زائف، معرفش حسيته ليه، أو وصلي إزاي، يمكن هوا بيتلاعب بيا، وبدون مقدمات، حسيت كإن ضلوعي هتتكسر، وعضم جسمي سامعه بيطقطق، كإن فيه عربية نقل عدت من فوقي، وقعت على الأرض، وإيدي ورجلي مضمومين على بعض، وبإشارة منه بقيت متسلسل بسلاسل من حديد يمكن لأول مرة أشوف سلاسل بالشكل ده، ومبقتش قادر أنطق، ولا حتى أصرخ، كأني فقدت القدرة على الكلام، لقيت نفسي مش قادر أتكلم، كإن صوتي فيه حاجة منعاه من إنه يخرج.

كل ده وهوا لسه متشكل في هيئتي، ولأول مرة أحس إني كاره نفسي، كاره أحمد اللي قدامي، كل ما أبصله وأشوف وشه أحس باشمئزاز، يمكن لأني كرهت نفسي لأني السبب في كل ده، كأني بلومني على اللي أنا حطيت نفسي فيه، وللحظات بشفق جدا على نفسي، يمكن أكون ضحية، بس ضحية لايه؟ وأنا مشيت في كل ده بإرادتي الحرة، مبقتش عارف أنا أستاهل اللي أنا فيه لأني غلطت، ولا أنا مظلوم ومعذور بجهلي، قطعت تساؤلاتي فجأة لما اختفى من قدامي ومن العدم ظهر بهيئته الحقيقية، وصرخ وقال:



_ ستظل حبيس غبائك إلى أن أنتهي من مهمتي، وبعدها تلقى مصيرك.

واختفى عني، بعدها حسيت إني بفقد وعيي بالتدريج، بحاول أقاوم لكن مفيش فايدة، مش عارف أنا بقاوم ليه أصلا واستسلمت تماما لحالة الضعف الشديد اللي اجتاحت جسمي كله وغبت عن الوعي.

****

فوقت لقيت نفسي زي ما أنا في نفس المكان، الوقت بيمر وكل حاجة ساكنة زي ما هيا، حاولت أفك السلاسل لكن مفيش فايدة، حاولت مرارا وتكرارا لكن للأسف، تأكدت خلاص إني هفضل متسلسل كدة ليوم القيامة، إحساس إنك حبيس ده إحساس مؤلم لأقصى درجة، مكنش فيه قدامي غير دموعي، ممكن تكون مهرب ليا، أو للدقة مهرب للمشاعر السلبية اللي اجتاحت روحي، وكياني كله، خطرت في بالي فكرة إني انتحر؛ بس إزاي وأنا أصلا متسلسل ومفيش أي سبيل للحركة، كنت عاجز بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، دموعي بتنهمر بسرعة شديدة جدا، من جوايا بصرخ وأقول يارب، بحاول أتكلم لكن صوتي فيه حاجة منعاه من إنه يخرج، مفيش بس غير صوت عقلي اللي كل شوية بسمعه يلومني على اللي أنا فيه، ويكأنه سايبه بس علشان يعذبني بتساؤلات أنا مش لاقي ليها أي إجابة.

معرفش أنا عدى عليا وقت أد ايه وأنا كدة، وبسأل نفسي إزاي محدش دخل عليا أوضتي لحد دلوقتي، أمي اللي كانت دايما متعود إنها تدخل تسألني تاكل ايه، تتغدى امتى، محتاج حاجة ولا لأ، مبقتش تدخل، معقول يكون حصلها حاجة؟ أخويا اللي كل شوية يدخل يطلب مني حاجة، معقول مش محتاج مني حاجة، معقول مبقاش محتاجني؟ بابا اللي كان كل وقت والتاني يدخل يسألني عامل ايه في مذاكرتي، معقول مبقاش فارق معاه؟ ولا ممكن يكون حصلهم حاجة؟

السؤال نفسه موتني مليون مرة، وكل مرة الفضول يحييني والقلق يقتلني عليهم، حرفيا أنا بتدمر وبموت بالبطيء، ياريتني ما فكرت في التاريخ ولا كان ليا علاقة بيه، أعتقد مكنش هيجرى حاجة لو كان التاريخ فضل مزور زي ما هوا، كان بدل ما أدور على التاريخ المزيف، أحاول أبني مستقبل حقيقي، مستقبل



ناجح ومشرف ليا ولكل اللي حواليا، بدل الجحيم اللي أنا فيه، أعتقد مكنتش هكون كدة، ولا وصلت للي أنا فيه دلوقتي.

يوميا أصحى ألاقي فتات من الأكل مرمي قدامي، باكل زي الحيوانات بالظبط، شوية وأغيب عن الوعي، ولما اصحى معرفش أنا غيبت أد ايه عن الوعي، ولا حاسس بوقت، ولا بتاريخ، ولا أيام، البكى غلبني وأنا بردد

يارب... يارب... يارب.

فضلت أردد كلمة "يارب" وأنا ببكي، وعمال أصرخ بيها جوايا، فجأة افتكرت الدعاء اللي دعى بيه سيدنا يونس وهوا في بطن الحوت، حسيت براحة غريبة أول ما افتكرت الدعاء ده، حركت شفايفي وبهمس بـ: "لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين" وفضلت أكرر الدعاء ده لحد ما غبت عن الوعي تاني، معرفش غيبت أد ايه عن الوعي، لكن فوقت تاني، بحاول آكل أي حاجة، ومستغرب إن كل ده بيحصلي وأنا في أوضة نومي ومحدش من أهلي فكر يسأل عليا، عقلي مش مستوعب الفكرة، معقول بياكلوا ويشربوا عادي كدة، ولا على بالهم إن فيه منهم حد غايب، والغريب إن كل مرة بفوق فيها، مش بشوف حاجة غير الظلام، سواد في سواد، ظلام سرمدي، مفيش أي حاجة واضحة قدامي، غير فتات الأكل اللي بيترميلي كل يوم، أو الله أعلم بيترمي كل أد ايه، تذكرت الدعاء، وفضلت مع البكاء أردد فيه.

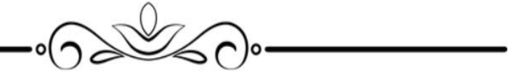
"لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين"

استمريت كدة لفترة طويلة، لحد ما فجأة لقيت شعاع نور اصطدم بعيني مرة واحدة، وإيد بتشدني بقوة، لحد ما عرفت إني كنت تحت السرير، برفع عيني لقيت شخص أنا معرفوش، شدني من تحت السرير، وملحقتش أسأله أنت مين، لقيته بيقولي:

_يلا مفيش وقت، بسرعة.

طلع إزازة من جيبه فيها سائل وبدأ يرش السائل ده على السلاسل اللي بمجرد ما السائل جه عليها اتفتحت لوحدها، بعدها لقيته بيرفعني وبيقولي:

_ يلا يا أحمد حاول تتماسك وانزل معايا قبل ما ييجي.



مكنش قدامي غير إني أسمع كلامه، وأنا بهرب من الكائن المرعب ده، اتسندت عليه لحد ما نزلنا تحت، فتحلي باب العربية، وركبني في الكرسي اللي جمبه، واتحرك بالعربية بسرعة شديدة جدا، واتجهنا لطريق المريوطية هرم، ومنه على المريوطية، في اتجاه سقارة، ودخلنا على استراحة على طريق المريوطية.

****



(من مذكرات خالد المهدي)

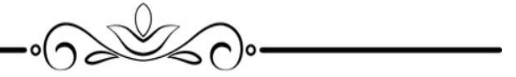
الساعة ٧ كان ممدوح وصل، مالك اختفى عني، وهوا منتظر عند بيت أحمد، منتظر خروج ساقيم، واختفاء الهالة، وتبليغ هيثم بالتحرك، بدأت أنا أجهز كل حاجة قبل هيثم ما يوصل، ومعاه أحمد، طلبت من ممدوح يساعدني في إننا نفضي المكان كله، ونخرج كل حاجة خارج الاستراحة، وأكيد مش في الشارع، لا؛ فيه مكان فاضي من قدام الاستراحة، مزروع بالنجيلة، وبالفعل، بعد نص ساعة كانت كل حاجة خارج الاستراحة، كنست البلاط كويس، وبدأت أرسم نفس الدايرة اللي كانت موجودة في الكتاب، وقسمتها لسبعة أجزاء، وكتبت نفس الطلاسم مع تغيير في بعض رموزها، وعلى طبق أبيض صيني كتبت بعض الآيات القرآنية بخط صغير جدا، جبت الماية وحطيتها في نفس الطبق، الآيات القرآنية دابت في الماية واختفت، دلقت ماية الطبق في جردل ماية كبير علشان تكفي للي هعمله بيها، وحوالين الدايرة بدأت أرش الماية بشكل دائري، وفي كل جزء من أجزاء الدايرة دقيت مسمار، وربطت كل المسامير ببعضها بخيط مغموس في الماية اللي دابت فيها الآيات القرآنية، جبت جريدة من النخل المزروع في الاستراحة من بره وحطيتها جنب الدايرة.

ممدوح سألني وقال:

ممدوح: رغم إني مش فاهم حاجة خالص، بس عايز أعرف فايدة الجريدة دي؟

أنا: الجريدة دي فيها خوص لسه أخضر، ودي هتساعدنا في إننا نمنعه من الخروج، الخوص اللي في الجريدة ده بيأذيه جدا، كل ما هيحاول يخرج الأشواك دي هتبقى زي المسامير في جسمه.

الساعة كانت ٩:١٠، ولسه مفيش أي أخبار من مالك، ولا هيثم، خرجت بره الأوضة وقعدت في الحوش من بره، ولعت النار، وقعدت أشرب حجر شيشة، على الرغم من التزامي في الصلاة، إلا إني مش قادر أتخلى عن عادة تدخين الشيشة، حاولت أكتر من مرة إني أبطلها، لكن مفيش فايدة، مبكملش أكتر من ٤٨ ساعة، وأرجع أدخن الشيشة بشراهة شديدة جدا، لدرجة إن محاولة إني أبطل دي بتعود عليا بالسلب مش بالإيجاب، كان أول حجر انتهى، ولسه هرص الحجر التاني، ولقيت مالك وصل، وبيفتح البوابة، وهيثم دخل بالعربية، ومعاه



شخص تاني، وده أكيد أحمد، قمت بسرعة، ودخلنا على جوا، أول ما دخلنا، أحمد قابل ممدوح، وسأله:

أحمد: انت بتعمل ايه هنا يا ممدوح، ومين الناس دي؟

ممدوح: مفيش وقت يا أحمد إني أشرحلك، كل اللي مطلوب منك إنك تعمل اللي هيقولك عليه خالد، علشان نخرج من اللي احنا فيه ده.

أنا: حمدالله بالسلامة يا هيثم.

هيثم: الله يسلمك يا خالد.

أنا: زي ما ممدوح قالك يا أحمد مفيش وقت للأسئلة، أنا بس هأكدلك إننا معاك مش ضدك، طبعا إنت حضرت ساقيم، وبعد ما حضرته بقيت في الوضع اللي انت عليه ده لحد ما هيثم بيه خرجك، ولو مكنش هوا خرجك كنت هتفضل كده ليوم الدين.

أحمد: طيب أنا مطلوب مني ايه؟

أنا: شوفت اللي انت عملته وانت بتحضر ساقيم؟

أحمد: مستحيييل، مستحيل أكرره تاني.

أنا: انت هتكرره بس بالطريقة اللي تخلينا نخلص منه، ولما نخلص مهمتنا على خير يبقى نشرحلك كل حاجة.

ممدوح: متقلقش يا أحمد، خالد عارف هوا بيعمل ايه كويس، وهيثم بيه ده ظابط في...

هيثم: الرائد هيثم المخابرات العامة المصرية.

أحمد: مخابرات!

ممدوح: الموضوع يا أحمد طلع أكبر مني ومنك، مش مجرد كتاب انت أخدته من رشدي صدفة، كل حاجة كانت مترتبة، انت عرفت إن رشدي مات صحيح؟



أحمد: عم رشدي مات!

هيثم: هوا ومراته وعياله.

ممدوح: ياريت جت على رشدي وبس، وشادي كمان تعيش انت.

أحمد: امتى ده حصل؟ ومين اللي قتلهم؟

أنا: انت!

أحمد: أنا؟!

هيثم: مش انت بالتحديد يا أحمد اللي عملت كده، ساقيم كان بيظهر للناس بصورتك وشكلك، علشان كده اللي هيشوفه هيفتكره انت، مسألتش نفسك، ليه محدش من عيلتك كان بيدخل عليك الأوضة طول المدة دي كلها؟ لأنهم شايفينك معاهم على الأكل، وبتخرج كل يوم.

أنا: إحنا بس بنعرفك ايه اللي ممكن يحصل تاني لو اتأخرنا أكتر من كده، مش بعيد تلاقي نفسك مقبوض عليك بأي تهمة، وقابلني بقى لو حد صدقك إن فيه جني متهيئ بهيئتك.

ممدوح: خالد.. شوف أحمد مطلوب منه ايه وهوا هيعمله.

أحمد بص على ممدوح، كأنه بيقوله إنه خايف، لكن ممدوح بصله بعينه كأنه بيطمنه، وهيثم قال:

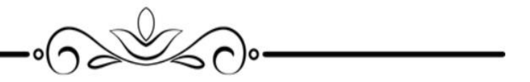
هيثم: خالد... أنا مطلوب مني حاجة تاني؟

أنا: توكل على الرحمن، وأكد على سليم إن لازم التحرك يكون في وقت واحد.

هيثم: وأنا هتحرك على "إسحاق".

أنا: ده لو لحقته!

هيثم: تقصد ايه؟



أنا: هتعرف بعدين يا هيثم.

هيثم: مفيش وقت للألغاز يا خالد.

أنا: مش ألغاز يا هيثم صدقني، لو حاجة ضروري تعرفها دلوقتي أكيد كنت هقولك.

هيثم: ماشي يا خالد، ربنا معاكم.

أنا: ومعاك يا صديقي.

هيثم اتحرك من عندي علشان يتابع التجهيزات اللي بتم قبل تنفيذ أمر الاعتقال، أحمد قلقان، وواضح على ملامحه الخوف، وده طبيعي لأنه مش فاهم حاجة من اللي بتحصل، ولا اللي هتحصل، لكنه لازم ينفذ المطلوب أولا، وبعد كده يفهم.

مالك كان بلغ ملوك القبائل بكل حاجة، وإنهم لازم يستعدوا لأي تطور هيحصل، وإنهم لازم يوفروا الحماية الكاملة لمالك، وكل معاونيه، وده اللي حصل فعلا، لما لقيت مالك بيكلمني وبيقولي إني لازم أخرج بره دلوقتي حالا.

أول ما خرجت بره الاستراحة، لقيت مشهد رهيب جدا، مشهد ميقدرش يشوفه غير حد عنده القدرة على إبصار العالم الآخر ومخلوقاته، على جوانب ترعة المريوطية اصطفت أفراد الجان كأنهم في اصطفاف عسكري، كل قبيلة مميزة بشكل وهيئة مختلفة عن باقي القبائل، وعلى رأس كل قبيلة ملكها، مشهد مهيب، ومخيف، ومرعب، ومطمئن في نفس الوقت، عربيات رايحة جاية على الطريق، لو واحد من اللي في أي عربية شاف المشهد ده، أعتقد إنه ممكن قلبه يتوقف عن النبض من شدة الرعب.
استجابة العدد ده من قبائل الجن لدعوة مالك، فده بيدل على مكانة قبيلته بين الجن، وده لأن نسب قبيلة مالك بيعود لقبيلة "نصيبين" أكثر الجان التزاما، وإيمانا، وقوة، وحرصا على الإسلام، وده لإنهم عاصروا النبي صلى الله عليه وسلم.
قولت لمالك إنه يبلغ تحياتي لكل ملوك القبائل، وإني هبدأ في تنفيذ الطقوس حالا، ودخلت علشان أفهم ممدوح وأحمد المطلوب منهم بالظبط

****

(من مذكرات ممدوح سيد)

خالد خرج من الاستراحة، بعد ٣ دقايق بالظبط رجع، وقال بسرعة شديدة ولهجة حازمة:

_ يلا بينا مفيش وقت.

أنا: يلا ايه؟ أنا مش فاهم حاجة.

خالد: بص يا أحمد، عايزك تركز كويس أوي في اللي هقوله ده، لأن كل اللي احنا فيه ده متوقف على اللي انت هتعمله.

أحمد: أيوة بس أنا مش هقدر أكرر اللي عملته تاني.

خالد: المرة اللي فاتت عملت ده وانت لوحدك ومفيش حد معاك، المرة دي مش عايزك تقلق أو تخاف من حاجة، كلنا جمبك، المطلوب منك إنك هتكرر نفس اللي عملته قبل كده، بس بمجرد ما أقولك أخرج من الدايرة هتخرج فورا بس من ناحية الجريدة دي.

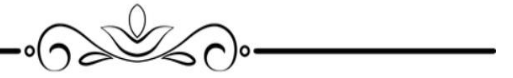
أحمد: طيب ده ليه؟

خالد: بص هوا مفيش وقت خالص إننا نشرح، بس باختصار شديد، أنا عايز استدعي ساقيم داخل الدايرة اللي انت هتقف فيها دي، بس طبعا هنغير شوية حاجات في الطلاسم اللي هتقرأها، لأنك لو قرأت القديمة مفيش أي حاجة هتحصل، لأنك بالفعل قرأت القسم، وبقى فيه بينك وبينه عهد، أنا هستغل العهد اللي بينك وبينه ونجيبه هنا، ومش هيقدر يخرج من الدايرة دي طول ما أنا مأذنتلوش بالخروج.. فهمت؟

أحمد رد بيأس وقال:

أحمد: تقريبا فهمت.

أنا: متقلقش يا أحمد، صدقني والله الناس دي أنا واثق فيها جدا، ومستحيل هفكر أئذيك أو أخلي حد يأذيك، اتطمن.



خالد بسرعة سلم ورقة لأحمد، وطلب منه يقلع الكوتشي، ويدخل الدايرة، بعدها بص عليا وقال:

خالد: ما تقرب يا ممدوح انت هتفضل واقف بعيد كده ولا ايه؟

بعدها التفت لأحمد وقاله:

خالد: هتقرأ الكلام اللي مكتوب في الورقة دي، زي ما هوا مكتوب بالظبط، وأول ما تخلص هتردد الجملة دي (بحق العهد الذي بيننا أطلب منك الحضور) هتكررها لحد ما أنا أقولك خلاص، وأول ما أقولك أخرج يا أحمد تخرج فورا.

أحمد أخد الورقة، ودخل جوا الدايرة، وبدأ يقرأ المكتوب في الورقة، استمر في القراءة حوالي عشرين دقيقة، وبعدها، وصل للجملة اللي قال عليها خالد، وفضل يكررها.
بحق العهد الذي بيننا أطلب منك الحضور
بحق العهد الذي بيننا أطلب منك الحضور
بحق العهد الذي بيننا أطلب منك الحضور
بحق العهد الذي بيننا أطلب منك الحضور
بحق العهد الذي بيننا أطلب منك الحضور
بحق العهد الذي بيننا أطلب منك الحضور
بحق العهد الذي بيننا أطلب منك الحضور

فجأة خالد صرخ وقال: اخرج من الدايرة يا أحمد.

أحمد من خوفه وهوا بيخرج اترمى على الأرض، خصوصا بعد ما بدأت حرارة الأوضة ترتفع، وسحابة سودا بدأت تظهر داخل الدايرة، صوت زئير مخيف، وصراخ، الأرض بتتهز كأن فيه زلزال، السحابة السودا بتختفي، وترجع تظهر من جديد، كأنه بيحاول يهرب، خالد بيقرأ حاجة بصوت غير مسموع، مالك بدأ يتوتر، أنا وعبد الله الخوف مسيطر علينا، لكن اتطمنت لما بصيت على خالد ولمحت على وشه ابتسامة خفيفة، كأنه أتأكد أن خلاص الفار وقع في المصيدة، فجأة هدأ كل شيء، وبدأت السحابة تتشكل، ويظهر بعدها داخل الدايرة كائن مخيف لأقصى درجة، هيئته مش زي هيئة مالك أو عبد الله، الكائن عينه مشقوقة بالطول، بلا أنف، وأذن طويلة ومدببة، قرنين زي قرون التيس، لكن أطول، جلده أحمر زي الدم، قاعد في الدايرة زي القرفصاء، عينه للأرض، عم الصمت



على المكان لثواني، مفيش صوت مسموع غير صوت أنفاس ساقيم، فجأة رفع راسه وبص لأحمد نظرة كلها حقد وغل، لكن قبل ما يقول حاجة كان خالد قال:

خالد: نورت بيتنا المتواضع يا ساقيم.

ساقيم التفت على خالد وقال:

ساقيم: من أنت؟

خالد: في البداية بس أظن أنك بتعرف تتكلم العامية المصرية كويس جدا، وإلا مكنتش تهيئأت بهيئة أحمد، أما بالنسبة لسؤالك أنا مين فأنا موتك يا ساقيم.

ساقيم ضحك بسخرية وقال:

ساقيم: سمعت الكلمة دي كتير، لكن زي ما بتقولوا يا مصريين نجوم السما أقربلكم.

خالد كان لسه هيرد عليه، لكن مالك قرب من خالد وقال:

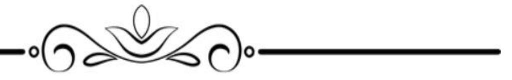
مالك: بلاش تسترسل معاه في الكلام يا خالد، ده مخادع وليه ألاعيب كتير.

خالد: متقلقش يا مالك، أنا عارف أنا بعمل ايه.

ساقيم حاول يخرج من الدايرة لكنه تراجع فجأة كأنه صعق بتيار كهربي، بدأ يصدر صوت زئير مخيف، سامع الصوت كأنه صوت ثلاثي الأبعاد، خالد رفع الجريدة وبدأ يقربها من ساقيم، اللي أول ما لمست جسمه بدأ يتأوه بشدة، فضل خالد مستمر في تعذيبه لحد ما بدأ ساقيم يهدأ ويبان عليه الضعف، والتأثر، رغم إني مش فاهم إزاي مارد بالقوة دي يتأثر من جريدة نخل عادية، خالد رفع الجريدة عنه وسأل ساقيم:

خالد: ليه قتلت رشدي وعياله ومراته؟

ساقيم حاول يخرج من الدايرة مرة تانية، لكنه مقدرش، وخالد بدأ في تحريك الجريدة على جسم ساقيم مرة تانية، وبدأ يصرخ، ويتأوه، لكنه تمالك نفسه وقال بسخرية:



ساقيم: لو مفكر إنك ممكن تنهي حياتي باللي بتعمله ده تبقى ساذج.

خالد: كل ده مجرد دعابة يا ساقيم، لسه فيه مفاجأت كتير جاية، قتلت رشدي وأسرته ليه؟

ساقيم: لأنه كان هيخون.

خالد: إزاي؟

ساقيم ضحك بسخرية وهوا بيقول:

ساقيم: إنتوا المسلمين وخصوصا المصريين ضميركم هوا مخليكم ورا، هوا سبب تعاستكم، رشدي لمجرد إنه شك إن فيه حاجة مش طبيعية قرر إنه يبلغ، على الرغم من إنه مكنش يعرف أي حاجة عن العملية كان مجرد واحد بينقل رسايل ملهاش أي معنى، وبينفذ المطلوب منه زي الأعمى، لكن مشكلة الضمير اللي مش بتخلص عندكو دي هيا اللي أنهت حياته.

خالد: احنا كمسلمين ضميرنا مش مشكلة خالص، بالعكس ده احنا ضميرنا ده سبب من الأسباب اللي بتخلينا نوقع أمثالكم في شر أعمالهم ونصطادهم زي الفيران، صحيح.. وعلى ذكر المصريين، فاحنا علمنا عليكم سواء جن أو بشر.

ساقيم فجأة هجم على خالد، لكن فيه حاجز غير مرئي منعه، خالد بسرعة بدأ برش الماية على جسم ساقيم، وكل ما نقطة تنزل على جسمه يتألم ويصرخ.

خالد: متحاولش، مش هتقدر تخرج، وخروجك من هنا مش هيكون غير بإذن مني أنا شخصيا، وده مش هيحصل، عايزك تجاوبني على كل أسئلتي، إزاي قدرتوا توصلوا لأحمد وأصحابه؟

ساقيم: أحمد وأصحابه نفوسهم ضعيفة، سهل السيطرة عليهم، من غير أي عناء أو مشقة، بحثنا في الطلاب الموجودين، ولقينا أحمد، ومن خلاله وصلنا لأصحابه، بدأنا في زرع الفكرة في عقله من سنتين، وترسيخها جوا نفسه عن طريق الوسوسة والأحلام.

الأحلام! وقتها افتكرت الحوار اللي دار بينا واحنا على قهوة السلطانة، لما أحمد كان بيحكي على الأحلام اللي بيشوفها.



(من مذكرات أحمد صدقي)

أنا: نتراجع؟ أنت بتقول ايه، لا طبعا مستحيل، أنا الموضوع مسيطر على تفكيري لدرجة إني مستغرب، أنا عايز أقولكم إني بيجيلي أحلام يوميا بشوف نفسي في الحلم بحفر في مقابر، أو بقلب في مكتبة، وأحيانا بشوف كوابيس مرعبة.

إبراهيم: كوابيس؟ كوابيس زي ايه يا أحمد؟

أنا: زي إني مثلا بشوف نفسي بقول خلاص مش هدور على التاريخ الحقيقي، ولا أحاول أكشف التزييف اللي في التاريخ، فجأة ألاقي نفسي كإن نار لفحت جسمي كله، وبتعذب، وأقعد أصرخ وأقول خلاص خلاص هدور هدور، وأقوم من النوم جسمي كله غرقان ماية.

****

وهوا ساقيم بيحكي لخالد كنت ببص على أحمد أشوف تعبيرات وشه، لكني لقيته مش منتبه ومركز في حاجة تانية خالص، وفجأة أحمد صرخ في خالد وقال:

أحمد: لو متخيل إن اللي انت بتعمله ده هيخلصنا منه تبقى غلطان، احنا غلطنا لما سلمنا نفسنا لواحد زيك.

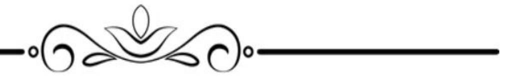
أنا: اسكت يا أحمد... أسكت.

أحمد: لا مش هسكت، أنا مش هستنى لما أموت زي رشدي وعياله.

ساقيم رد بسخرية: وشادي، والدكتور حسن زهران.

قال الجملة دي وبدأ يضحك بصوت مخيف، لدرجة إن خالد بدأ يظهر عليه القلق.

أحمد: انت وديتنا كلنا في داهية، وأنا مش هستنى لما أبقى زي اللي ماتوا، أنا هنسحب.



أنا مبقتش عارف أعمل ايه، عبد الله بيقولي اصبر، ومالك نظراته لأحمد بقت غريبة، خالد ساكت، أحمد بص ليا وقال:

أحمد: لو لسه مصدق صاحبك ده تبقى أنت غلطان، اللي بيعمله ده هيخلي الدنيا تخرب أكتر، وبدل ما واحد مننا راح، كلنا هنحصله.

عبد الله همس في ودني وقال: ما تسمعلوش، مش هوا اللي بيتكلم.

أحمد: أنا قررت أخرج من اللعبة دي.

وفجأة بص على ساقيم وبدأ يردد الآتي:

بحق العهود السبعة، وبحرف (الكاف) كفوا أذاكم عنه، وبحرف (الفاء) فكوا قي...

فجأة مالك اتحرك ناحية أحمد، ولطمه على وشه لطمة شديدة جدا، أفقدت أحمد وعيه، وأغمى عليه فورا، أنا وخالد وعبد الله استغربنا رد فعل مالك، ومبقيناش فاهمين هوا عمل كده ليه، لكن مالك بص لساقيم قال:

مالك: صحيح إنت محبوس في الدايرة، ومش هتقدر تخرج منها، لكن ده ميمنعش إنك ممكن تتحكم في أحمد بسبب العهد اللي بينك وبينه، حاولت تهز ثقته في خالد، ويسحبنا وراه، ويخرجك من الدايرة عن طريق قسم العهود السبعة، لكن ده كان هينفع لو أنا مش موجود، إنت نهايتك حانت يا ساقيم.

ساقيم حاول يخرج من الدايرة لكنه مقدرش، لكن الغريب إن المرة دي، ما اتأذاش وهوا بيخرج، معنى كدة إن فيه حاجز اترفع، زي ما يكون باب حديد موصل بتيار كهربي، كل ما تحاول تلمسه تتكهرب، وبعدها التيار الكهربي يفصل فيبقى عادي تقرب منه وتلمسه من غير ما يحصلك حاجة.

مالك بص على خالد وقال:

مالك: سبب موت رشدي مش هيفيد بحاجة دلوقتي يا خالد، أنا عارف إن هيثم مهم عنده معلومة زي دي، بس مش كل حاجة في العملية دي لازم تبقى منطقية ومسببة، بلاش نتأخر أكتر من كده.

فجأة هبت رياح ساخنة داخل الأوضة، وسحابة سودة بتدور حوالين نفسها وبتتشكل، في أقل من الثانية كان ظهر كائن شبيه بهيئة مالك لكن الغريب إن ليه أجنحة، خالد كان واخد وضعية الهجوم، لكن مالك طمنه وقال:

مالك: ده عبد الرحمن.

عبد الرحمن: السلام عليكم، هناك مجموعة من المردة في اتجاههم إلينا الآن.

خالد عينه اتحركت ناحية ساقيم، والاتنين بيبصوا لبعض بتحدي، فجأة خالد بص لمالك وقاله بلهجة حازمة:

خالد: مالك.. بلغ هيثم بالتحرك دلوقتي، وابعت أربع كتائب لمكان إسحاق، وباقي الكتائب تتعامل مع أعوان الملعون من المردة، ومفيش أي نوع من أنواع الرحمة في التعامل معاهم.

خالد سكت شوية وبعدها قال بلهجة تحدي:

خالد: وزي ما بتقولوا يا عبد الرحمن أنت ومالك أبيدوهم عن بكرة أبيهم، وهيثم لو حصله حاجة أنا مش هرحم حد، خليك مع هيثم يا مالك.

مالك وعبد الرحمن اختفوا، وأنا وعبد الله منتظرين تعليمات خالد.

خالد بعدها بص لي وقال: ارفع أحمد من على الأرض واخرج بيه بره الأوضة!

شيلت أحمد بصعوبة أو للدقة جريته جر وخرجت بيه قدام الأوضة، محبتش أفوقه علشان متحصلش حاجة، ورجعت لخالد تاني.

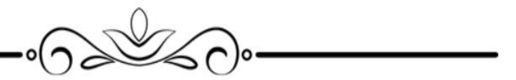
لقيت خالد قرب من الدايرة وبكل ثقة بص لساقيم وقال:

خالد: جدهون.

ساقيم أول ما سمع الاسم ارتعش، وفي رأيي إنه كان بيبلع ريقه، وقال:

ساقيم: ابن ملك قبيلة الدناهشة؟

خالد: بالظبط.



ساقيم: إذا أنت تلميذ الكهل.

خالد: قلبت فصحى تاني.

ساقيم: انت اللي قتلته؟

خالد: وهقتلك انت كمان.

بعدها خالد اتحرك ناحية الباب الصغير؛ الباب اللي سمعنا صوت الخرفشة والزئير جي من وراه، لما كان العميد موجود، قرب من الباب وقبل ما يفتح، بص لي وقال:

خالد: أول ما أفتح الباب ده تخليك جاهز علشان نخرج أنا وانت برة الأوضة بسرعة.

طأطأت براسي علامة على الفهم، ساقيم التفت وعينه على الباب الصغير، وبسرعة خالد فتح الباب، وجري في اتجاه الباب، خرجنا برة الأوضة، بس خالد مقفلش الباب، فضل ماسك مقبض الباب وبيبص على الباب الصغير، وأنا واقف وراه براقب، فجأة لقيت ذئب، أو زي ما بنقول "ديب"، الذئب خرج من ورا الباب، بحركة بطيئة جدا، خارج وكل تركيزه على ساقيم المحبوس في الدايرة، ساقيم أول عينه ما وقعت عليه، بدأ يهيج، ويثور كإنه ثور هايج، بيحاول بكل طاقته إنه يخرج من الدايرة لكنه مش قادر، فجأة التفت لخالد وهوا بيترجاه إنه يخرجه من الدايرة، صوت زمجرة الذئب اختلط بزئير ساقيم، الذئب حجمه مش طبيعي، ضخم، الشراسة واضحة جدا عليه، كإنه مشافش الأكل بقاله سنين، لعابه عمال يسيل، ونظراته لساقيم مليانة حقد وغل، وأنيابه عارفة طريقها كويس، فجأة خالد قفل الباب وهوا بيقول:

"مفيش مخلوق اسمه معندوش نقطة ضعف"

أنا لحد دلوقتي مش فاهم حاجة، أحمد لسه فاقد الوعي قدام الاستراحة، عبدالله لاحظت فيه الخوف بمجرد رؤيته للذئب، خالد ساكت، وبيحاول يتواصل مع مالك، علشان يعرف آخر التطورات، كل ده وأنا ساكت منتظر أعرف وصلوا لايه، أحمد بدأ يفوق، وأنا قربت منه بحاول أساعده وعيني على خالد، متوقع يقولي لا، أو سيبه، لكن معلقش، واكتفى بالنظر لأحمد.



سألته أنا وقولت:

أنا: خلاص كده؟

خالد مردش عليا وخرج قدام الاستراحة، وأنا من وراه، وعلى ترعة المريوطية، لقيت مشهد مهيب، مشهد لولا إني تعودت ولو لوقت قصير على رؤية المناظر دي، كان زماني دلوقتي فاقد للوعي أو للدقة فاقد للحياة أساسا.

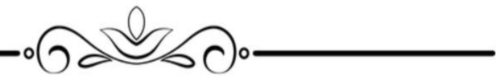
خالد بيبص للمشهد بعيون مليانة قوة وإصرار، ومفيش في قلبه ذرة خوف، معرفش هل ده بسبب إنه تعود على ده، والا لأنه في الأصل مفيش مكان في قلبه للخوف، إنك تشوف بعينك حرب شرسة جدا ما بين الجان وبعضهم دي حاجة من رابع المستحيلات اللي كنت ممكن أصدق إنها ممكن تحصل، الحرب بينهم ملهاش مكان محدد، فيه اللي على الأرض وفيه اللي في الماية، وفيه اللي في الجو، منظر مخيف، وفي نفس الوقت تحس بالأهمية إن كل الناس اللي بتمر من على الطريق محدش عنده علم ولا داري بأي حاجة من اللي بتدور حوالين منه، سيوف بتنزل على رقاب الجان فتطير، أجسام بتتمزق، وأيادي بتبتر، صراخ شديد جدا، حركة سريعة، وأصوات أسرع، بصيت على مياة ترعة المريوطية لاحظت فيها حركة غريبة، والغريب هوا العربيات اللي بتعدي وبتشق صفوف المعركة من غير حتى ما يحسوا بحاجة، حالة من الذهول سيطرت عليا، وبقيت بسأل نفسي إزاي كل ده ممكن يحصل من حوالينا واحنا مش بنحس بيه؟! سبحان الخلاق!

بعد فترة مش قصيرة، انتهت الحرب، وكانت الغلبة والنصر للجن المسلم، اللي في صفنا، انتبهت لخالد اللي ما زال واقف مترقب لأي شيء ممكن يحصل، وسألته، تفتكر كدة خلاص؟

خالد: بإذن الله خلاص، مش فاضل غير إننا نتطمن على هيثم ومالك ونشوفهم عملوا ايه.

أنا: وأنت ايه اللي مخليك متأكد كده إن ساقيم كده انتهى؟

خالد: جدهون ابن ملك قبيلة الدناهشة، كان أقوى منه بكتير، والشيخ صادق قدر يتخلص منه بنفس الطريقة.



أنا: مين جدهون؟

خالد: بعدين هقولك.

أنا: يعني طول المدة دي كلها مربي ديب جوا واحنا منعرفش.

خالد: وتعرف ليه؟

أنا: طب وايه علاقة الديب بالجن يعني؟

خالد: أقوى أعداء الجن على وجه الأرض اتنين.

قال الجملة دي وهوا بيخبط على قلبه وبعدها قال:

خالد: إنسان مؤمن بالله، والذئاب.

أنا: إنسان مؤمن بالله ودي أكيد، لكن برده ايه علاقة الديب اللي جوا بالموضوع؟

خالد: الديب حيوان شرس بل من أشرس الحيوانات على وجه الأرض...

خالد قطع كلامه لما جاله رسالة من مالك عن طريق رسول، مفادها إن القوات اتحركت لمنطقة أبوالنمرس، ودقايق معدودة ويقتحموا المكان.

خالد أذنله بالانصراف، بعد ما أكد عليه بلهجة حازمة إنه يتابع معاه أي تطور يحصل.

الجني انصرف، وأنا كل ده منتظر أشوف خالد هيعمل ايه، وإزاي هيقدر يدخل جوا، ونتأكد منين إن ساقيم خلاص انتهى.

عبد الله لقيته رد عليا وقال:

عبد الله: متقلقش، ساقيم كده انتهى يعني انتهى، المشكلة الكبيرة بقى هوا إزاي هيدخل جوا وهوا الكائن المتوحش ده متساب كدة.

أنا: إنت بقيت جبان ليه كده يا بودي.. ما تخليك شبح أومال.

عبد الله: شوف مين اللي بيتكلم عن الشبحنة دلوقتي، ما شوفتش نفسك من شوية كنت عامل إزاي، والا أفكرك من كام يوم كنت خايف إزاي، وعمال تقولي أنا حاسس إني غريب يا عبد الله.

خالد: هوا ده وقته أنت وهوا.

بعدها دخلنا جوا تاني، وأنا ببص على أحمد اللي بيحاول يفوق، وبيحط إيده على دماغه، الظاهر إن صفعة مالك كانت قوية بما فيه الكفاية يا أحمد، أحمد فاق خلاص، وبدأ يستعيد وعيه، وبعدها سأل خالد:

أحمد: هوا ايه اللي حصل؟

خالد بص لأحمد وابتسم ابتسامة ساخرة، واتجه ناحية باب الأوضة، وأول ما فتح باب الأوضة، أنا جريت على برة.

****



(من مذكرات النقيب سليم)

الأمر بالتحرك صدر، القوات تقريبا منتشرة في كل شبر في القاهرة، وخارج القاهرة، تحركات على أعلى مستوى، تحركات سريعة ومنضبطة، وعلى أعلى قدر من الدقة والسرية، شبكة التجسس بالكامل تم القبض عليها، حتى المشتبه فيهم ولو من بعيد، وكل من كان ليه صلة بالشبكة من قريب أو من بعيد، شركة ايجيبتكرو، تم القبض على العناصر اللي تم التحري عنها، وثبت تورطها في الأمر، وتعاونها مع الموساد، عمال المقبرة، ونائب مدير البعثة تم القبض عليهم في حالة تلبس، ومصادرة كل القطع الأثرية.

حرفيا كل أجهزة الدولة اتحركت بأقصى طاقتها، القبض على العدد ده من العناصر مش بالسهولة دي، ولا كمية الشبكات دي، الموضوع خطير جدا، وصعب، وده لأن فيه معلومات القيادات العليا متعرفش عنها حاجة ومش مذكورة في التقارير، وده طبعا يخلينا نكون احنا القائمين على العملية نكون منسقين، ومرتبين كل الأمور، ويكون كل شيء مسبب، بسبب واضح وقوي، حتى ولو مش هنعلن عن الأسباب التانية اللي لو تم ذكرها أصلا محدش هيصدقها.

إننا نوصل للمرحلة دي من العمليات ده شيء يخوف ويقلق بجد، عملية العبث بالتاريخ المصري عموما والفرعوني على وجه الخصوص قائمة منذ زمن بعيد، لكن وصول العبث للدرجة دي من الدقة والإصرار، ده شيء لازم نتوقف قدامه كتير، ونسأل نفسنا سؤال مهم جدا، ليه؟ ليه مصر بالذات؟

من زمان بنسمع عن قدراتنا كمصريين، وأد ايه بلدنا عظيمة، لكن مع كل عملية بقوم بيها من يوم ما دخلت الجهاز بتأكد إننا منعرفش عن بلدنا غير القليل، والقليل أوي كمان، ومهما كتبوا عن مصر وأهلها، فعمر اللي اتكتب ما هيوفيها حقها، وده ببساطة لأن مصر أكبر من إنها تنحصر عظمتها في سطور وصفحات.

****



(من مذكرات الرائد هيثم)

اتوجهت مباشرة على قرية أبوالنمرس، "كوبري الملأة"، وطبعا أنا بتحرك ببطء منتظر إشارة خالد علشان أتحرك أسرع، فجأة لقيت مالك تواصل معايا، وقال:

مالك: خالد بيقولك توكل على الله.

ضغطت على السماعة في وداني كأني بكلم حد عن طريق الفون، وقولت:

أنا: وصلتوا لايه؟

مالك: خالد تعامل مع ساقيم.

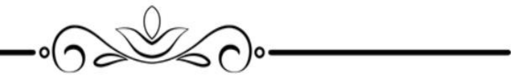
حمدت ربنا في سري، واتحركت أنا والقوة بأسرع ما يمكن، لكن مالك فجأة نبهني إنه هيرفع الحاجب، وهيفتح الرؤية، بمجرد ما رفع الحاجب، اترعبت من المنظر اللي قدامي، فجأة "مالك" همس في ودني وقال:

مالك: إلبس نضارتك علشان هتلفت الأنظار يا سيادة الرائد.

لبست النضارة فورا، وبدأت أدقق في المشهد اللي أنا شايفه قدامي ده، كتائب من الجان، مصطفين اصطفاف عسكري زي اصطفاف الجيوش وقت الحرب، مالك فهم إني عايز أسأل مين دول، وهل دول معانا والا ضدنا، علشان كده هوا جاوب.

مالك: دي كتائب من الجان، تم استدعاؤهم لأن احنا منعرفش الأمور ممكن تتطور لحد فين، الموضوع بقى ديني بحت، طوائف الجن المسلم على عداوة شديدة من قديم الأزل مع قبائل الجان اليهودي، يعني مش عندكم انتوا بس، فتحسبا لأي طارئ قد يحدث دول موجودين.

وصلنا لمنطقة أبوالنمرس عند كوبري الملأة، ودارت هناك معركة شرسة، معركة لم يصل منها لعالمنا الواقعي أي شيء، ولا حتى نسمة هواء، لولا الحجاب المرفوع مكنتش عرفت أنا كمان أي شيء عن اللي بيحصل، زي ما بنقول عندنا كدة كانوا مجموعة متمردين، على هاربين من القبائل، على منفيين، لكن الغلبة الحمد لله كانت للجان المسلم.



لكن اللي كنت منتظره بلهفة، هوا مقابلة "إسحاق" أو "ناحوم"، اللي كان مصعب عليا الموضوع هوا التحرك وسط القوات اللي معايا وشايفني واقف كإني منتظر إشارة من حد، مالك وقتها منعني من الدخول ونار الحرب الضروس دي لسه مشتعلة، مالك ومجموعة من الجان كانوا ملتفين حواليا أنا والقوات مانعين أي جني من الاعتداء على أي حد مننا، وده كان ممكن يحصل أكتر من مرة لولا ستر ربنا ومالك وأعوانه.

بعد الحرب ما وضعت أوزاها، وهدأت، اتحركت أنا والقوات للشقة اللي فيها إسحاق، اللي ممكن وبكل تأكيد إنه يكون هرب، وافتكرت كلمة خالد لما بيقولي: "ده لو لحقته".

دخلنا الشقة، والباب كان مقفول، وتم التعامل وكسر الباب، وأول ما دخلنا كانت الصدمة.

بداية من ريحة الشقة، ريحة لا تطاق وميقدرش أي إنسان إنه يشمها ولو لثواني، والمصيبة هيا جثة إسحاق المعلقة على الحائط مصلوب، وعينه مخلوعة من مكانها، وفكه السفلي مش موجود، أنفه لازال بينزف دم مش عارف إزاي، بس ده فعلا اللي حصل، البطن بقى تم استخراج أحشائها، الجزء السفلي تم سلخ الجلد تماما عن اللحم، عظام الفخذ الأيسر ظاهرة بوضوح، الأعضاء التناسلية ظاهر عليها علامات كي بالنار، بالإضافة إن كل نقطة في جسمه باين عليها أثر التعذيب.

طبعا بجانب ورق كتير جدا مرمي على الأرض، وطلاسم، ومن ضمنها، ورقة من نوع الكتاب الملعون اللي كان مع أحمد صدقي، معرفتش أفهم اللي فيها، لكن أنا فتحتها، ومالك قرأها في ودني وقال:

مالك: اختصار الورقة دي يا هيثم، إن السحر انقلب على الساحر.

وقتها تم التحفظ على كل شيء تم العثور عليه داخل الشقة، فريق المعمل الجنائي فحص كل ملليمتر في الشقة، لكن أنا وقتها أحتفظت بالورقة اللي لقيتها مرمية على الأرض، علشان أفهم من خالد اللي حصل.

طبعا كنت بتابع مع "سليم" كل التحركات، وأكد عليا إن الأمور ماشية تمام، وزي ما خططنا ليها بالظبط.



وصلت الجهاز، وبدأت التحقيقات مع كل من تم القبض عليهم، دخلت للعميد نبيل وعرضت التقرير اللي المفروض يتكتب، وحكيت ليه اللي حصل شفهيا، وده طبعا لأن مش كل اللي حصل ينفع يتكتب في تقرير، بعدها لقيت سليم بيطلب الإذن بالدخول، العميد أذن له، وأول ما دخل سألته:

أنا: ايه يا سليم فيه أي جديد؟

سليم: علي وإبراهيم يا فندم.

العميد: مالهم يا سليم قول بسرعة.

سليم: رجعوا يا فندم لبيوتهم من حوالي نص ساعة.

أنا: الحمد لله ده شيء عظيم جدا.

العميد: الحمد لله.

سليم: هوا الحمد لله طبعا، بس أنا كان ليا وجهة نظر يا فندم بخصوص الموضوع ده.

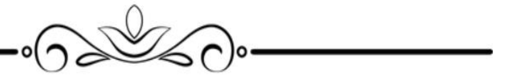
العميد: قول يا سليم وجهة نظرك.

سليم: أنا رأيي يا فندم إن الولاد دول ممكن يحكوا اللي مروا بيه لأي حد، وده ممكن يعني يكون فيه خطر عليهم، أو على العملية نفسها.

العميد: مظبوط كلامك وانت شايف ايه يا سليم طيب المفروض يتعمل؟

سليم: والله يا سيادة العميد رغم إني عارف ومتأكد إن حضرتك مش محتاج يعني إني أقولك بس شكرا على إتاحة الفرصة يعني، أنا بفكر نجيبهم ونسمع منهم اللي حصل، وننبه عليهم ممنوع منعا باتًا إن حد منهم يحكي أو يقول أي حاجة تخص الوضوع لا من قريب ولا من بعيد ولو حصل يبقى فيه نوع من التهديد أو الوعيد.

العميد: مفيش مشكلة، نفذ يا سليم.



أنا: لو تسمحلي بس يا سيادتك أنا كان ليا رأي مختلف تماما عن كل ده، وده بعد إذنك طبعا.

العميد: قول يا هيثم اتفضل.

أنا: أنا شايف يا فندم إننا منمنعش الولاد دول إنهم يتكلموا، بل على العكس تماما نسيبهم على راحتهم خالص، احنا كل اللي محتاجينه إننا نشدد على ممدوح وأحمد بعدم الإفصاح عن أي مسميات، سواء في التعامل معايا او مع سيادتك، او مع سليم، أو حتى مجرد ذكر الجهاز بأي شيء، وده لأن ممدوح وأحمد هما اللي تعاونوا معانا، لكن الباقي ميعرفوش أي حاجة.

العميد: بتفكر في ايه يا هيثم؟

أنا: ده لو سمحتلي طبعا يا فندم، أنا بفكر أنشر الأمر على إنه رواية.

سليم: رواية! ده كده يا هيثم باشا...

العميد: لحظة يا سليم، كمل يا هيثم بس بسرعة علشان انت عارف مبحبش التنقيط.

ضحكت طبعا على كلمة العميد وأنا ببص لسليم لأنه غالبا ما بيستخدم أسلوب التنقيط ده معايا، وهوا عارف ده كويس، وبعدها قولت:

أنا: سيادتك اللي حصل ده أول مرة يعدي علينا، عملية غريبة بكل جوانبها، حاجة خارقة للطبيعة، أول مرة تعدي على الجهاز، ويمكن الله أعلم عدت على حد قبل كدة والتزم الصمت، لكن أنا بقول مينفعش نسكت، لازم نعرفهم ولو بطريق غير مباشر إن سواء جيتوا من البحر أو الجو، أو البر، احنا هنكون موجودين وواقفين ليكم بالمرصاد، لو كانوا هما نفسهم مردة وأبالسة، برده هنكون واقفين ليهم بالمرصاد، وبصراحة يا فندم الألم المرة دي موجع حبتين.

العميد: طيب بتفكر في الموضوع إزاي؟

أنا: الولاد دول يا فندم قبل ما يمشوا في الموضوع ده كانوا اتفقوا إنهم هيكتبوا مذكراتهم، وبعدين يعرضوها على بعضهم، وتبدأ تتنسق علشان تصدر في شكل رواية، أو حتى تكون معاهم يحتفظوا بيها كتسجيل لتجربة هما مروا بيها.



العميد: تمام كمل.

أنا: طبعا ده عرفته من أول تقرير بعته ليا ممدوح، فقررت في نص العملية، إن العملية دي لو نجحت وعدت على خير هنشر الموضوع على إنه رواية.

سليم: أيوة بس موضوع زي ده محتاج حد يكون ثقة، وفي نفس الوقت يكون عنده القدرة على صياغة المذكرات دي على شكل رواية.

العميد: والأهم من ده كله إخفاء معالم الأماكن والأسماء، وأي حاجة تدل على الشخصيات الحقيقية.

أنا: متقلقش يا فندم كل ده معمول حسابه، الأهم من ده كله سيادتك إن الرواية دي هتكون زي رسالة خفية على إن فيه قوى تقدر تتصدى لأي عملية من النوع ده، وأظن يا فندم احنا وصلنا الرسالة دي بقوة.

العميد: مبدئيا أنا معنديش مانع، بس لازم زي ما قولتلك أي حاجة تدل على أي عنصر لازم يتم تغييرها، وقبل ما يتم نشر الرواية تتراجع مني أنا شخصيا، وانت كمان تراجعها يا هيثم، وسليم برده.

سليم: أكيد طبعا يا فندم، وياريت تسمحولي أختار الاسم المستعار اللي هطلع به في الرواية.

العميد نبيل لأول مرة يضحك واحنا بنتكلم في الشغل، خلصت مقابلتي مع العميد، ببص في الساعة لقتها الساعة ١٠ مساءً، اتصلت بخالد وعرفته إننا هنتقابل بكرة لأني محتاج أرتاح شوية أنا وسليم، خصوصا إن اليوم كان مرهق جدا، وشاق علينا، وصلت سليم في طريقي وأنا روحت البيت، وعلى أوضة ملاكي البريء جريت على طول، بتأمل فيها وهيا نايمة، اتأملت فيها شوية وحبيت على إيدها وخدودها، وقمت علشان أغير وأخد دوش بعد اليوم الطويل ده، ومفيش في دماغي شيء غير إني عايز أنام، أنام وبس.

(من مذكرات أحمد صدقي)

أول ما فوقت لقيتني بسأل خالد هوا ايه اللي حصل؟

مردش عليا واتجه ناحية الأوضة اللي استغربت احنا كنا جوا، إزاي بقينا بره، سألت ممدوح اللي كان مشغول وواقف مرعوب وهوا بيبص على خالد اللي كان رايح يفتح باب الأوضة، بعدها لقيت ممدوح بيجري ناحية الباب كإنه خايف من حاجة، وهوا بيصرخ فيا وبيقول تعالى هنا يا أحمد.

فجأة خالد نادى عليه وقاله:

خالد: تعالى وبطل جُبن بقى.

ممدوح: تقدر تقولي هتدخل الأوضة إزاي وانت سايب الحيوان ده جوا كدة؟

خالد: متقلقش أنا كنت عامل حسابي، بس يارب يبلع الطُعم.

ممدوح: طُعم ايه بقى؟

خالد: فيه حتة لحمة مرمية في طبق ورا الباب، لو راح عليها وكلها، ف زمانه في سابع نومه.

ممدوح: إزاي بقى ده؟

خالد: حاطط فيها منوم هههههههههههه

ممدوح: انت بتهزر صح؟

خالد: يعني لما أحب أهزر ههزر معاك انت يا عيل؟!

ممدوح: متقولش عيل لو سمحت.

خالد فجأة ملامح وشه اتغيرت، وهوا بيصرخ في ممدوح وبيقوله حاسب يا ممدوح.



ممدوح فجأة اترعب ووشه قلب ألوان، وهوا بيبص وراه ملقاش حاجة، وخالد يبص على ممدوح ويضحك، بعدها ممدوح رد بعصبية:

ممدوح: ماشي يا شيخ خالد، يا شيخ خالد الله يسامحك، تسلم يا شيخ خالد.

خالد بان عليه إنه متعصب، وفجأة صرخ في ممدوح وقاله:

خالد: قولتلك ميت مرة متقوليش يا شيخ خالد.

ممدوح قعد يضحك ويقوله شوفت عرفت أعصبك بالطريقة إزاي، كل ده وأنا بتابع الهزار ما بينهم وأنا مخنوق لأني مش فاهم أي حاجة، فجأة زعقت فيهم وقولت:

أنا: أنا عايز حد يفهمني فيه اييييييييييييه؟

خالد مهتمش، وبص من فتحة في الأوضة، وفجأة راح فاتح الباب، ممدوح بعد ما كان بيضحك وقف وهوا مترقب إن فيه حاجة هتحصل، فجأة خالد نده علينا وقال:

خالد: تعالوا متخافوش.

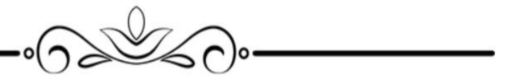
دخلنا الأوضة بحذر، لما دخلت لقيته بيشيل الذئب بصعوبة، وبيدخله جوا أوضة صغيرة، كل ده وممدوح واقف بيضرب كف على كف، وبيقوله:

ممدوح: يعني أنت كنت مخطط لكل حاجة، وسايبني أنا قاعد بهري في نفسي، وعامل زي الطيشة بينكم كدة.

خالد: مفيش حاجة اسمها طيشة، كلنا واحد يا ممدوح، كلنا قدمنا الدور بتاعنا على أكمل وجه.

فجاة ظهر مالك، بهيئته الطبيعية، تقريبا الواحد متعود على الأشكال دي والمناظر دي بقت حاجة عادية بالنسبة له، بس أعتقد هيئة مالك مريحة أكثر من هيئة الكائن اللي اسمه ساقيم، وعلى ذكر ساقيم، فجأة لقتني بسأل خالد وبقوله:

أنا: أمال فين ساقيم؟



خالد: ساقيم خلاص راح.

أنا: مات؟

ممدوح: ايه ياعم زعلان عليه والا ايه ولا انت عايزه يرجع تاني؟

فجأة لقتني بعيط، وقعدت على الأرض، والدموع بتنزل زي الشلال، وببص لممدوح وبقوله:

أنا: خلاص مش هشوف شادي تاني يا ممدوح، أنا السبب في موته.

لقيت ممدوح طبطب عليا وضمني ليه كدة وقال:

ممدوح: ما تبكيش يا أحمد خلاص الحمد لله خلصنا من الكابوس ده، انت ملكش ذنب في أي حاجة حصلت، انت كنت ضحية وشادي ضحية، كلنا ضحايا للعبة أكبر مني ومنك والحمد لله ربنا خرجنا منها على خير، قوم قوم، قوم نتوضى ونصلي ركعتين شكر لله ونحمده على إننا خرجنا من الكوارث دي على خير.

اتوضينا وصلينا، ولقيت نفسي مش قادر أقاوم الجوع الشديد اللي مسيطر عليا من وقت ما خرجت من البيت، طلبت من خالد أي أكل، لقيته نزل بنفسه مخصوص يجبلنا أكل، نص ساعة ولقيته جه بالأكل، أكلت كإني ما شوفتش الأكل بقالي سنة، حرفيا كنت باكل من غير وعي، ولا إدراك، بعد ما أكلت لقيت نفسي مش قادر أقاوم النوم، مش عارف هل لأني عايز أنام فعلا، والا لأني ومن وقت طويل أخيرا بدأت أحس بالأمان، وسلمت للنوم.

صحيت من النوم، ولقيت ممدوح وخالد نايمين، يوم امبارح انتهى بكل أحداثه السريعة جدا، الساعه كانت ٩ الصبح، ناديت على ممدوح وصحيته، وخالد صحي على صوتنا، وبسأل ممدوح:

أنا: انت سيبتنا ننام هنا إزاي؟

ممدوح: يابني أنا من التعب والله ما حسيت بنفسي خالص، وبعدين أحسن إننا نمنا هنا، واحنا لسه منعرفش هيثم بيه هيقول ايه.

أنا: ما تفهمني يا ممدوح بقى ايه اللي حصل؟



ممدوح: هحكيلك واحنا بنفطر.

****

الرائد هيثم وصل الاستراحة، خالد عرفنا ببعض، وبعدها الرائد هيثم قال:

هيثم: عندي ليكو خبر حلو.

ممدوح: خير يا هيثم بيه.

هيثم: على وإبراهيم رجعوا البيت امبارح.

ممدوح: بجد؟ الحمد لله الحمد لله.

أنا: حد منهم حصله حاجة؟

هيثم: لا متقلقوش الاتنين بخير ومفيش أي حاجة حصلت ليهم.

خالد: طيب هنعمل ايه معاهم؟

هيثم: هيتم التحقيق معاهم عادي جدا، وده بخصوص اختفاء مقتل شادي والدكتور حسن زهران، وطبعا التهمة هتنتفي من عليهم، لأنهم مجني عليهم، أما عن باقي الحكاية فهما في اعتقادي إنهم مش هيتكلموا مع أي حد.

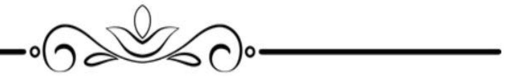
أنا: طيب ولو حد منهم سأل عن اللي حصل؟

خالد: لو هما فهموا حاجة انتوا كمان فهمتوا.

هيثم: أعتقد ممكن يفهموا لما الرواية تنزل.

ممدوح: رواية؟ رواية ايه؟

هيثم: كل اللي حصل معاكم وانتوا بتسجلوه ده هيتم نشره على إنه رواية، من غير أسئلة كتير، كل اللي كتب حاجة هستلمها منه، وممنوع منعا باتا الاحتفاظ بأي نسخة من اللي تم كتابته، لأننا هناخد المذكرات دي ويتم صياغتها بطريقة



معينة علشان تكون صالحة للنشر، وبدون ذكر الأسماء الحقيقية، أو حتى الأماكن.

سليم: وطبعا التحذير يسري على الكل، ممنوع أبدا الإفصاح عن أي شيء يخص الرواية، أو حتى تقول إنها حقيقية، أو تدلي بأي معلومات قدام أي حد مهما كانت درجة قرابتك بيه أو مهما كانت الصلة بينك وبينه قوية.

خالد: على الله بس اللي كتبته تعرف تستفيد منه بحاجة هههههه.

هيثم: بس أنا عايز أفهم منك بقى إزاي قدرت تتخلص من ساقيم، وايه حكاية اللي ورا الباب ده يا خالد؟

خالد: انت لسه مصر تعرف كل حاجة برده، مفيش حاجة عايز تعديها من غير ما تفهمها؟

هيثم: ما انت عارف إني شغلتي قايمة في الأساس على إنك تبقى فاهم كل حاجة.

ممدوح: وأنا بصراحة عايز أفهم، لإني لحد دلوقتي مش قادر أستوعب.

خالد: الحكاية بدأت من عند الشيخ "صادق إسماعيل القناوي" لما نشبت حرب شرسة جدا، قامت بين أربع قبائل من الجن بسبب الشيخ صادق، وكان السبب إن في مرة من المرات كان في حالة من الحالات، بنت عندها ٢٢ سنة، كانت في كلية صيدلة، وكانت آية في الجمال، وقمة في الاحترام والأخلاق، متفوقة في دراستها، لكن فجأة الحال اتقلب.

بدأت الحكاية لما امتنعت إنها تروح الكلية، وتطور الأمر، وبقت تقعد في الشارع تنادي على الأولاد الصغيرين علشان تقلع هدومها قدامهم، والأمر مقتصرش على كده بس، لأ؛ في يوم والدتها صحيت من النوم على خبط شديد جدا على الباب، ولقت الناس بتنادي عليها علشان تيجي تلحق بنتها، نزلت الشارع بسرعة، وكانت المفاجأة إن بنتها في نص الشارع بترقص وهيا عريانة تماما، وكل اللي يحاول يسترها كانت تتحول، ووشها يبقى أسود، وعيونها تتغير للون الأحمر، والأسوء من كده، إن أي حد يلمسها كان بيتصرع، فكل الناس خافت تقرب، واكتفوا بالمشاهدة، والدتها لما شافت المشهد ده، صوتت، وقعدت تبكي، وحاولت تقرب منها علشان تدخلها البيت، لكن اتكرر نفس اللي كان



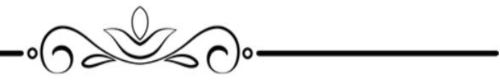
بيحصل مع باقي الناس، لمدة ساعة كاملة بترقص، وتضحك، وحفاظا على شعور أمها، كل أهل القرية دخلوا بيوتهم وقفلوا كل الأبواب والشبابيك، كانت والدتها انهارت، ووالدها جه من الشغل زي المجنون، لطم على خدوده لما شاف لحم بنته عريان، وجري عليها وهوا بيصرخ ويقول:

_ واقفين بتتفرجوا على لحم بنتي، محدش قال استرها، ليه كده يا بنتي.

وبمجرد ما لمسها كانت اتحولت لشيطان، شيطان حقيقي، وبدأ أبوها جسمه ينتفض، كأنه بيتكهرب من تيار عالي، وصل وقتها الشيخ "راضي"، قعد يقرأ قرآن، ويرش عليهاماية مقروء عليها قرآن، لكن مفيش فايدة، تهدى شوية، وترجع الحالة زي ما كانت، ومقدرش الشيخ راضي على علاجها، لحد ما فجأة البنت وقعت على الأرض من وحدها، وفكروا إن خلاص البنت كده اتعالجت، دخلوا بيها البيت، وفضلت البنت نايمة لتاني يوم، وفي نفس الميعاد كانت البنت في الشارع بترقص.

الشيخ "راضي" قال إنه مش هيقدر يعالجها، تم استدعاء مشايخ كتير، الحالة كانت مستعصية جدا، والكل فشل في علاجها، واللي زاد الأمر صعوبة إن كل المشايخ اللي حاولوا يعالجوا البنت أجمعوا إنها لازم تتقتل علشان تترحم من العذاب ده، وأهلها يرتاحوا، وكفاية فضايح لأهلها لحد كده، والأخطر من كده إن والد البنت كان هيوافق على الفكرة دي، لأنه كأي أب، وخصوصا في الصعيد؛ الشرف والعرض خط أحمر، حتى ولو كان في سبيل الحفاظ عليهم إنه يقتل بنته.

الشيخ صادق وقتها كان مسافر، وأنا كنت على علم بالحالة، لأني كنت موجود في مرة من المرات وهيا في الشارع، لكن مقدرتش أتدخل، لأني وقتها مكنش معايا خدمة، ولا أعرف أتعامل مع الأمور دي إزاي، على الرغم من إني كنت على علم ببعض الأمور، لكن أنا بصراحة حتى خوفت إني أحاول، وأنا شايف شيوخ كبار فشلوا في علاجها، أول ما الشيخ صادق رجع، وصفتله الحالة بالظبط، بعتني الأول أستأذن والدها في إنه ييجي البيت، والدها رحب بينا، وقال تنوروا في أي وقت، بس أنا حسيت منه إنه فاقد الأمل، وإنه خلاص سلم تماما إن الحل الوحيد هوا إنها تموت، لأنه كان وصل لمرحلة إنه مبقاش يخرج يروح شغله، حاسس بالعار، والخزي، ومكسوف يقابل الناس، كأن ده مش مرض زيه زي أي مرض، لكن في الحقيقة أنا مقدرش ألوم عليه، لأن الأمر كان صعب جدا على أي حد، وخصوصا إن ده أب، وصعيدي كمان.



وصلت أنا والشيخ صادق البيت عندهم، وكان الوقت بعد العصر مباشرة، أول ما دخل الشيخ صادق، سلم على أبوها وأمها، بوجه بشوش، وجه يدعو للتفاؤل، أنا كنت متأكد إنه هيقدر بإذن الله، بعدها قعد، وقرأ في سره بعض الآيات القرآنية، وطلب بعدها إنه يشوف البنت، أمها دخلت تنادي عليها، لكن اتفاجئنا كلنا إن البنت خارجة علينا من أوضتها، والأغرب إنها بكامل زينتها، كإنها رايحة الجامعة، الجمال نفسه ميقدرش نوصفها بيه، لكن اللي رعبني وقتها، هيا نظرة عيونها للشيخ صادق، نظرة كلها تحدي، نظرة كلها حقد وغل، واللي زاد الأمر رعب، الكحل اللي بدأ يسيل من عيونها، كأنها كانت حاطاه علشان يزيد شكلها بشاعة، اتحولت، مبقتش الملاك اللي شوفته من شوية، بصيت على الشيخ صادق علشان أشوف نظرته هتتغير ولا لأ، لكن لقيته بكل هدوء، بيسبح ربنا، وبيستغفر، والابتسامة الخفيفة لازالت على وشه، قرأ بعض الآيات القرآنية بصوت يكاد يكون مسموع، البنت كانت ماشية ببطئ، وداخلة مباشرة على الشيخ صادق، لكن فجأة البنت وقفت كإن فيه حاجز منعها من إنها تكمل، وبدأت من تاني حالة الهياج والصرع.

بعد حوالي نص ساعة، وكلام كتير دار بين الجني، وبين الشيخ صادق، كان عرف مين هوا الجني، ومُسَلَّط على البنت ليه، لكن الجني كان عنيد، ورافض الخروج، الجني يبقى ابن ملك "قبيلة الدناهشة" ودي قبيلة تابعة لإبليس، وبيسكنوا المزابل والخرابات، وبيتم استخدام القبيلة وأتباعها في كتير من أعمال السحر، الشيخ صادق حاول إنه يصرفه باللين، لكن الجني رفض، وسب الشيخ صادق بأبشع الألفاظ، وحاول يشوه صورته قدامنا بإنه يختلق قصص وهمية، وده لأنه مش جني عادي، أو ضعيف، علشان يخاف ويهرب، لا؛ ده له قبيلة، وقبيلة قوية كمان، الشيخ صادق بعت رسول لملك القبيلة، يطلب منه إنه يأمر ابنه بالخروج من جسد البنت، لكن الرسول مرجعش، وتم قتله، وقتها الشيخ صادق عرف إن دي حرب صريحة، خرج الشيخ صادق من عند البنت، وقبل ما يمشي قال لأبوها:

_ متخليش أي حد يحاول يعالج البنت، أنا عرفت علاجها، وحذاري تعملوا فيها حاجة.

مشيت ورا الشيخ صادق وأنا مش عارف هوا هيعمل ايه، هل هيسيب البنت تعاني كده، والا هيخلصها من اللي هيا فيه، طول الطريق الشيخ صادق باين عليه الغضب الشديد، ونادرا لما كنت أشوفه غضبان، أو متعصب، دايما هادي،



لكن اللي حصل ده خلاه يفقد صبره، حتى مفكرش كتير في إنه يخطي خطوة خطيرة زي دي، دخلنا البيت عنده، وفي لمح البصر كان فيه دايرة مقسمة لسبع أجزاء مرسومة على الأرض، ومكتوب جواها بعض الطلاسم، واسم الجني، وقالي:

_ هتردد الكلام اللي مكتوب ده.

واداني ورقة مكتوب فيها نفس الكلام اللي على الأرض، بس بحبر أحمر، أو دم، وقتها مكنتش أعرف إنه زعفران، وقال:

_ أول ما توصل للكلمة دي هتقول اسم الجني.

واللي لفت نظري وقتها إني سمعت صوت خرفشة، وزئير، وقتها مقدرتش أسأله، لكن بعد وقت قصير كنت عرفت مصدر الصوت اللي سمعته ده.

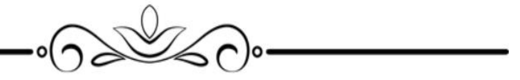
بعدها وصلت للنقطة المحددة ليا، ونطقت اسم الجني المطلوب، "جدهون"، بمجرد ما نطقت الاسم حسيت بسخونة الأرض من تحتي، وبدأ هواء الأوضة يبقى سخن لدرجة إني حسيت إني في فرن بلدي، بيتم إحماءه للخبيز، فجأة الشيخ صادق صرخ فيا وقالي:

_ اخرج من عندك بسرعة.

خرجت وكان الجني بيحضر في وسط الدايرة، في لمح البصر كانت هيئته وضحت، بصيت على الشيخ صادق لقيت ابتسامة ظفر مرسومة على وشه، ونظرة كلها تشفي وغل.

وجدهون في وضع القرفصاء داخل الدايرة، رفع عينه علشان يبص حوالين منه، عينه جت في عيني، لحد دلوقتي مش قادر أنسى نظرته ليا، وبعدها حول بصره للشيخ صادق، بمجرد ما وقعت عينه عليه، هجم على الشيخ صادق، لكن فجأة اصطدم بحاجز منيع جدا، يمنع كائن زي ده من الخروج، وقتها الشيخ صادق بعصايته خبط بيها على الأرض، وصرخ في جدهون وقال:

_ حذرتك من اللعب معايا يا جدهون، لكن الغرور متأصل فيك وفي قبيلتك، ونهاية الغرور ملعونة.



الشيخ صادق قال جملته، وبعصايته فتح عصفورة الباب، اللي بمجرد ما اتفتح خرج علينا كائن مخيف، ذئب، عيونه كلها مليانة بالحقد والغل، خرج من مكانه وعارف هوا رايح فين، وجي لمين، الشيخ صادق محبش يسترسل معاه في الكلام لأنه عارف إنه لئيم، وحيله كتير، ومكار، علشان كدة صرف نظره عنه وساب الباقي للديب، اللي بمجرد ما شاف جدهون داخل الدايرة انقض عليه، جدهون بجبروته بمجرد ما لمح الديب تحول لمجرد قرد مليان شعر بيصرخ طالب النجاة.

ممدوح: طيب مخرجتوش برة زي ما عملنا احنا هنا ليه؟

خالد: لأن ولسبب أنا معرفوش الديب بمجرد ما انتهى من جدهون، دخل لمخبئه من غير حتى ما يلتفت لينا، وكأنه عارف إنه ممنوع يفكر حتى في إنه يبص لينا.

سليم: طيب والبنت حصل معاها ايه؟

خالد: بمجرد ما الشيخ صادق انتهى منه، بعتني أطلب الإذن بالزيارة، وأهلها وافقوا بمجرد ما دخل الشيخ صادق، أهلها قعدوا يرحبوا بينا، وأبوها أقسم لازم يدبح عجل ويأكل منه أهل البلد في حب الشيخ صادق.

أنا: وكملت دراستها عادي؟

خالد: رجعت عادي جدا لدراستها كأن مفيش أي حاجة حصلت ليها.

هيثم: طيب والحرب اللي قامت دي حصل فيها ايه؟

خالد: بعد الموضوع ده ما حصل، انتشر الخبر بين قبائل الجن، والمعالجين، طبعا قبيلة جدهون قبيلة ليها سيط، وباع طويل وقوة شديدة جدا لا يمكن الاستهانة بيها، وحاجة زي دي لازم يترد عليها، وبالفعل، بدأوا يبعتوا المردة لبيت الشيخ صادق، وكان بإذن الله بيتعامل معاهم، فيه منهم اللي كان بيتقتل، وفيه منهم اللي كان بينسحب، بل أحيانا فيه منهم اللي كان بينضم لحزب الشيخ صادق، بعد ما بيتعرف عليه.

لحد ما قررت قبيلة "الدناهشة" إنها تعلن حرب صريحة على أي حد يساعد الشيخ صادق، وقررت مجموعة من قبائل الجن المسلم الوقوف بجانب الشيخ



صادق، ومعاداة أي قبيلة تتعرض له بأي أذى، وكان من ضمن القبائل دي قبيلة مالك، لحد ما نشبت بينهم الحرب، واستمرت الحرب دي لشهور، ووقع خساير كتير جدا من الطرفين، لحد ما الشيخ صادق عمل حاجة مجنونة جدا مايقدرش عليها غير واحد يا إما قلبه عامر بالإيمان، أو مجنون.

أنا بفضول شديد جدا: عمل ايه؟

خالد: الطقوس اللي قام بيها مع جدهون، قام بيها مع ملك قبيلة الدناهشة بذات نفسه، وقام مستدعيه.

ممدوح: وساب الديب ياكله...

خالد: الشيخ صادق مش بالغباء ده يا ممدوح.

عبد الله: أمال عمل ايه؟

خالد: هوا حضره في الدايرة بس، وبعت رسول للقبيلة، يا إما الحرب تنتهي على كده، أو يقتل ملك القبيلة.

هيثم: ودة برهان شديد على قوته، ومدى نفوذه في العالم الآخر.

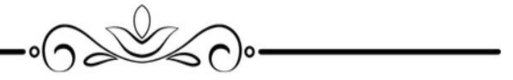
خالد: بالظبط.

أنا: وبعدين؟

خالد: طبعا القبيلة رضخت للأمر وتم إعلان الصلح بين كل القبائل اللي نشبت بينها الحرب، وانتهى الأمر على كدة.

سليم: بس ايه علاقة ده برده بالذئب مش قادر أفهم، إزاي جني، يخاف من حيوان عادي؟!

خالد: لا هوا الذئب مش حيوان عادي، هوا حيوان قوي لأقصى درجة ميغركش صغر حجمه، أو تفتكره كلب بلدي، لا، الذئب قوته بتكمن في شراسته، حقده وغله على فريسته، قوة نظره، اللي هيا دي أساس ضعف الجن وخوفهم منه،



لأنه بنظره بيقدر يخترق بيه الحاجب ويثبت نظره على الجني، فيمقدرش يتحول أو ينصرف الجني إلا لو الذئب أشاح ببصره بعيد.

أنا: يعني الذئب بياكل الجن.

خالد: كأنه بياكل دجاجة.

هيثم: متشكرين على كل المعلومات القيمة دي يا خالد باشا، وإن كنت عايزك تفيدني بقى في حاجة مهمة برده بخصوص الموضوع ده.

بعدها الرائد هيثم طلع من جيبه ورقة مكتوب فيها كلام شبيه بالكلام الملعون اللي قرأته قبل كدة وسأله:

هيثم: تقدر يا خالد تفسرلي ايه ده؟

خالد: انت لقتها فين دي يا هيثم؟

هيثم: دي لقتها في الشقة اللي كان فيها إسحاق زامير، واحنا بنقتحم المكان.

خالد فتح الورقة، وقرأ اللي فيها بعنيه، وبعدها بص للرائد هيثم وقال:

خالد: الورقة دي يا هيثم كانت هيا العقد، ما بين إسحاق، وما بين ساقيم، ومن ضمن البنود اللي موجودة فيها، إن أي ضرر هيحصل للمارد فعلى قارئ الطلسم تحمل كافة العواقب، يعني بالمختصر المفيد لو فيه أي حاجة حصلت لساقيم فالشخص اللي كان سبب فيها بيتم الانتقام منه طالما إنه مقدرش يجيب حق الجني اللي بيخدمه، واللي بيقوم بحاجة زي دي هما أعوانه، يعني أعوان ساقيم انتقموا لموته من إسحاق.

هيثم: بس ليه وهما على ديانة واحدة؟

خالد: هما آه على ديانة واحدة، لكن دي قوانين لايمكن اختراقها، وعرف متعارف عليه عند الاستعانة بالمارد، يعني يا صديقي الاستعانة بالمارد هوا لعب بالنار، ولابد من كي صاحبها.

هيثم: يلا أهو أخد جزاءه.

خالد: بس فيه حاجة غريبة هنا في الورقة دي.

هيثم: ايه هيا يا خالد؟

خالد: اسم الشخص مش مكتوب في الورقة أو للدقة كان مكتوب وتم قطع الجزء الخاص باسمه.

سليم: ودي هتفرق يا خالد، ما الشخص مات وانحرق بجاز وخلصنا.

خالد: يا سليم بيه مينفعش واحد زيك تعدي عليه تفصيلة زي دي، أنا فاهم إن انت فاهم في شغلك كويس أوي، بس زي ما بتقولوا كدة الشيطان يكمن في التفاصيل، تفصيلة زي دي لازم نقف قدامها شوية.

هيثم: تقصد إن دي معمولة عن قصد يا خالد.

خالد: كل شيء وارد، أصل ورقة زي دي يا تتقطع كلها، يا تتساب كلها، إنما علشان يقطع جزء بسيط منها ويسيب الباقي ده مش منطقي.

صوت الشيشة هوا بس اللي مسموع بعد جملة خالد كله بيفكر، ومحدش حاول يفكر بصوت أعلى، لحد ما مالك قطع الصمت ده، وهوا بيقول لخالد:

مالك: زكي منتظر قدام البوابة هوا وعمر وبيطلب الإذن بالدخول.

خالد قام بسرعة من مكانه، وهوا بيقول لمالك:

خالد: خليهم يدخلوا فورا! انت بتستأذني يا مالك!

هيثم وخالد بيبصوا لبعض، ومنتظرين يعرفوا الضيف اللي جي ده، جي ليه، ويارب يكون جي بخير.

****

(من مذكرات خالد المهدي)

أول ما زكي دخل سلمت عليه بحرارة شديدة جدا أنا وهيثم، وبعدها قعد، وطلب من عمر الظهور بصورة طيبة، بعدها عرفته بباقي الموجودين وعرفتهم عليه، طلبت من ممدوح يعمل طقم شاي لكل الموجودين، وأنا عندي فضول أعرف "زكي" جي في ايه، لدرجة إن هيثم منتظرش لما أنا أسأله وسأله مباشرة.

هيثم: معلش اسمحلي أسألك أنت جي بخصوص حاجة تخص الموضوع اللي اتكلمنا فيه عندك؟

زكي: في الحقيقة أه.

أنا: خير يا زكي؟

زكي: معرفش إذا كانت المعلومة دي هتفرق معاكم والا لأ بس أنا حبيت أقولكم عليها علشان برده تبقى الرؤية واضحة أكتر بالنسبة ليكم.

أنا عارف إن هيثم صبره نفد بسرعة، ومش هتعجبه طريقة زكي في عرض الحاجة اللي جي يقولها، علشان كدة قولت بسرعة:

أنا: قول يا زكي بسرعة علشان سيادة الرائد ما بيحبش شغل التنقيط، قول بسرعة واحنا هنقرر مع بعض إذا كانت مهمة والا لأ.

زكي: اللي كان موجود في شقة أبوالنمرس ده مش إسحاق!

هيثم في سرعة البرق قام من على الكرسي، وملامح وشه اتغيرت ١٨٠ درجة، وعيونه كلها تساؤل، وبعصبية قال:

هيثم: أمال مين اللي كان موجود؟

أنا: قول يا زكي بسرعة بلاش شغل حتة بحتة ده.

زكي: اللي كان موجود في الشقة ناحوم أخو إسحاق، مش إسحاق نفسه، وطبعا أنا معرفتش بالمعلومة دي غير دلوقتي علشان كدة جيت أعرفكم.



أنا: طب إزاي يا زكي غابت عنك معلومة زي دي؟ يعني مقدرتش تحدد إزاي؟ أو ايه اللي خلاك تقول إنه أخوه مش هوا؟

زكي: أولا لما جيت أنت والرائد هيثم مجبتوش سيرة إن فيه اتنين أخوات بنفس المواصفات، وبنفس الشكل وبنفس الهيئة، والموضوع يا سيادة الرائد عندنا بالظبط زي موضوع البصمة عندكم كدة، لكن عندنا ممكن اتنين اخوات يتشابهوا في نفس البصمة، بصمة الاتنين متشابهة جدا جدا، متقدرش تفصل بينهم، إلا بحاجات بسيطة جدا، ويمكن لو كنتوا قولتوا إن فيه اتنين أخوات كان ممكن ساعتها أقدر أحدد أكتر، وفيه حاجة كمان غايبة عنك يا خالد.

أنا: إنك مش بتتعامل بشكل مباشر مع الجساسين.

زكي: بالظبط يا خالد.

أنا: أنا آسف يا زكي لو فيه أي حاجة زعلتك بس الموضوع إنت مش متصور هوا خطير لأي مدى.

زكي: مفيش أسف بينا يا صاحبي، بس كنت أتمنى تشركني بشكل جاد في الموضوع يمكن أكون أكثر إفادة من كدة.

هيثم: ممكن أعرف أنت وصلت لايه عن الاتنين دول.

زكي: ناحوم ده بصمته اختفت وده معناه إنه خلاص مات.

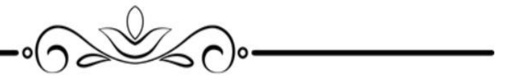
عيني جت في عين هيثم، بعد جملة زكي، وبعدها هيثم سأله عن إسحاق.

زكي: وإسحاق ده مكانه حاليا في...

أنا: متقول يا زكي في ايه؟

زكي: في المعادي شارع فؤاد الأول، عمارة ٩.

لحظات من الصمت، كأنه الهدوء الذي يسبق العاصفة، عيني على هيثم اللي لسه بيستوعب كلام زكي، هيثم انتفض من مكانه وهوا مرعوب من الأفكار اللي جت في دماغه.



العنوان اللي قاله زكي، هوا عنوان بيت هيثم!

اتحركت أنا وهيثم وسليم وزكي بسرعة على بيت هيثم، وطلبت من مالك يوصل قبلنا ويمنع أي حاجة ممكن تحصل وياخد "عمر وعبد الرحمن" تحسبا لأي طارئ، طلبت من ممدوح وأحمد ينتظروا لحين ما نرجع ونتطمن إن كل الأمور عدت على خير.

هيثم هوا اللي كان سايق العربية، ماشي بسرعة جنونية، بيحاول يسبق الزمن، ودة أمر طبيعي، مراته وبنته حياتهم في خطر، لكن أنا حاولت أطمنه إني بعت مالك وهوا دلوقتي معاهم في الشقة ومفيش أي مخلوق هيقدر يقربلهم.

بعد ٣٥ دقيقة بالظبط كنا وصلنا لبيت هيثم، كان بيجري زي الملهوف، الناس في الشارع لاحظت حركتنا المريبة، لكن مفيش وقت للحفاظ على صورتنا قدام الناس، هيثم وصل للشقة، فتح الباب، ودخل بسرعة ينادي على بنته "رهف" خرجت علينا وهيا بتجري تترمي في حضنه وسألها إنتي كويسة؟ ردت عليه بـ الحمد لله، سألها أمال فين ماما، قالت في المطبخ، شالها وهوا بيجري على جوا واحنا انتظرنا خارج الشقة لحين ما ينادي علينا، دقايق معدودة ولقيته بينادي علينا بعد ما دخلهم في أوضة النوم، وسأل زكي بحدة شديدة جدا:

هيثم: أمال أنت على أي أساس بتقول إنه هنا؟

زكي أنا عارف إنه عصبي لأقصى درجة، لكنه تمالك أعصابه تقديرا للموقف، ورد وقال:

زكي: أولا الحمد لله على سلامة جماعتك يا هيثم بيه، لكن اللي سيادتك مأخدتش بالك منه إني مقولتش إنه في شقتك أنا قولت إنه في العمارة.

أنا: اهدوا انتوا الاتنين بقى كدة، وخلونا نفكر بالراحة، أولا يا هيثم احمد ربنا إن بنتك ومراتك بخير، ثانيا هوا زكي مغلطش، هوا قال اللي يعرفه.

وقتها هيثم حس إنه غلط في زكي، وبطبيعة هيثم اللي أنا أعرفها مكنش عنده أي مانع إنه يعتذر وبالفعل بص لزكي وقال:

هيثم: أنا بعتذرلك يا أستاذ زكي على سوء المعاملة اللي صدر مني بس انت أكيد مقدر الموقف.



زكي: حصل خير يا هيثم بيه.

سليم: طيب دلوقتي لازم نعرف مكانه وبسرعة قبل ما يهرب مننا تاني.

أنا: تقدر يا زكي تحددلنا مكانه فين بالظبط.

فجأة عمر ظهر وكان باين عليه علامات الإرهاق، زكي قرب منه وهوا بيسأله فيه ايه؟

عمر: مالك شاف إسحاق بيتحرك ناحية البيت هنا، اعترض طريقه، لكن فجأة ظهر ٣ من الجن الطيار واشتبكنا معاهم، وتم القضاء عليهم، لكن..

عمر بيتنفس بصعوبة، وبيحاول يتكلم، أنا قلقت على مالك، وعبد الرحمن، حاولت أستدعي مالك، لكن فجأة مالك حضر، وكان باين عليه التعب الشديد، وفيه جرح في صدره، جريت ناحية مالك وأنا بسأله:

أنا: ايه اللي حصل يا مالك؟

مالك: إسحاق استعان بمجموعة من الجن الطيار علشان يقتحموا بيت هيثم، لكن أنا وعمر وعبد الرحمن كنا وصلنا في الوقت المناسب، اعترضت طريقه وتم استدراجهم لمكان بعيد عن الشقة، والحمد لله منعنا دخولهم، لكن كل ما نقتل واحد منهم يظهر التاني، عبد الرحمن قال إن لازم نقتل إسحاق لأنه هوا اللي بيستدعيهم.

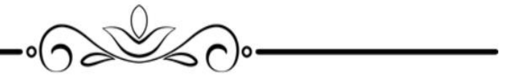
هيثم: يعني إسحاق مات؟

مالك: أنا عارف إنك مكنتش عايزه يموت لأن ده مهم لشغلك والعملية، لكن مكنش فيه مفر من إننا نقتله وإلا كان دلوقتي الأمور خرجت عن السيطرة.

أنا: ومين اللي قتله؟

عمر: عبد الرحمن طعنه بمخلب جناحه.

أنا: يلا خد الشر وراح.



هيثم ظهر عليه القلق والخوف، ومستغرق في التفكير، من غير ما أسأله لقتني بقوله:

أنا: طبعا بتسأل نفسك هما وصلوا لهنا إزاي؟

هيثم: أكيد طبعا.

أنا: فاكر الورقة اللي لقتها يا هيثم وانت سألتني عليها؟

هيثم: ولسه في جيبي.

أنا: إسحاق كان وصل للشقة في أبو النمرس اللي كان أخوه موجود فيها، ولما لقى أخوه بالمنظر ده، عرف إن فيه حد متابع العملية من أولها، وأكيد عنده علم بكل اللي بيحصل ده، علشان كدة، أخفى إن اللي مات ناحوم مش إسحاق، علشان يقدر يتصرف بحرية أكتر، ونفضل إحنا ندور على ناحوم، وننسى خالص إسحاق لأنه مات، وأكيد عقلية إسحاق مش زي ناحوم في خبايا المخابرات.

هيثم: برده معرفتش وصلوا ليا ولبيتي إزاي؟

أنا: أنت تقريبا الصدمة لسه مأثرة عليك، لأن باختصار شديد يا سيادة الرائد، إسحاق كان موجود في محيط الشقة، بس أنت لما دورت؛ دورت على واحد، ولما اقتحمت الشقة، لقيت واحد مصلوب، والتاني مش متوقع وجوده في البلد أصلا، بس هوا كان واقف بعيد بيراقب، وبيشوف مين قائد القوات اللي بيحركهم، وأكيد إنت خرجت من الجهاز على البيت مجتش على عندي في الليلة دي.

سليم: وأظن ده أمر سهل جدا على واحد زي إسحاق إنه يعمله، في إنه يتعقب شخص ويعرف عنوان بيته، وينتظر لما يخرج، وبعدين يقرر يقتحم المكان، علشان ينتقم من سيادتك، ويحقق انتقام ولو بسيط لأخوه اللي مات على الفاضي، لكن لولا ستر ربنا، وظهور زكي في الوقت المناسب كان زمان...

سليم قطع كلامه حفاظا على شعور هيثم.

هيثم: تمام تحليل منطقي جدا، لكن أنا مش هتحرك من البيت إلا لما اتطمن إن كل حاجة بقت تمام، أنا بشكرك جدا يا أستاذ زكي على موقفك ده، وفي الحقيقة أنا مفيش قدامي حاجة أقدمها ليكم جميعا غير الشكر.

أنا: مفيش داعي للشكر، وأنا هتحرك أنا على الاستراحة، ولو فيه حاجة نتابع مع بعض بالتليفون، وأنا هبعتلك مالك بعد ما يتعالج من الجرح اللي في صدره، وعمر وعبد الرحمن هيكونوا معاك من دلوقتي لحين ما تتطمن، ده بعد إذنك يا زكي طبعا.

زكي: مفيش مشكلة يا خالد.

هيثم: شكرا يا خالد أنت وزكي، وشكرا يا سليم، وشكرا يا مالك أنت وعبد الرحمن وعمر، سليم..

سليم: أؤمر يا هيثم باشا.

هيثم: تابع موضوع إسحاق وبلغني أول بأول بكل التفاصيل.

سليم: تمام يا هيثم باشا لا تقلق.

خرجنا كلنا من عند هيثم، وسلمت على سليم بيه واتحركت أنا وزكي على الاستراحة، نعيد أيام زمان، والله زمان يا زكي.

****



(من مذكرات الرائد هيثم)

بعد شهر تقريبا من انتهاء العملية استلمت المذكرات من (ممدوح، وأحمد، وخالد، وسليم) ومذكراتي طبعا معاهم، بعد ما خلصت شغل، اتصلت بصديق قديم كنت اتعرفت عليه في العريش.

اتعرفت عليه لما كان عندي عملية في العريش، بالتعاون مع القوات المسحلة، وصلت الكتيبة، وكان المفروض فيه عسكري هيكون معانا في العمليات، اخترته من بين العساكر الموجودة، لأنه كان باين عليه الذكاء، والاحترام في نفس الوقت، واشتغلنا مع بعض لمدة شهر، اتعرفت عليه، ونشأت ما بينا صداقة متبادلة، وللأمانة عمره ما طلب مني أي خدمة شخصية، مجرد صداقة.

عرفت منه إنه بيكتب روايات، وإنه له كام رواية تم نشرها على المواقع والمدونات، وحققت انتشار كبير، وقرأت له روايتين واحدة اسمها ليلة الدخلة، والتانية خطيئتي التي لا تغتفر.

أسلوبه عجبني، وطريقته في السرد كانت ممتع الصراحة، بدأت أتابعه ومن وقت للتاني بيبعتلي حاجات أقرأها وأقوله رأيي، وأوقات يرشحلي مجموعة روايات والحقيقة كل ترشيحاته بتعجبني.

مع الوقت اتعرفت عليه أكتر، وبدأ يبقى فيه بينا زيارات متبادلة على فترات متباعدة جدا جدا، لحد ما في وقت عرفته إني شغال في الأمن الوطني، وفي الحقيقة عمره ما كلمني لأي حاجة تخص شغلي، ولو كان طلب مني أي خدمة كنت هخدمه لأنه حد يستاهل.

اتصلت به وحددت معاه ميعاد علشان نتقابل، وبالفعل اتقابلنا في كافية على المريوطية، قعدنا نستعيد الذكريات، ونفتكر في الشهداء اللي كانوا موجودين معانا وقتها، وبعد ما خلصنا كلام في كل اللي فات واستفضنا فيه، فتحته في الموضوع اللي كنت جي علشانه وشرحتله كل حاجة بالتفصيل الممل، ووضحتله إن لازم كل تفصيلة في المذكرات دي تتغير بحيث إنها متدلش على الشخصيات الحقيقية، ولا حتى الأماكن، استلم مني المذكرات، وسألته:

أنا: ممكن أستلم منك الرواية امتى؟



_ بإذن الله ٣ شهور بالكتير وأسلمك نسخة مبدئية تقدر تعدل عليها وترجعهالي علشان أعمل التعديلات.

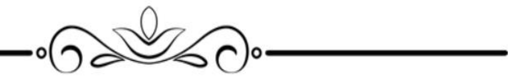
أنا: مش هوصيك بقى، أنا عايز حاجة تكون قوية، وأظن المذكرات دي فيها النوع اللي بتحبه، مذكرات كلها رعب خالص.

_ اتطمن يا سيادة الرائد، مش هقصر رقبتك إن شاء الله.

أنا: وده عشمي برده.

****

تمت بحمد الله



شكر خاص

همسة عادل

خالد رضوان

مرسي سيد (أبو أنس)

تميم سيد

وحيد ماجنو

علاء خميس

متولي محمد

أمل بهجت

محمد نفادي علي

محمد هاني



نبذة عن الكاتب

محمد عبد التواب مرسي وشهرته: محمد سيد الأكرت.

كاتب، ومنشد مصري من مواليد ١٩٩٣ محافظة الجيزة، حاصل على ليسانس الشريعة والقانون جامعة الأزهر بالقاهرة، صدر له عدد من الروايات والقصص ونشرت إلكترونيا على مواقع التواصل الاجتماعي والمدونات وهم:

ليلة الدخلة رواية، خطيئتي التي لا تغتفر رواية، دع الظلام يتحدث قصة، زواج تحت التهديد قصة، وتعتبر صفحات ملعونة خامس أعماله.

الصفحات الشخصية للكاتب:

فيسبوك:

https://web.facebook.com/MOHAMMED.SAYED.ELAKRAT/

إنستجرام:

https://instagram.com/mohammed.sayed.elakrat?igshid=ZDdkNTZiNTM



الفهرس

* * *